مجموع فيه:
١- شرح البردة للبوصيري
لإبراهيم بن محمد الباجوري
٢- نشر العلم في شرح لامية العجم
لمحمد بن عمر الحضرمي الشهير بحرق

الكتاب الأول من هذا المجموع هو:
حاشية الباجوري على الكواكب الدرية في مدح خير البرية
وتم مقابلة على النسخة رقم ٩٥٦ .
[signature]

١

عليه وسلم اجازه عليها بردة حين انشدها
بين يديه قال الشارح قد سألني بعض الاخوان
اصلح الله لي ولهم الحال والشان ان اكتب عليها
شرحا يبين مقصودها ويبرز مرادها
فاجبته لذلك وان كنت لست اهلا لما هنالك
فالتقطت بعض العبارات واجتنبت بعض
الثمرات فقلت وبالله التوفيق لا قوم طريق
قال الناظم رحمه الله تعالى
امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
شرح اللفظ قد جرد المصنف من نفسه شخصا
مزج دمعه الجاري من مقلته بالدم وخاطبه
بذلك مستفهما عن سبب مزج الدمع الجاري
من المقلة بالدم ما هو هل هو تذكر الجران المقيمين
بذي سلم او هبوب الريح من جهة كاظمة
وايماض البرق في الليلة الظلماء من اضم وعلم من ذلك
ان الهمزة للاستفهام ومن للتعليل فهي بمعنى
لام الاجل وهي متعلقة بقوله مزجت وقدمها
عليه تنبيها على ان الشك ليس في نفس المزج
اذ هو ثابت مشاهد بل الشك في سببه والتذكر



مصدر تذكر ماخوذ من الذُّكر بالضم وهو ضد
النسيان والجيران بكسر الجيم جمع جار واضافة
التذكر اليه من اضافة المصدر لمفعوله بعد حذف
الفاعل والاصل تذكرك جيرانا فحذف الفاعل
واقيم المفعول مقامه والمراد بالجيران المحبوبون لان
من لازم الجوار الذي هو الملاصقة في الاصل المحبوبية
فالناظم قد اطلق اسم الملزوم واراد اللازم على
سبيل المجاز المرسل والباء للظرفية فهي بمعنى في
والمراد بذي سلم موضع بين مكة والمدينة قريب
من قديد وهو محل هناك ايضا والمزج الخلط وقيل
اخص منه لانه لا يكون الا فيما يصير بعد الخلط
حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يختص
بذلك وكنى بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكاء
والدمع ماء يصعد الى الدماغ فيسيل من مجري
العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند
حادث سرور او حزن ويكون باردا للسرور وسخنا
للحزن فيكون حينئذ كماء الشديد الحرارة اذا فارق
النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا اعظمت الحرارة
قلت الرطوبة فيخرج مع الدمع دم لانه اقرب من غيره

لعمومه

لعمومه الأعضآء وسريانه في سائر العروق فاذا
طال البكاء جف الدم فيبيض الدمع ويقال
حينئذ شاب الدمع واجرى السيلان بشدة
ولذلك عبر الناظم بجرى دون سال والمقلة
شحمة العين التي تجمع السواد والبياض وفيها
الحدقة التي هي السواد الذي في وسط العين وتلك
الحدقة فيها الناظر ولشدة صفائه كانت
العين كالمرآة اذا استقبلها شخص كانت
ما كانت راى صورته فيها وافرد الناظم المقلة
لان العرب قد يطلقونها ونظائرها مفردة ويريدون
بها المثنى كما قال بعضهم بكت عيني وحق لها بكاها ×

تمامه
وما يغني البكاء ولا العويل

ويحتمل انه بنى امره على الرجاء والخوف فاذا نظر
بمقلة الخوف بكى واذا نظر بمقلة الرجاء سُرَّ

قال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقي   باخرى المنايا فهو يقظان نائم

والدم احد الامشاج الاربعة التي خلق منها
الانسان شرح المعنى انه هذا البيت فيه اشارة
الى ان هذه القصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
حيث ذكر فيه المواضع التي بقرب المدينة الشريفة

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

اى ام هبوب الريح من جهة كاظمة لان المحبوب
متوطن بها فالمحب دائما يفكر في محاسن محبوبه
فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها
حملت روائحه اليه واما ايماض البرق من اضم
فلان من عادة المحبين ان يرتاحوا للبرق اذا لمع
من جهة ديار الاحبة لكون البرق مما يذكر صفات
المحبوبين للطافته وايضا المحب يتخيل عند
لمعان البرق انه يرى ديار المحبوب وهبوب الريح
هيجانها والريح جسم لطيف شفاف غير مرئي
يهب بمقدار مخصوص في وقت مخصوص
واذا اتت مفردة فالغالب انها للعذاب واذا
اتت مجموعة فالغالب انها للرحمة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا وذلك لان ريح العذاب واحدة
وهي الدبور وعليها خزنة فعتت عليهم فخرجت
من مقدار خاتم فاهلكت عادا ولو خرجت من
مقدار انف ثور لاهلكت الدنيا وافردها الناظم
هنا لان الحب وان كان عذبا لكنه مختلط بعذاب

وتلقاء

وتلقاء بمعنى حذاء وكاظمة اسم موضع كما قاله الجوهري
وقال غيره اسم ماء والايماض اللمعان الخفيف وان
اطلقه بعضهم عن التقييد بالخفيف والبرق عند
اهل السنة اجنحة ملك يسوق بها السحاب
وقيل ضحكه فقد نقل الشافعي في الام عن الثقة
عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق اجنحته وروي
انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب
فنطقت احسن النطق وضحكت احسن الضحك
فالرعد نطقها والبرق ضحكها اي لمعان النور من فمها
واما قول بعض الشارحين انه صوت ملك يزجر
السحاب الى الجهة التي يريدها الله تعالى ففيه نظر
واما عند اهل الهيئة فهو نار تحدث عند
شدة اصطكاك الهواء بعضه مع بعض
ولذلك اكثر ما يكون عند انتقال الزمان من الحرارة
الى البرودة وعكسه والظلماء صفة لموصوف
محذوف والتقدير في الليلة الظلماء اى ذات
الظلمة وانما خص الليلة الظلماء بالذكر لان
الضوء في الظلمة اجلى وقد اختلف في الظلمة
فقيل امر وجودي يضاد النور قائم بالهواء وقيل

امر عدمي واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم
لجبل وقيل اسم لواد بقرب المدينة الشريفة وفائدة
هذين البيتين انهما يكتبان في جام اي قزاز
ويمحيان بماء المطر ويسقى الممحو للبهيمة التي صعب
تعليمها وتذليلها فاذا شربت ذلك ذلت
وانقادت وتعلمت بسرعة واذا كان عندك عبد
اعجمي وعسر عليك تعليمه كلام العرب فاكتب هذين
البيتين في رق غزال ثم علقه على عضده الايمن
فانه يتكلم بالعربية في اسرع وقت باذن الله تعالى
فما لعينيك إن قلت اكففا همتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم
لما سال الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسئول جوابا لان
من شأن المحبين ان يكتموا الحب في اول الامر بل جرت
عادتهم بانكاره بالمرة نزل الناظم المسئول منزلة
المنكر وتعجب من حاله على فرض صدقه في الانكار
فقال فما لعينيك الخ اى اذا صدقت في انكارك
الحب فأي شيء ثبت لعينيك اوجب لهما انك
ان قلت لهما اكففا همتا واي شيء ثبت لقلبك
اوجب له انك ان قلت له استفق يهم ومعنى
اكففا امسكا عن البكاء وهمتا بمعنى سالتا

ماخوذ من الهميان وهو السيلان والقلب لحم
صنوبري الشكل اى شكله على شكل الصنوبر
لانه دقيق الاسفل غليظ الاعلى كهيئة قمع السكر
وقال بعضهم القلب سر وضعه الله في هذه اللحمة
فتسميتها قلبا لحلوله فيها والسين والتاء في استفق
زائدتان فمعناه أفق مما انت فيه وقوله يهم مضارع
هام يهيم اذا قام به الهيام وهو داء كالجنون
ينشأ من العشق وغيره أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم لما سال المصنف
المخاطب السؤال المسكت والزمه الالزام
المبهت رجع الى تغليظه في الانكار فقال
ايحسب الصب والهمزة للاستفهام الانكاري
ويحسب بكسر السين وفتحها اى يظن وكان
مقتضى ما سبق ان يعبر المصنف بتاء الخطاب
لكنه التفت الى الغيبة لما جرت به عادة الادباء
من تغيير كلامهم من اسلوب الى اسلوب آخر
تكلما وخطابا وغيبة تنشيطا للسامع
والصب العاشق من قولهم صب الماء لانه لما كان
كثير البكاء فكأنه يصب الدمع وقال بعضهم من الصبابة

وهي رقة العشق وحرارته والحب صفاء الحال
بين المحب والمحبوب ومنكتم مستتر والمنسجم
السايل من قولهم انسجم الماء سال والمضطرم
المشتعل من قولهم اضطرمت النار اشتعلت
والمعنى لا يظن العاشق ان الحب مستتر عن
الناس الذى هو بين دمع سائل وقلب مشتعل
من نار الحب وكل منهما من آثار الحب مع كونهما
ظاهرين وحينئذ فانكار الحب غلط

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ
وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

لما غلط المصنف المسئول فى انكاره الحب
استدل عليه بادلة فقال لولا الهوى
والهوى مصدر هَوِيَ بكسر الواو اذا احب
فهو بمعنى الحب وهو مبتدا والخبر محذوف
اى موجود ولولا حرف يدل على امتناع الجواب
لوجود الشرط فالمعنى امتنع عدم اراقتك
دمعا على طلل لوجود الهوى وقوله لم ترق
دمعا اى لم تصبه يقال اراق الماء اي صبه
ويقال هراق ايضا بمعناه وكان مقتضى قوله

المحب

((قوله لا يظن)) صحيحه أيظن

المحب ان يقول لم يرق بياء الغيبة لكنه التفت
الى الخطاب لما تقدم والطلل ما بقى من آثار
الدار مرتفعا فان لم يكن مرتفعا بان كان ملتصقا
بالارض كان رسما وارقت بكسر الراء بمعنى سهرت
والبان شجر طيب الريح ويتخذ منه دهن
يعرف بدهن البان والعلم يطلق على ما كان
من الجبل والرمح اى ولا سهرت لذكر البان
والعلم الكائنين بمحل المحبوب وعلى هذا
فالبان والعلم باقيان على معناهما ويحتمل
انه شبه المحبوب بهما فى طيب الرائحة
وحسن الهيئة وطول القامة وانما اورثه
ذكرهما السهر لان النوم انما يكون من الرطوبة
الصاعدة من المعدة الى الدماغ والمحب
تكثر حرارته فتنتفى عنه الرطوبة وحينئذ
فلا ينام وتلك الرطوبة تنشأ غالبا
عن كثرة الطعام والشراب والمحب يلهيه
حبه عن اكله وشرابه فتنتفى رطوبته
وتتضاعف حرارته لا سيما عند ذكر
معاهد الاحباب او ما هو شبيه بالاحباب

ولا اعارتك لوني عبرة وضنى
ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم

اعارتك اعطتك على سبيل العارية وقوله لوني عبرة وضنى معمول لاعارتك وفاعله ذكرى والمراد باللونين هنا النوعان والعبرة بفتح العين الدموع والضنى المرض فانسجام الدموع على النحر بمثابة الدر المعلق عليه وذلك لون العبرة ورقة جسمه وصفرة لونه كثوب بديع الرقة والصبغ وذلك لون الضنى وقوله ذكرى الخيام وذكرى ساكني الخيم اي تذكر الخيام وتذكر ساكن الخيم فالذكرى فيهما بمعنى التذكر وكل من الخيام والخيم جمع خيمة وهي بيت تتخذه العرب من عيدان الشجر

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

لما اقام المصنف على المسئول الادلة على حبه مع صحة نتيجتها انكر عليه دوامه بعد ذلك على الانكار فقال فكيف تنكر اي تجحد والجحد هو النفي بعد العلم

بخلافه

بخلافه فقبله وانما ذكر كونهم عدولا للاشارة الى انه لا يمكن المخاطب رد شهادتهم

واثبت الوجد خطى عبرة وضنى
مثل البهار على خديك والعنم

الوجد الحزن بسبب الحب وقيل نيران اشواق تنشرها رياح المحبة عند سماع ذكر المحبوب واسناد الاثبات الى الوجد مجاز عقلي من قبيل الاسناد الى السبب كما في قولك سرتني رؤيتك وقوله خطى عبرة بفتح العين كما تقدم اي خطين من الدموع وقوله وضنى اي واثر ضنى مثل البهار في الصفرة والعنم بفتح العين والنون شجر له اغصان حمر وقيل ورد احمر والخطان من العبرة احمران لامتزاج الدمع بالدم فالخطان من العبرة مثل العنم في الحمرة والمعنى وكيف تنكر حبا بعد ما اثبت الوجد على خديك علامتين ظاهرتين على الحب فكل من رآك يعرف الحب في وجهك وفائدة الابيات الخمسة التي اولها فما لعينيك ان الرجل اذا اتهم زوجته او بنته

او عيلته كتب هذه الابيات فى ورقة من
ورق الاترج ووضعها على يد المتهوم اليسرى
وهو نايم ويجعل اذنه على فهمه فانه ينطق
بجميع ما فعله فى غيبته خيرا او شرا وكذلك
اذا سرق له شيء واتهم احد او شك فى احد
فليكتب هذه الابيات فى جلد ضفدع مدبوغ
ويأخذ لسان الضفدع ويصره فى الجلد المذكور
ويعلق ذلك الجلد فى عنق المتهوم فانه يقر
فى ساعته لدهشته

(قوله على فهمه)
صوابه على فمه

نعم سرى طيف من اهوى فارقنى
والحب يعترض اللذات بالألم

لما اتضح حال المسئول مما هو عليه من الحب
ولم يبق له سبيل الى الانكار اقر واعترف بذلك
حيث قال نعم الى اخره هكذا قال بعض
الشارحين وعليه فالناظم لم يرجع من التجريد
الى التكلم وقال بعضهم لما انكشف كون المسئول
محبا وكان هو المتكلم فى المعنى رجع من
التجريد الى التكلم واعترف بالحب حيث قال
نعم الخ والاول اقرب ونعم حرف ايجاب لما سبق

فكانه

فكانه قال صدقت ايها السائل فيما نسبتنى اليه
من الحب وان سبب مزج الدمع الجارى من
المقلة بالدم تذكر المحبوبين كما هو الشق الاول
من السوال السابق فقال له السائل وما سبب
تذكرك لهم فقال سرى الخ وصلة سرى محذوفة
والتقدير سرى الى اى سار الى ليلا لان السرى
هو السير ليلا وقوله طيف من اهوى اى خيال
من احب فالطيف خيال المحبوب واهوى
مضارع هوى بكسر الواو بمعنى احب بخلاف
هوى بفتح الواو فانه بمعنى سقط وسبب
ذلك الخيال ان النفس اذا ولعت بشيء حصلت
صورته فى القوة المخيلة فترى خياله فى المنام
كثيرا وقوله فارقنى اى اسهرنى لانه لما تذكر
الحب ثارت عليه الحرارة وانتفت عنه الرطوبة
فارتفع عنه النوم كما تقدم وقوله والحب
يعترض اللذات بالألم اى يدفعها بالألم
يقال اعترضه بالسهم اذا دفعه به فالألم
هنا بمنزلة السهم واللذات بمنزلة الشخص
المرمى ويحتمل ان المراد ان الحب يجعل الألم

عرضة فى اللذات فيصير الالم كالخشبة المعترضة
فى النهر ويحتمل ايضا ان المعنى ان الحب يغيب
اللذات بالالم فانه يقال عرض الشيء اذا غيبه
والمراد باللذات ما كان فيه من النوم والتسلى
عن المحبوبين وبالالم ما ينشاء عن الحب من
شدة الوجد وحاصل المعنى انه صدقه
فيما نسبه اليه من الحب بقوله نعم ثم ذكر له
سبب تذكره للمحبوبين بقوله سرى طيف
من اهوى وذكر انه اسهره بقوله فأرقنى
وذكر انه بعد ان كان فى لذة صار فى الم ولذلك
قال والحب يعترض اللذات بالألم ولبعضهم
فى هذا المعنى ٬ وزارنى طيف من اهوى على حذر ٬
من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا ٬ ٬ ٬
٬ ٬ فكدت اوقظ من حولى به فرحا ٬ ٬
وكاد يهتك سر الحب بى شغفا ٬
وفائدة هذا البيت ان من كرره بعد صلاة
العشاء حتى يغلب عليه النوم فانه
يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم
فى منامه ان شاء الله تعالى

يالائمى فى الهوى العذرى معذرة
منى اليك ولو انصفت لم تلم

لما اقر المسئول بالحب لامه السائل فيه
فرجع المسئول على السائل يوبخه فى لومه
عليه فيه فقال يالائمى الخ وهذا كما ترى
مبنى على بقاء التجريد واما على ان الناظم
رجع عن التجريد الى التكلم فيكون المصنف
قد استشعر لائما عليه لان المحب اذا اقر
بالحب لام عليه غيره فوبخه المصنف على لومه
عليه وقوله فى الهوى العذرى بالذال
المعجمة اى الهوى المنسوب الى بنى عذرة
بضم العين وهم قبيلة مشهورة باليمن
يؤدى بهم العشق الى الموت لصدقهم فى الحب
ورقة قلوبهم والمقصود من النسبة التشبيه
فالمراد ان هواه مشبه لهوى بنى عذرة
وقيل الهوى العذرى هو الحب الذى من شانه
ان يقبل عذر صاحبه عند كل احد لكونه
مفرطا وقوله معذرة اى اعتذر معذرة او اقدم
معذرة وهو بالنصب على انه مفعول الفعل المحذوف

ويصح قراءته بالرفع على انه مبتدا خبره قوله
مني اليك اى صادرة مني اليك او على انه خبر
مبتدؤه محذوف والتقدير هذه معذرة
وتكون الاشارة راجعة لقوله سابقا سرى
طيف الخ فالمعذرة على هذا خصوص ذلك
بخلافه على ما قبله فانه يحتمل ان تكون
هي ذلك وان تكون قوله الآتى لاسرى
بمستتر عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
وان تكون معذرة معروفة في الخارج وهي
ان يقول المحب للعاذل انى محب والمحب لايلام
سيما من كان حبه عذريا وقوله ولو انصفت
لم تلم اى لان الحب ليس اختياريا حتى يلام
عليه بل هو قهري ولا يلام الا على الامر الاختياري
كما قال القايل، وعيب الفتى فيما أتى باختياره،
ولا عيب فيما كان خلقا مركبا، لكن كون الحب
ليس اختياريا بل هو قهري بعد تحكمه والا فمبدؤه
اختياري اولان اللوم على الهوى لا يكون الا
ممن ذاقه والمخاطب لم يذقه ولذلك قال
بعض الصوفيه لا ينبغي للشخص ان يتكلم

علي

على حال الا اذا ذاقها والى هذا المعنى اشار ابن
الفارض بقوله، دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى
واذا عشقت فبعد ذلك عنف، وفائدة
هذا البيت وما بعده انك اذا رايت منكرا
ولم تقدر على ازالته فاكتبهما في ورقة بزعفران
ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة
دايرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة
فتقوى على ازالته باذن الله تعالى واذا اردت
ان تقهر نفسك على اقامة شعائر الدين
فواظب على قراءتهما خلف كل صلاة

عدتك حالى لا سرى بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

لما ابدى له المعذرة في الهوى ووبخه في اللوم
عليه فيه فلم يرجع عن اللوم استعطفه
بالدعاء له فقال عدتك حالى اى جاوزتك
حالى كما يقول الشخص لغيره لا اراك الله
حالى وعلى هذا فالجملة دعائية ويحتمل
انها استفهامية بتقدير همزة الاستفهام
وعليه فالمعنى اجاوزتك حالى فلم تعذرني

وتحتمل ايضا انها خبرية وعليه فالمراد الاخبار
بانه جاوزته حاله ولم يصب بمصيبته
حتى يعلم قدر ما هو فيه ولا يلومه ولو اصيب
لعلم قدر ما هو فيه ولم يلمه هذا كله ان فسر
عدتك بمعنى جاوزتك كما تقرر فان فسر بمعنى
تعدت اليك اى وصلت اليك كما قاله بعض
الشارحين كان القصد الدعاء عليه لا له
او الاستفهام عن ذلك بتقدير همزة الاستفهام
والمعنى عليه اوصلت اليك حالى حتى تلومنى
وقوله لا سرى بمستتر عن الوشاة مستانف
استئنافا بيانيا لانه واقع فى جواب
سؤال مقدر فكان اللائم قال له وما حالك
التى استعظمتها فاجابه بذلك والسر ما يكتمه
الشخص عن غيره والوشاة جمع واش وهو
الذى يشى الحديث بين المحب والمحبوب اى
يزينه ويزخرفه لاجل الفساد بينهما ومن
المعلوم ان الوشاة اعداؤه فاطلاعهم على سره
يسيئه وقوله ولا دائى بمنحسم اى ولا دائى
الحاصل بسبب الحب بمنقطع بوصل المحبوب

ومؤانسته

ومؤانسته كما هو شأن المحب فانه اذا اشتد
عليه الحال وواصله المحبوب وآنسه انقطع
داؤه لكن هذا امر اغلبى والا فهناك من يزيد
عليه الحال بوصل المحبوب ومؤانسته

محضتنى النصح لكن لست اسمعه
ان المحب عن العذال فى صمم

لما لم يفد معه الاستعطاف فلم يرجع عن
اللوم اعترف له بانه اخلص له فى النصح
من باب التسليم الجدلى ليستريح منه
فقال محضتنى النصح الخ اى اخلصت لى النصح
عن الاغراض كالالتفات الى المحبوب فاذا كان
اللائم له التفات الى المحبوب لم يخلص النصح
عن الاغراض بل له فيه غرض وهو اختصاصه
بالمحبوب بخلاف ما اذا كان ليس له التفات
الى المحبوب فانه قد اخلص النصح وما هنا
من هذا القبيل على التسليم الجدلى وقوله
لكن لست اسمعه استدراك على قوله
محضتنى النصح والمنفى انما هو سماع القبول
والا فقد يسمعه بل قد يتلذذ به وقوله

ان المحب الخ وفي الحديث حبك للشيء يعمي ويصم
اى يعميك عن رؤية عيوبه ويصمك عن سماعها
وقوله عن العذال على تقدير مضاف اى عن نصحهم
والعذال جمع عاذل وهو اللائم في الحب وقوله
في صمم لا يخفى ما فيه من المبالغة لانه بالغ
في الصمم حتى كانه محيط بالمحب وجعله ظرفا
له والصمم ضعف في قوة السمع فوق الوقر
ودون الطرش ودون الصنخ ايضا كما علم
بالاولى ولذلك قال الثعالبي يقال في اذنه
وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان
زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صنخ وانما خص
المصنف الصمم بالذكر دون غيره وان كانت
كل من الطرش والصنخ اعلى منه لانه هو الذي
تستقيم عليه القافية

اني اتهمت نَصيحَ الشيبِ في عذلٍ
والشيبُ ابعدُ في نصحٍ عنِ التُهَمِ

لما اعترف له على طريق التسليم الجدلي بانه
محض النصح فلم يرجع عن اللوم اتهمه
في عذله فكان السائل قال له كيف تتهمني
في

في العذل فقال له اني اتهمت الخ اى فاذا اتهمت
نصيح الشيب في عذله علي في الهوى والحال ان
الشيب ابعد عن التهم في النصح فكيف بالعاذل الذي
ليس ابعد عن التهم في النصح بل من شانه ان يتهم
فيه والاضافة في قوله نصيح الشيب للبيان اي
نصيحا هو الشيب او من اضافة الصفة للموصوف
اى شيبا ناصحا وانما كان الشيب ناصحا لانه يدل
على قرب الاجل وحصول الموت الموجب لترك دواعي
الشباب واشتغال العبد بما يقربه لمولاه
زلفى وانما دل على ذلك لانه ليس بعد بياض
الزرع الا حصاده فهو ناصح بلسان الحال
وقد قيل في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب
وقوله في عذل متعلق باتهمت اى اتهمته
في لومه علي في الهوى ودواعي الشباب وهو بفتح
الذال المعجمة لغة في العذل بسكونها وقوله والشيب
ابعد في نصح عن التهم اى والحال ان الشيب ابعد
عن التهم في النصح فالواو للحال وفائدة هذين
البيتين انك اذا احببت شخصا في الحلال
وتستحي منه ومن الناس ان تكلمه فاكتبهما في ساعة

الزهرة في صحفة من نحاس وامح تلك
الصحفة بماء المطر واشربها فانك تقوي على
المحبوب وتجتمع به ولا تخشى من احد
ابدا وتفشى اليه سرك وتبلغ منه مقصودك
انشاء الله تعالي فان أمارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم هذا
تعليل للبيت قبله فكانه قال انما
اتهمت نصيح الشيب في العذل ولم اقبل
نصحه لان امارتي الخ واستشكل
قوله امارتي بان فيه اتحاد الآمر والمامور
لان نفس الشخص هي هو واجيب بجوابين
احدهما ان النفس باعتبار تعلقها
بالمخالفة آمر وباعتبار تعلقها بالصواب
مامور فهما مختلفان بالاعتبار وثانيهما
ان الآمر النفس والمامور البدن فالنفس
مستولية بسلطانها على البدن فتصرفه
في شهواتها والامارة من انواع النفس
وهي التي تامر بالمخالفة فلا يلوح لها
طمع الا فعلته ولا برزت لها شهوة

الا قضتها فلم تسلك سبيل الرشاد
ولم تضئ بنور السداد وقد ذكرها
الله في قوله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء ومنها اللوامة وهي التي ترجع
باللوم على صاحبها كثيرا عند الوقوع
في المعصية لسابقة القضا ومنها
المطمئنة وهي التي اطمأنت للايمان
وللتصديق بوعد الله فهي دائما
موفقة للطاعة مصدقة بلقاء الله
تعالى وقد ذكرها الله تعالى في قوله
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة الآية
وقوله بالسوء متعلق بامارتي والسوء
القبيح وقوله ما اتعظت خبر ان
اى ما قبلت الوعظ وقوله من جهلها
اى من اجل جهلها فهو تعليل لقوله
ما اتعظت وانما وبخ نفسه على عدم
الاتعاظ بسبب جهلها لانه قادر
علي دفع الجهل بتحصيل اسباب العلم
وقوله بنذير متعلق باتعظت او بجهلها

وهذا البيت والاثنان بعده خاصيتها
ان من كانت نفسه غالبة عليه وامتنعت
من التوبة وعجز عن مخالفة النفس فليكتب
الابيات الثلاثة يوم الجمعة بعد الفراغ
من صلاتها ويمحوها بماء الورد ويشربها
فاذا شربها استمر جالسا مستقبل
القبلة حتى يصلي العصر والمغرب ويذكر
الله تعالى ويكرر هذه الابيات في بعض
الاوقات ايض فانه لا يفارق هذا المجلس
الا وقد تابت نفسه وحسن حالها ان شاء
الله تعالى ويوفقه الله للتوبة

ولا اعددت من الفعل الجميل قرى
ضيف الم براسي غير محتشم

الاعداد التهيئة يقال اعدوا استعد
بمعنى هيا، وقوله من الفعل الجميل
اي من الاعمال الصالحة وقرى الضيف
اكرامه فان سواد الشعر كان ملازما
للانسان فلما تبدل بالشيب كان
كالضيف ولما كان الشيب نذيرا بانقضاء

العمر

العمر صار بلسان حاله طالبا للاعمال الصالحة
التي هي زاد الآخرة كما يطلب الضيف قراه
والم بمعنى نزل وقوله براسي اي في راسي
وقوله غير محتشم اي غير مستحي وانما
كان غير محتشم لان من اداب الضيف
ان لا يكثر الاقامة عند من اضافه فمن اكثرها
عنده كان غير محتشم والشيب اذا نزل
لا يرحل الا بالموت فهو غير محتشم فعلى
العاقل ان يستعد بالاعمال الصالحة
لضيافته فان اخر الاستعداد الى نزوله
فقد لا يتمكن من شيء من الاعمال
لسرعة الرحيل وضيق الوقت

لو كنت أعلم اني ما أوقره
كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

لما بين ان نصح الشيب لا ينبغي ان يهمل
واعتذر عن عدم قبوله بالنفس
الامارة وراى من سوء العتاب وتقبيح
الفعال من الناس ما لم يكن رآه قال
لو كنت اعلم الخ والعلم والمعرفة بمعنى واحد

على الصحيح وقوله الى ما اوقره اى الى ما اعظمه
بفعل الجميل وترك القبيح استحياء منه
وقوله كتمت سرا اى اخفيته والمراد
بالسر الشيب الذى يظهر اولا وانما سمى
سرا لانه قبل ظهوره يكون خفيا كحديث
النفس الذى لم يظهر وقوله بدا لى اى
ظهر لى وقوله منه اى من الشيب وقوله
بالكتم متعلق بكتمت والكتم بفتح التاء
نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر
فيبقى لونه اسود كما فى القاموس وقد
قيل شيئان عجيبان هما ابرد من يخ
شيخ يتصابى وصبى يتمشيخ ويخ
اسم لبئر شديدة البرودة كذا نقل
عن بعض الاشياخ وقال بعض اهل العلم
هو اسم لدود يكون فى الثلج الذى هو
شديد البرودة وذلك الدود اشد
برودة من الثلج وانما قيد بقوله لى لانه
اذا نزل الشيب بالشخص ظهر له اولا
فى الغالب لاهتمامه بشان نفسه ويحتمل

انه

انه من البيان بعد الاجمال على حد
رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى
وفى هذا البيت تنبيه على توقير الشيب
وقد سماه الله تعالى وقارا فقد روى
ان اول من رأى الشيب ابراهيم على نبينا
وعليه الصلاة والسلام فقال ما هذا
يا رب فقال الله تعالى وقار يا ابراهيم
فقال يا رب زدنى وقارا فاصبح وقد عمه
الشيب وفى الحديث القدسى الشيب نورى

من لى برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم

فى هذا البيت اشارة الى ان السلوك
لا يتم الا بشيخ عارف لان النفس ربما
تستحسن امرا فيكون الهلاك فيه فالشيخ
العارف كالطبيب الماهر وفائدة هذا
البيت والاثنين بعده ان من اكثر تلاوتها
عند شروعه فى ازالة منكر مفتتحا بتلاوتها
عشر مرات فانه يرى الهيبة والقبول
بالكمال باذن الله تعالى

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوي شهوة النهم

لما استفهم عمن يرد جماح نفسه ردا عنيفا
استشعر شخصا قال له لا حاجة الى ردها
لانك اذا اعطيتها ما تتمناه من المعاصي
انكسرت شهوتها فرد عليه ذلك بقوله فلا ترم
بالمعاصي الخ اي لا ترجو ولا تتوقع بتمكينها
مما تتمناه من المعاصي دفع شهوتها لانها اذا
ألفت المعاصي قويت شهوتها وقد استدل
على ذلك بقوله ان الطعام يقوي شهوة
النهم اي ان الطعام يزيد في شهوة النهم
بتشديد النون وكسر الهاء الذي هو شديد
الشهوة الى الطعام فتمكينه منه يزيد في شهوته
اليه وكذلك النفس تمكينها من المعاصي يزيد
في شهوتها اليها واعترض بان النهم انما تقوى شهوته
الى الطعام اذا لم يشبع منه واما اذا شبع منه
فقد اخذ حاجته واجيب بان المعدة تنفتح ابدا
لما يلقى فيها من الطعام الا لمانع وقوتها الجاذبة
لا تزال وان امتلأت لاسيما معدة النهم

والنفس

والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

شبه النفس بالطفل في عدم الملل والسآمة
بالاستمرار على المالوفات فكما ان الطفل ان
تركته على ما الفه من الرضاع دام على حبه
وان منعته عنه امتنع كما ذكره بقوله
ان تهمله الخ كذلك النفس ان تركتها على ما الفته
من المعاصي دامت على حبه وان منعتها
عنه امتنعت وقوله ان تهمله اي تتركه
على ما الفه من الرضاع وقوله شب على
حب الرضاع اي كبر حال كونه مشتملا على
حب الرضاع وقوله وان تفطمه ينفطم
اي وان تفصله وتمنعه عن الرضاع انفصل
وامتنع عنه وصار غير طالب له قال
في المصباح فطمت المرأة الرضيع فطما من
باب ضرب فصلته عن الرضاع فهي فاطمة
والرضيع فطيم والجمع فطم بضمتين مثل
بريد وبرد اهـ وعلم من ذلك ان تفطمه
بكسر الطاء واعلم ان النفس لطيفة ربانية

وهي الروح قبل تعلقها بالاجساد وقد خلق الله
الارواح قبل الاجساد بالفي عام فكانت حينئذ
في جوار الحق وقربه فتستفيض من حضرته
بلا واسطة فلما امرها الحق ان تتعلق بالاجساد
عرفت الغير فحجبت عن حضرة الحق بسبب
بعدها عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكر
قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
فهي قبل تعلقها بالجسد تسمى روحا وبعد
تعلقها به تسمى نفسا فالاختلاف بينهما
اعتباري والطفل بكسر الطاء المهملة الصغير
ذكرا كان او انثى فاصرف هواها وحاذر ان توليه
ان الهوى ما تولى يصم او يصم اى اذا علمت
ذلك فاصرف هواها الخ فالفاء فاء الفصيحة
وانما لم يقل فاصرف النفس عن هواها كما هو
مقتضى الظاهر لانه نظر لكونها تابعة
لهواها لا تخالفه ابدا فلا يمكن صرفها عن
هواها وانما الممكن صرف هواها بمعنى عدم
اتباعه فهي لا تخلو عن هوى ابدا لكن الشخص
لا يتبعه وقوله وحاذر ان توليه اى واحذر

ان

ان تعطي هواها الولاية والامارة عليك
لانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة
وانما عبر المصنف بحاذر دون احذر تنبيها
على ان النفس تراقب غفلة الشخص لتقع
في هواها فهي تحاذره كما يحاذرها فالمحاذرة
من الجانبين وقد علل ذلك بقوله ان الهوى
الخ فهي في قوة قوله لانه جائر ظالم وقوله
ما تولى ضبطه شيخ الاسلام بضم التاء
والواو وكسر اللام مشددة على انه مبني
للمفعول والشايع على الالسنة قراءته بفتحها
على انه مبني للفاعل وكل صحيح فالمعنى على
الاول ما ولاه الشخص وعلى الثاني ما صار
واليا وما شرطية وقوله يصم بضم الياء
وسكون الصاد من اصميت الصيد اذا رميته
فقتلته وقوله او يصم بفتح الياء وكسر
الصاد من وصمه اذا عابه فالمعنى ان الهوى
ان ولاه الشخص يقتله او يعيبه ولما كان
الهوى سببا للهلاك اجمع على ذمه العارفون
ووردت بذمه الآيات والاحاديث لانه ينتج

من الاخلاق قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها
ويجعل ستر المروءة مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا
وقال ابن عباس الهوى اله يعبد من دون
الله وتلا قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه الآية وقال الشعبي انما سمي هوى
لانه يهوى بصاحبه الى النار وبالجملة فالهوى
اصل كل بلية والخلاص منه عسر جدا الا
بتوفيق من الله تعالى وراعها وهي في الاعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلا تسم اي لاحظها والحال
انها في الاعمال الصالحة سائمة كالبهيمة
السائمة في الكلاء فالواو للحال وال في الاعمال
للعهد والمعهود الاعمال الصالحة اعم من ان
تكون واجبة او مندوبة وانما امر بملاحظتها
وهي مشتغلة بالطاعة لانه قد يكون لها
حظ فيها كرياء وحب محمدة وشهرة ولذلك
قال وان هي استحلت المرعى فلا تسم بضم
التاء وكسر السين اي وان هي وجدت
المرعى حلوا فلا تبقها فيه لانها لا تميل الى
الطاعة لذاتها بل لغرض فيها فتنقلب

الطاعة معصية بل قد تكون اعظم مفسدة
من المعصية كما يشير لذلك قول صاحب الحكم
رب معصية اورثت ذلا وانكسارا خير
من طاعة اورثت عزا واستكبارا وفي بعض
الآثار اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود
قل للعاصين المخبتين ابشروا وقل للعابدين
المعجبين اخسئوا كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم يدر ان السم في الدسم حاصل
البيت ان النفس لها حظ في الطاعة
كما ان لها حظا في المعصية بل حظها في الطاعة
اشد لان حظها في المعصية ظاهر جلي وحظها
في الطاعة باطن خفي وفائدة هذه الابيات
الثلاثة التي اولها فاصرف هواها الخ
ان من واظب على قراءتها خلف كل صلاة
مكتوبة عشرين مرة استقام امره على الكتاب
والسنة وجعله الله آمنا من الاهواء والبدع
واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم اي خف المكايد
التي تخفيها النفس في الجوع والشبع فالدسائس

من الجوع كالحدة وسوء الخلق والدسائس
من الشبع كالكسل عن العبادة والكلام في الجوع
والشبع المفرطين لان المذموم منهما ليس
الا المفرط واما المعتدل الذى بين الافراط
والتفريط فممدوح كما يشير لذلك قوله
تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا على
كون الجوع والشبع على ظاهرهما ويحتمل
ان المصنف كنى بالجوع عن قلة العبادة
وبالشبع عن كثرتها لان قلة العبادة تؤول
الى الجوع فى الآخرة وكثرة العبادة تؤول
الى الشبع فى الآخرة فالدسائس من الجوع
بمعنى قلة العبادة كالميل الى الراحة
وترك العبادة بالكلية والدسائس من
الشبع بمعنى كثرة العبادة كحب الشهرة
والمحمدة وهو مفسدة عظيمة لانه حينئذ
يكون قاصدا بالعبادة غير وجه الله
تعالى ولما كان قد يقع فى بادئ الراى
ان الجوع لا دسائس فيه لان العرب
والحكماء تمدح بقلة الاكل وتذم بكثرته

وحينئذ فلا وجه للتحذير من مكائد
الجوع دفع المصنف ذلك بقوله فرب مخمصة
شر من التخم فكانه قال لا تستبعد ذلك
اذ رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل
باعتبار الآفات المترتبة عليهما فالعبادة
قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل
مع كثرة الاكل وان كان فيها كسل ولا شك
ان ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها هذا
على ان المراد بالجوع والشبع حقيقتهما واما
على ان المراد بالجوع قلة العبادة وبالشبع
كثرتها فكانه قال لا تستبعد ذلك
اذ رب عمل قليل شر من عمل كثير فان النفس
قد تزين له قليل العبادة كان تقول له لازم
القليل من العبادة وداوم عليه لان الكثير
يضر البدن فيؤدى الى العجز بالكلية وربما
يكون فيه الرياء وقصدها بذلك الراحة
وقد تزين له كثير العبادة كان تقول له
عليك بالكثير من العبادة ليكثر ثوابك
وقصدها بذلك ان تمجد عند الناس

وتعظم عندهم وهذه مفسدة عظيمة لكن
مع الاستكثار من العبادة قد يسلم كثير
منها بل قد ينصلح باطنه في آخرة امره وقد
كان بعض المشايخ يقول عليكم باصلاح
ظواهركم فانه يوشك ان تنصلح بواطنكم
وحكي ان رجلا تعبد سنين ليشتهر
بذلك وتودع عنده الامانات فينتفع
بها فلم يودع عنده شيء فلما طال عليه
الامر وبخ نفسه وتاب الى الله تعالى
فلما اصبح أتي بامانة فقال لصاحبها
ماكان بيننا وبينها الا ظلام الليل
اذهب بسلام ورب هنا للتقليل
والمخمصة المجاعة والتخم بضم التاء وفتح
الخاء جمع تخمة وهي فساد المعدة بالطعام
وقيل فساد الطعام في المعدة وفسرت
ايض بانها ضد المخمصة وهذا قد يقتضيه
كلام المصنف وهذا البيت والذي
بعده خاصيتهما ان من قسا قلبه
واستولت عليه نفسه وكررهما ليلة

الجمعة عند السحر فانه لا يصبح الا وقد راى
رقة في قلبه وكسرا في نفسه ونهوضا عضائه
في العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه

**واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم**

اي افرغ الدمع بالبكاء او اطلب فراغه بذلك
فالسين والتاء اما زائدتان وهو الاظهر
او للطلب وقوله من عين قد امتلأت
من المحارم من الاولى ابتدائية والثانية
تبعيضية وامتلاء العين من المحارم
كناية عند الفقهاء عن كثرة النظر بها لما لا
يجوز شرعا وعند الصوفية واهل الحب
رؤية الاغيار بها ولذلك يقال للعارف
أدب عينيك بدمع الندامة اذا نظرت
لغير ذلك الجمال ، واقصر نظرك على كمال
الكبير المتعال ، ولم يزل السلف الصالح
يبكون على ما حصل منهم والبكاء على الخيبة
معظم العزم حتى قال بعضهم لو لم يبك
الانسان الا على ما ضاع من عمره النفيس

من غير طاعة لكفاه وقال سيدنا عيسى عليه
الصلاة والسلام وعلى نبينا افضل الصلاة
واتم التسليم طوبى لمن بكى على خطيئته
وكان عليه الصلاة والسلام كثير البكاء
وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان
انهما لمن له في الدنيا عينان تجريان وقوله
والزم حمية الندم اي والزم حماية الندم
لك عن المحارم ويحتمل والزم الندم الحامي
لك عن عقاب المحارم والمراد من الندم
التوبة المستكملة للشروط الشرعية
وانما عبر بالندم لانه العمدة في التوبة
ولذلك ورد الندم توبة
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم
اي اذا امرتك نفسك والشيطان
عن شيء فخالفهما لانهما عدواك وقوله
واعصهما اشار به الى انه لا يكفي مجرد
مخالفتهما لانه قد يخالفهما الى ما يرضيان
به بل لا بد من عصيانهما وان خصت

٤ بشيء او نهتك نفسك والشيطان مع

المخالفة

المخالفة بالمكروه والعصيان بالمحرم كان من
عطف المغاير وان ابقيت المخالفة على عمومها
وخص العصيان بالمحرم كان من عطف
الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص
وانما قدم المصنف النفس على الشيطان
لانها اضر منه وفتنتها اعظم من فتنته
اذ هي عدو في صورة صديق والانسان
لا يتنبه لمكايد الصديق وايضا هي عدو
من داخل بخلاف الشيطان فانه عدو
ظاهر وقد قيل الخروج عن النفس هو
النعمة العظمى لانها اعظم حجاب بين الشخص
وبين الله تعالى وقد سئل بعض الاشياخ
عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيف
المخالفة وقال سهل بن عبد الله ما عبد
الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى
وبالجملة فمخالفة النفس راس العبادة
واول مراتب السعادة وانظر فعل الشيطان
مع ابيك وقد اقسم انه له لمن الناصحين
فكيف بك وقد اقسم انه ليغوينك وقوله

وانهما محضاك النصح فاتهم اى وان هما
اخلصا لك النصح فيما ابدياه لك كأن
يقولا لك تمتع بهذه الشهوة لكى تتوجه
الى الطاعة فارغ القلب او يقولا لك ارفق
على نفسك فى العبادة لتدوم عليها او اكثر
من العبادة لتفوز بالدرجات العلى
او نحو ذلك فاتهمهما بان تنسبهما الى الخيانة
لان مرادهما بذلك الخديعة والمكر وعبر
المصنف بان التى للشك اشارة الى ان
اخلاصهما النصح امر مشكوك فيه
بل لا يفرض الا كما يفرض المحال اذ لا يصدر
منهما الا الغش ولذا قيل ان الشيطان
يفتح للانسان تسعا وتسعين بابا
من الخير ليوقعه فى باب من الشر وخاصية
هذا البيت والذي بعده ان من واظب
عليهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه
الله الحفظ منهما ان شاء الله تعالى

ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

هذا

هذا البيت تاكيد للبيت قبله ومعناه
انه اذا تخاصم العقل مع النفس وجعلا
الشيطان حكما او تخاصم العقل مع
الشيطان وجعلا النفس حكما فلا
تطع واحدا من النفس والشيطان
لا الخصم ولا الحكم لان كلا منهما يدعو
الى الشر واما العقل فيدعو الى الخير
فاذا تخاصم العقل مع احدهما كان
الحكم مع خصم العقل لانه من ناحيته
فلا يحكم الا بما هو على مراده وقيل
صورة كون احدهما خصما والاخر
حكما ان احدهما يزين لك الاقدام على
المعصية وانت تمتنع من ذلك لما
تعلم من سوء العاقبة فقد صار خصما
لك ثم بعد الاقدام على المعصية يزين
احدهما لك البقاء عليها وانت تريد
الخروج منها فيضرب لك اجلا بعد
اجل كما يفعله الحكام فقد صار حكما
فى ذلك ومما تقرر علم ان الخصم قد يكون

النفس والحكم الشيطان وبالعكس وقوله
فانت تعرف كيد الخصم والحكم اى لانك تعرف
كيد الخصم والحكم من الناس وكيدهما اشد

استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذى عقم

لما كان المصنف معترفا بانه غير عامل بقوله
وقد قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون استغفر من ذلك حيث
قال استغفر الله الخ والمقصود من قوله
استغفر الله الانشاء وهو يطلب مفعولين
ثانيهما مجرور بمن كما هنا ويجوز حذف
من نحو استغفر الله ذنبا اى من ذنب
وقوله من قول بلا عمل اى من قول مصحوب
بعدم العمل او متلبس بعدم العمل فالباء
للملابسة او المصاحبة ومن للتعدية
او للتعليل وذلك كان يامر ولا ياتمر
وينهى ولا ينتهى وظاهر كلام المصنف
ان الاستغفار من القول المذكور ووجهه
بعضهم بان المتبادر من الامر والنهى

ان

ان يكون الشخص مؤتمرا بما امر به منتهيا
عما نهى عنه فان لم يكن كذلك فى الواقع
كان امره ونهيه رياء ونفاقا فيحتاج للاستغفار
منه وبعضهم جعل الاستغفار منصبا
على القيد فقط اعنى عدم العمل لان القول
فى ذاته طاعة فلا يحتاج للاستغفار
منه وعدم العمل ترك طاعة فيحتاج
للاستغفار منه وهو الموافق لمذهب
اهل السنة من انه لا يتوقف الامر
والنهى على العمل بهما لان عدم الامر
والنهى معصية وعدم العمل معصية
اخرى وتقليل المعاصى مطلوب ما امكن
ولذلك قالوا يجب على مدير الكاس
الانكار على الجلاس ويجب على الزانى
بامراة ان يامرها بستر وجهها ومن هذا
يعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه خير
من الجاهل واما قول صاحب الزبد
وعالم بعلمه لم يعملن ، معذب من قبل عباد الوثن
محمول على علماء اهل الكتاب الذين غيروا

وبدلوا وكتموا الحق وقيل ان تعذيبهم من قبل عباد
الوثن ليس لكونه اسوأ حالا منهم بل للاسراع
بتطهيره وقوله لقد نسبت به نسلا لذى
عقم مستأنف استئنافا بيانيا لانه واقع
فى جواب سؤال مقدر فكانه قيل له لم استغفر
من ذلك القول فقال لقد نسبت به نسلا
لذى عقم اى لقد نسبت بهذا القول نسلا
وهو الذرية لشخص صاحب عقم
بضم القاف كما هو لغة فى العقم بسكونها
وليس جمع عقيم لان اضافة ذى اليه
تمنع من ذلك لا يقال ان المصنف لم يقع
منه نسبة نسل لذى عقم فكيف يقول
لقد نسبت به نسلا الخ لانا نقول المعنى
على التشبيه اى كانى قد نسبت به نسلا
الخ ووجه ذلك ان المتبادر من الامر
والنهى ان يكون الآمر والناهى مؤتمرا
منتهيا فذلك القول يتضمن نسبة
العمل الى القائل فاذا كان بلا عمل فقد
اشبه نسبة النسل لذي العقم وهو

الذي

وهو الذى لا يولد لمثله وذلك كذب
يستغفر منه فكذا ما اشبهه وهذا يؤيد
ان الاستغفار من القول المذكور وفى ذكر
فضل الاستغفار طول يخرجنا عن
المقصود وما احسن قول القائل
ولو ان فرعون لما طغى ، وقال على الله افكا وزورا
اناب الى الله مستغفرا ، لما وجد الله الا غفورا

امرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولى لك استقم

هذا البيت بيان للبيت قبله وامر يتعدى
لمفعولين ثانيهما بنفسه تارة كما هنا وبالباء
تارة اخرى كما فى قولك امرت زيدا بكذا
ومراده بالامر ما يشمل النهى كما فى قولهم
امر السلطان ان لا يؤذى احد احدا
وان يجامل فى المعاملة فاندفع ما يقال
لم خص الامر بالذكر مع انه سبق منه
امر ونهى والمراد امرتك بفعل الخير
ونهيتك عن تركه والخير ماله عاقبة
محموده وقوله لكن ما ائتمرت به اى لكن

ماعملت به وقوله وما استقمت اي بفعل المأمورات
وترك المنهيات لان الاستقامة هي الاعتدال
وعدم الاعوجاج وذلك يكون بفعل المامورات
وترك المنهيات وقد امر الله نبيه صلى الله عليه
وسلم بها في سورة هود واخواتها قال تعالى
فاستقم كما امرت ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم بها في سورة هود شيبتني هود واخواتها
وقيل قال ذلك لما فيها من الاخبار عن اهلاك
الامم الماضين وقوله فما قولي لك استقم
اي فما ثمرة قولي لك استقم حيث لم استقم
والاستفهام انكاري بمعنى النفي اي لا ثمرة
له ولا فائدة له لانه لا ينفع غالبا الا اذا استقام
القائل ولذلك قيل في هذا المعنى

يا ايها الرجل المعلم غيره ، هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ، كيما يصح به وانت سقيم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ، فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى ، بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ، عار عليك اذا فعلت عظيم

فان قيل لم يتقدم منه امر بالاستقامة حتى يظهر

قوله فما قولي لك استقم اجيب بانه تقدم ضمنا
لانه يعلم من كلامه السابق ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم اصل سوى فرض ولم اصم

المراد بالتزود هنا العمل وانما عبر بالتزود
نظرا لكون الموت سفرا طويلا محتويا على
الاهوال والمشاق والسفر المذكور يناسبه
التزود قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى والذي عليه المحققون من المفسرين
ان المراد بالتزود اخذ الزاد الذي هو ما يوصلهم
لمقصودهم والمراد بالتقوى في هذه الاية
ما يتقي به ذل السؤال وقوله نافلة اي مستقلة
فاندفع ما يقال ان الفرائض مشتملة على النوافل
فلا يتم قوله ولا تزودت قبل الموت نافلة
مع كونه كان يفعل الفرائض وقد اشتهر ان
النافلة يجبر بها ما نقص من الفرائض لكن
نقل القرطبي في التذكرة عن الشافعي رضي الله
عنه ان ذلك فيما نقص من الفرائض سهوا
واما ما نقص منها عمدا فلا يجبر بالنافلة وان
كثرت جدا وقوله ولم اصل سوى فرض ولم اصم

انما خص الصلاة والصوم بالذكر لانهما محض
عبادة بدنية وانما سكت عن الايمان لانه
لا يشتغل به وفي كلامه الحذف من الثاني
لدلالة الاول اي ولم اصم سوى فرض لا يقال
يبعد انه لم يقع منه صلاة السنن كالوتر
وغيره وصوم السنن كصوم عاشوراء وغيره
لانا نقول انما نفى ذلك تنزيلا لما فعله من
النوافل منزلة العدم لاتهامه نفسه في الاخلاص
فيه وما قيل من انه كان اذا صلى نافلة نذرها
او صام نفلا نذره فهو بعيد وفائدة هذا
البيت والذي قبله ان من دخله العجب
او الرياء في علم او عمل كتبها عند طلوع الفجر
وكررها احدى وسبعين مرة ثم علق ذلك
المكتتب على عضده الايسر مائلا لجهة جنبه
فانه يتواضع حينئذ ويصير آمنا من العجب والريا

ظلمت سنة من احيى الظلام الى
ان اشتكت قدماه الضر من ورم

هذا تخلص للشروع في المقصود وهو مدحه
صلى الله عليه وسلم ولم يشرع فيه الا بعد الوعظ

والاستغفار

والاستغفار والندم تأهيلا لمدح هذا الجناب
الشريف ولما اخبر عن نفسه بما اخبر من كثرة
التفريط واخبر بانه لم يتزود من النافلة حكم
بانه ظلم سنة سيد المرسلين اي جار فيها
ووضعها في غير موضعها لان الظلم هو الجور
ووضع الشيء في غير محله والسنة لغة
الطريقة وشرعا الطريقة المسلوكة في الدين
من غير افتراض ولا وجوب ومن واقعة على نبي
وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله
احيى الظلام اي انار الليل المظلم بالصلاة
فالمراد بالظلام المظلم والمراد باحيائه
انارته بالصلاة اذ العبادة كما تؤثر النور
في وجه العابد تؤثره في زمنها وقوله الى ان
اشتكت قدماه الضر من ورم اي واستمر
احياؤه صلى الله عليه وسلم للظلام
الى ذلك فهو غاية في الاحياء لكن لا مفهوم
لهذه الغاية واشتكاء القدمين كناية
عن شدة الالم الحاصل لهما من كثرة القيام
على وجه المبالغة والورم ازدياد الحجم على غير

اقتضا طبيعي وسبب ورم القدمين من
كثرة القيام انصباب المواد التي في اعالي الجسم
اليهما لطول القيام فانه صلى الله عليه وسلم
وان لم يكن يزيد بالليل على اثني عشر ركعة
لكن كان يطيل القيام فيها وقد روى المغيرة
انه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت
قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا وفي رواية انه قال جبريل ابق
على نفسك فان لها عليك حقا فانزل الله
سبحانه وتعالى طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى وفي هذا البيت مزيد التقريع لنفسه
فكأنه يقول لها ما بالك في هذا التقصير
وعدم الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
في كثرة عبادته وغلبة طاعته ولهذا اختار
هذه الصفة من بين الصفات وخاصية هذا
البيت والاربعة بعده ان من ثقل عليه قيام
الليل وغلب عليه النوم والكسل ولا زالت
نفسه تمتد لراحة الدنيا فليكتب هذه الابيات

في لوح ويجعله عند راسه فيتزين له حينئذ
العمل الصالح وتحدثه نفسه بامور الآخرة
وشد من سغب احشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الأدم
والشد العصب والربط والسغب الجوع
والاحشا جمع حشا وهو ما انضمت
عليه الضلوع وقيل القلب وقيل الامعاء
وفائدة هذا الشد انضمام الأحشاء على المعدة
فتخمد الحرارة بعض خمود لأن المعدة اذا
امتلأت بالطعام اشتغلت الحرارة
بهضمه واذا اخلت عن الطعام طلبت
الحرارة رطوبة الجسم فيتألم الانسان
فبالشد تضعف تلك الحرارة وقد روى
الشد مسلم عن انس قال جئت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته
جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه
بعصابة فقالوا من الجوع والكشح الخاصرة
والمترف الناعم من الترف وهو النعومة المفرطة
والأدم الجلد اي ولف تحت الحجارة خاصرة

ناعمة الجلد نعومة مفرطة وفائدة هذا الطي ان برودة
الحجر تخفف حرارة الباطن وقد روى البخاري الطي
عن جابر قال مكث صلى الله عليه وسلم لم يذق
الطعام ثلاثا وهم يحفرون الخندق فقالوا يا رسول
الله ان ههنا كدية من الجبل قد تحجرت معاولنا
عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رشوها بالماء فرشوها به ثم جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول
ثم قال بسم الله فضرب ثلاثا فصارت
كثيبا قال جابر فحانت مني التفاتة فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد
على بطنه حجرا واستشكل ما ذكر من الشد
والطي بقوله صلى الله عليه وسلم ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني لان من هذا حاله
لا يعصب احشاءه ويطوي كشحه تحت الحجارة
من الجوع واجيب بان معنى الحديث ابيت
مستحضرا جلال ربي فيعطيني قوة
الطاعم والشارب والمراد بذلك انه ضمن
له قوة بدنه ونضارة جسمه حتى ان من رآه

لا يظن به جوعا ولا عطشا كما اشار الى ذلك
الناظم بقوله مترف الادم فهو من قبيل الاحتراس
وحينئذ فحصول الجوع له صلى الله عليه وسلم
لا ينافيه الاطعام في الحديث وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فاراها ايما شمم
لما كان يتوهم من قوله وشد من سغب
انه صلى الله عليه وسلم كان فقيرا من
المال دفع ذلك التوهم بقوله وراودته
الجبال والمراودة المطالبة يقال راوده
اي طلب منه ان يكون على مراده واسناد
المراودة للجبال مجاز لان الله هو الذي
خيره في ذلك ويحتمل ان يكون حقيقة
اذ لا مانع من ان يخلق الله فيها ادراكا وتراوده
حقيقة وال في الجبال للعهد الذهني
والمعهود ذهنا هو جبال مكة كما تدل
عليه الاحاديث الصحيحة فقد روي
انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي
ربي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاذا شبعت

حمدتك واذا جعت تضرعت اليك ودعوتك
وروى ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى
الله عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك
السلام ويقول لك اتحب ان تكون لك هذه
الجبال ذهبا وفضة تكون معك حيثما
كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها
من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله
بالقول الثابت والشمم المرتفعة وقوله عن
نفسه اى من اجل نفسه وقوله فاراها ايما
شمم اى فاراها شمما ايما شمم اى شمما عظيما
اى اعراضا شديدا علما منه بان ما عند الله
خير وابقى واكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم
التاكيد التقوية والزهد ترك الشيء وقلة
الرغبة فيه والضرورة شدة الحاجة
وانما اكدت ضرورته زهده فيها لان الاعراض
عن الشيء وقلة الرغبة فيه مع شدة الاحتياج
اليه دليل جلى وبرهان قطعى على الزهد فى ذلك
الشيء

الشيء وقوله لا تعدو على العصم اى لا تتعدى
عليها وفى كلامه حذف مضاف اى على ذوى
العصم وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وعلم من ذلك الفرق بين ضرورة من عصمه
الله تعالى وضرورة غيره لان ضرورة
من عصمه الله تعالى لا تدعوه الى احسن
الاشياء فضلا عن اخسها وضرورة غيره
تدعوه الى اخس الاشياء حتى انها تبيح
له تناول ما لا ينبغى تناوله ولو كان محرم
الاصل كالميتة وفى كلام المصنف اشارة
الى جواز وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد
وهو الحق خلافا لمن منعه معللا بان الزهد
فى الشيء فرع عن التعلق به لكن قد عيب
على هذا البيت والذى بعده فى اثبات الضرورة
له صلى الله عليه وسلم مع انه لم يثبت
له عليه الصلاة والسلام اصل الحاجة
فضلا عن الضرورة وما احسن قوله فى الهمزية
مستقل دنياك ان ينسب الامساك منها اليه والاعطاء
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

اى لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لاستمرت
الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده صلى
الله عليه وسلم علة فى وجودها فلو كانت
ضرورته تدعو الى الدنيا لكان وجوده معلولا
لوجودها وهو خلف والاصل فى ذلك
ما رواه الحاكم والبيهقى من قول الله تعالى
لآدم لما سأله بحق محمد ان يغفر له ما اقترفه
من صورة الخطيئة وكان رأى
على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله سألتنى بحقه ان اغفر لك
وقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك فوجود
آدم عليه السلام متوقف على وجوده
صلى الله عليه وسلم وآدم ابو البشر
وقد خلق الله لهم ما فى الارض وسخر لهم الشمس
والقمر والليل والنهار وغير ذلك كما هو نص
القرآن قال تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل
والنهار واذا كانت هذه الامور انما خلقت
لاجل البشر وابو البشر انما خلق لاجله صلى الله

عليه

عليه وسلم كانت الدنيا انما خلقت لاجله فيكون
صلى الله عليه وسلم هو السبب فى وجود كل شيء
محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم
اى اشرف اهل الكونين والمراد بالكونين الدنيا
والآخرة والثقلين الانس والجن وسميا
ثقلين لانثقالهم الارض او لثقلهما بالذنوب
وزيادة الناس لفظ خير قبل الفريقين خطأ
والعرب بضم العين لغة فى العرب بفتحهما
والمراد بالعجم جميع غير العرب
نبينا الآمر الناهى فلا احد
ابر فى قول لا منه ولا نعم
الاضافة فى نبينا لتشريف المضاف اليه
والآمر الناهى اى عن الله تعالى وهذا
يستلزم كونه رسولا فلا احد ابر فى قول
لا منه ولا نعم اى اذا امر ونهى فلا احد
اصدق منه فى الامر والنهى وقد عبر عن
النهى بقول لا وعن الامر بقول نعم ويحتمل
انه كنى بلا عن الخبر المنفى وبنعم عن الخبر
المثبت اما مطلقا او عن الثواب والعقاب

وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس
فى الخبر ولا فى قوله ولا نعم زائدة لتاكيد النفى
وما ورد من انه لم يقل لا قط محمول على انه
لم يقل لا فى شيء سئل عنه من حوايج الدنيا
بل ان كان عنده شيء اعطاه للسائل وان لم
يكن عنده شيء سكت او وعده وبالغ بعضهم
حتى قال ٭ ما قال لا قط الا فى تشهده ٭
لولا التشهد كانت لاؤه نعما ٭
وهذا باعتبار الغالب والا ففى صحيح البخارى
ان الاشعريين جاؤا اليه صلى الله عليه
وسلم وطلبوا منه ان يحملهم فقال والله
لا احملكم الى آخر الحديث وهذا البيت والذى
بعده خاصيتهما التخلص من الوقوع فى الشدائد
فمن واظب على قراتهما خلص من الوقوع فى الشدائد
ومن وقع فى شدة قبل قراتهما وكرر قراتهما
فى جوف الليل وتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم
رفعت عنه تلك الشدة

هو الحبيب الذى ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم

الضمير راجع لمحمد او لنبينا والحبيب اما بمعنى محب
فيكون اسم فاعل او بمعنى محبوب فيكون اسم
مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله او لامته
لانه اعظم محب لله وافضل محبوب له وهو
ايضا محب لامته ومحبوب لها اذ من شرط
كمال الايمان ان يكون احب من المال والولد
والنفس فقد قال عمر رضى الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لأنت احب الى من
مالى وولدى والناس اجمعين دون نفسى
فقال له عليه الصلاة والسلام لا يكمل ايمانك
حتى اكون احب اليك من نفسك التى بين
جنبيك فقال عمر رضى الله عنه انت
احب الى من نفسى فقال له عليه الصلاة
والسلام قد كمل اذا ايمانك وهذا ترق لسيدنا
عمر فى الحال ببركته صلى الله عليه وسلم
او ان ذلك كان كامنا فى نفسه غير انه لحدته
لم يتنبه لذلك الا بعد ان نبهه صلى الله
عليه وسلم وهذا هو اللايق بالادب لكنه
بعيد جدا وقوله الذى ترجى شفاعته وهى

طلب الخير للغير عند كل هول فاللام بمعنى عند
والهول هو الامر المخوف حال كون ذلك الهول
بعض الاهوال المفزعة موصوف ذلك الهول
بانه مقتحم فيه اى واقع فيه الناس فهو من باب
الحذف والايصال لحذف الجار واتصل الضمير
والاقتحام هو الوقوع فى الشيء كرها
يقال اقتحم زيد الامر اذا وقع فيه كرها
وانما عبر بالرجاء مع ان شفاعته صلى الله
عليه وسلم مقطوع بها اشارة الى انه لا ينبغى
للشخص ان ينهمك فى المعاصى ويتكل
على الشفاعة وله صلى الله عليه وسلم
شفاعات منها شفاعته فى فصل القضاء
حين يتمنى الناس الانصراف من المحشر
ولو للنار لشدة الهول وهذه هى الشفاعة
العظمى وتسمى المقام المحمود لانه يحمده
عليها الاولون والآخرون وهى مختصة
به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته
صلى الله عليه وسلم فى دخول جماعة
الجنة بغير حساب بل يقومون من قبورهم

لقصورهم

لقصورهم وهذه مختصة به صلى الله عليه
وسلم ايضا ومنها شفاعته صلى الله عليه
وسلم فى جماعة استحقوا النار ان لا يدخلوها
بل يدخلون الجنة وكذلك هذه مختصة
به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته
صلى الله عليه وسلم فى جماعة دخلوا
النار ان يخرجوا منها وهذه غير مختصة
به صلى الله عليه وسلم بل تكون لغيره
ايضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته
صلى الله عليه وسلم فى رفع درجات
اناس فى الجنة وهذه لم يثبت اختصاصها
به صلى الله عليه وسلم لكن جوزه النووي
ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم
فى تخفيف العذاب عن بعض الكافرين
كعمه ابى طالب على القول بان الله لم يحيه
فآمن به صلى الله عليه وسلم وهو
المشهور والذى يحب اهل البيت يقول
بان الله احياه وآمن به صلى الله عليه
وسلم والله قادر على كل شيء ولدينا فى

شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب
عن بعض الكافرين وقوله تعالى لا يخفف عنهم
لان المنفي انما هو تخفيف عذاب الكفر
فلا ينافي انه يخفف عنهم عذاب غير الكفر
على احد الاجوبة في ذلك دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم
اى دعا الى دين الله كما قال تعالى ادع الى سبيل
ربك وهو الاسلام ففي كلام المصنف
حذف المضاف والمفعول محذوف اى عباده
وهو شامل للملائكة فقد دعاهم صلى
الله عليه وسلم تشريفا لهم وتعريفا
لما لم يكونوا يعرفونه لانهم اذا عرفوا من آدم
عليه السلام ما لم يكونوا يعرفونه فليعرفوا
منه صلى الله عليه وسلم ما لم يكونوا
يعرفونه بالطريق الاولى وقوله فالمستمسكون
به مستمسكون بحبل غير منفصم اى كما قال
تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله
فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والمراد من الحبل السبب كما هو احد اطلاقيه

والفصم

والفصم بالفاء القطع من غير ابانة بخلاف
القصم بالقاف فانه القطع مع الابانة
ونفي الاضعف يستلزم نفي الاقوى
فكونه غير منفصم يستلزم كونه غير
منقصم وانما لم يقل فالمجيبون له الخ وان
كان هو المناسب للدعاء تنبيها على ان
مجرد الاجابة بالقول ونحوه لا يكفي في النجاة
من المهالك بل لا بد من الاستمساك به
صلى الله عليه وسلم كما يفعل من يصعد
من مهوى في تعلقه بالحبل والتزامه به
وان قصر في الاستمساك ولو لحظة هوى
وفائدة هذا البيت حفظ الايمان والامان
من سلبه بان يقال بعد كل صلاة عشر مرات
مفتتحة بالصلاة والسلام على النبي
بصيغة مخصوصة وهي اللهم صل
وسلم على نبيك البشير الداعي اليك
باذنك السراج المنير فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
اى زاد صلى الله عليه وسلم على النبيين

وكذا على غيرهم بالطريق الاولى فى خلق بفتح
الخاء وسكون اللام وهو الصورة والشكل
وفى خلق بضمها وهو ماطبع عليه الانسان
من الخصال الحميدة كالعلم والحياء والجود
والشفقة والحلم والعدل والعفة وامثال
ذلك فقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم
ماتفرق فى غيره من تلك الخصال وقد ذكر
بعضهم ان من تمام الايمان ان يعتقد الانسان
انه لم يجتمع فى احد من المحاسن الظاهرة
والباطنة مثل ما اجتمع فيه صلى الله
عليه وسلم وقوله فى علم ولا كرم اى ولا
فى غيرهما وانما اقتصر المصنف عليهما لان العلم
راس الفضائل والكرم راس الفواضل
ولا يرد على هذا ما ورد من النهى عن التفضيل
بين الانبياء كقوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوا بين الانبياء لانه محمول على تفضيل
يؤدى الى تنقيص وليس فى ذلك تنقيص
لاحد من النبيين لانا نعتقد انهم متصفون
بالكمال والنبى اكمل قال تعالى تلك الرسل فضلنا

بعضهم

بعضهم على بعض قال ابن عباس المراد بالبعض
الاول محمد صلى الله عليه وسلم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر او رشفا من الديم
شرح اللفظ كلهم جميعهم وملتمس طالب
وغرفت الماء بيدى وبالمغرفة غرفا والبحر
فى اللغة الشق سمى البحر بحرا لانه يشق
الارض ومنه قوله تعالى ما جعل الله
من بحيرة لانهم كانوا يبحرون اذن
البهيمة اى يشقونه وقال بعضهم
سمى البحر بحرا لسعته والرشف قال
الخليل هو اخذ الماء بالشفتين فوق
المص وفسره بعضهم بالامتصاص
والديم جمع ديمة وهى مطر يدوم اياما
قال ابو زيد الديمة المطر الذى لا فيه رعد
ولا برق المعنى شبه النبى صلى الله عليه
وسلم فى علمه وكرمه بالبحر والديم ووجه
التشبيه ان النفوس كما تحيى بالماء الكاين
فى البحر والحاصل من المطر كذلك تحيى

بالعلم والكرم وجعل النبيين كل واحد منهم
طالبا غرفا من بحره صلى الله عليه وسلم
او مصا من ديمه قال بعضهم اراد بذلك
المصنف ان علوم الانبياء كلهم ماخوذة
من علمه فهي في علمه بمنزلة غرفة من بحر
او مصة من الديم والمعنى صحيح في ذلك
قال القاضي سامحه الله في هذا المعنى بيتا
مفردا وهو هذا، علوم الورى في لفظة من كلامه
ولا بدع في ان يعدل الفرد بالجمع، ثم قال رحمه الله تعالى

و واقفون لديه عند حدهم
من نقطة العلم او من شكلة الحكم

شرح اللفظ الحد هو الحاجز بين الشيئين
والنقطة تستعمل في القطرة من الماء وفيما
يعجم به الحروف للتبيين والشكلة واحدة
الشكل تفيد علامات الاعراب بالرفع
والنصب والجر فمن الرفع الشكل شكل
الخيل والنصب الذظر والجر شكل وهو
بكسر الشين المعجمة قال الراغب اصابة الحق
بالعلم والفعل بالحكمة من الله تعالى العلم

بالاشيا

بالاشياء وايجادها على غاية الاحكام والحكمة
من الانسان معرفة الموجودات وفعل
الخيرات وهذا هو الذي وصف الله به
لقمان عليه السلام في قوله ولقد اتينا لقمان
الحكمة شرح المعنى اى كلهم ملتمس واخذ
من بحره وكلهم واقفون لديه صلى الله
عليه وسلم عند حدهم الذي حده الله
تعالى لهم من علمه صلى الله عليه وسلم
لا يتعدونه وهو صلى الله عليه وسلم
لم يقف عند حدهم الذي حد لهم بل جاوزه
وزاد عليهم ثم بين ذلك الحد من اى شيء
هو فقال من نقطة العلم او من شكلة
الحكم واراد بالنقطة لازمها وهو البيان
تبين به حروف المعجم والشكل يبين به
الاعراب اى واقفون عند الحد الذي
حد وقدر من بيان العلم وبيان الحكمة
لا يتعدون ذلك الحد ثم قال رحمه الله تعالى

وهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

شرح اللفظ تم معناه كمل وتم القمر ايضا كمل و تم
الله نعمته عليك واتمها بمعنى كملها واصطفاه
اصله من الصفوة وهي خلاصة الشيء وبرء
الخلق براء خلقهم وسمي الخلق برية لان المخلوق
قد برئ من العدم وصار موجودا والنسم
جمع نسمة وهي النفس والنسمة الانسان
شرح المعنى اي هو النبي صلى الله عليه وسلم
الذي امتاز على غيره بثلاثة اشياء الاول
تمام معناه من صفاته كالعلم والحكمة
والصبر والشكر وخصاله الحميدة كالتواضع
والكرم ونحوها على ما سبق الثاني تمام صورته
حتى ان واصفه قال لم ار قبله ولا بعده
مثله وانشد الشيخ شهاب الدين الجوهري
رحمه الله تعالى ياخير من شق عنه الارض وانفلقت
في الكون عن يد الرحمن صورته ، انا الكمال
لآيات مفصلة ، وانت يا خير خلق الله
صورته ، وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر
استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة
قمر وكيف لا يكون ذلك ونور القمر مخلوق
من

من نوره وحسن يوسف شطر من محاسنه
فهو الذي اعطى الحسن كله وسمعت بعض
شيوخنا يحكي عن بعض شيوخه من
المحدثين ان الذي اعطي كل الحسن هو
آدم عليه السلام ولا منافاة بين الكلامين
فان الذي اعطى نصف الحسن بعد
آدم هو يوسف عليه السلام والذي
اعطي الحسن كله بعد آدم هو نبينا عليه
افضل الصلاة والسلام ومما يدل على
ذلك انه صلى الله عليه وسلم يقول
انا اشبه الناس بادم وكان ابي ابراهيم
اشبه الناس بي خلقا الثالث ان الله
اصطفاه من بين الخلائق حبيبا
له اي محبوبا له او محبا لربه وفي قول
المصنف ثم اصطفاه حبيبا دليل على
ان تمام الصورة والمعنى كان من ابتداء
خلقه من قبل ان يبعث وهو على ذلك
ففي صحيح مسلم عن واثلة بن الاسقع
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم



يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل
واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش
بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ثم قال
رحمه الله تعالى منزه عن شريك فى محاسنه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم شرح اللفظ
منزه مبعد والشريك المشارك شرح المعنى
اى هو منزه عن الشريك فى المحاسن استعار
المصنف للحسن الكائن فيه جوهرا وحكم
بانه غير منقسم اى غير مركب بل هو بسيط
خاص به لا يشاركه احد فيه ثم قال رحمه الله تعالى
دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
شرح اللفظ دع اترك ما ادعته النصارى
فى نبيهم اى اثبتته والنصارى امة المسيح
عليه السلام سموا نصارى لانهم قالوا
نحن انصار وقيل لانهم كانوا من قرية
يقال لها نصران وقيل ناصرة قرية المسيح
شرح المعنى اى اترك المقالة التى قالتها
النصارى فى المسيح من الالوهية فلا

تقل

تقل انه اله بل عبد الله ورسوله فانه
ليس لله شريك ولا تقل انه ابن الله
فانه ليس لله ولد وانظر الى اول مقالة
قالها المسيح عند خروجه الى الدنيا
حيث اشارت اليه امه ان اجب عما
توهم فيه القوم قال انى عبد الله آتانى
الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا
اينما كنت فاذا تركت هذه المقالة فى عيسى
وفى النبى صلى الله عليه وسلم فقل
ما شئت فى النبى صلى الله عليه وسلم
من المدح والثنا واحكم باثبات ذلك
وشبهه فى صفاته الجليلة صلى الله
عليه وسلم قال الزجاج لما قالت النصارى
المسيح ابن الله وقالت اليهود عزير
ابن الله كادت السموات والارض
ان تزولا فامسكهما الله تعالى وقال
بعضهم كانت الاشجار التى على وجه
الارض لا شوك فيها وكانت كلها تثمر
ثمرة طيبة وكانت مياه الارض عذبة

فلما قالت النصارى ذلك منع اكثر الاشجار الثمرة
وجعل فيها الشوك وجعل بعض ثمارها
لا ينتفع به وملح اكثر ماء الارض ثم قال رحمه الله تعالى

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم

شرح اللفظ انسب صف والشرف ضد
الخسة والقدر المقدار والعظم ضد الحقارة
شرح المعنى هذا عطف على قوله واحكم
بما شئت وكانه تفسير له اى انسب الى ذاته
الكريمة ما شئت من شرف وعلو وانسب
الى قدره وشرفه ما شئت من عظم وعلو
وارتفاع ثم قال رحمه الله تعالى عليه

فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

شرح اللفظ الفضل يكون فى الخير والفضول
يكون فى الشر ويعرب يبين والاعراب
البيان ومنه الحديث والايم تعرب عن
نفسها شرح المعنى اى انما امرتك بان تنسب
الى ذاته ما شئت من شرف والى قدره

ما شئت من عظم لان فضله لا حد له
اى لا نهاية له حتى يحيط به لسان ناطق
فيصفه او يبين عنه بفمه اى بلسانه
واذا لم يعرب عنه الناطق لم يعرب عنه
الكاتب بطريق الاولى لان النطق اسهل
من الكتابة ثم قال رحمه الله تعالى

لو ناسبت قدره اياته عظما
احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

شرح اللفظ لو شابهت يقال ناسب فلان
فلانا اى شابهه والايات جمع آية والآية
العلامة الدالة على نبوته واياته معجزاته
صلى الله عليه وسلم ويدعى ينادى
والدارس البالى يقال درس المنزل اذا خرب
والرمم جمع رمة وهى العظام البالية شرح
المعنى يعنى ان الايات الدالة على نبوته
كجريان الماء من بين اصابعه وتسبيح
الحصا فى كفه وتكثير الطعام فى كفه
وانشقاق القمر وحنين الجذع ومجيئ
الاشجار ورده العين الى مكانها وتسليم الحجر

والغزالة عليه ونحو ذلك من المعجزات
وان كانت عظيمة جليلة فهي لا تساوي
قدره وشرفه وانما حصل له منها ما قامت
به الحجة على المرسل اليهم ولو ناسبت الايات
قدره وشرفه في العظم لكان اسمه يحيى به
دارس الرمم اذا نودي به بان يقال يا دارس
الرمم او يا ميت عش باسم محمد صلى الله
عليه وسلم وفي هذا البيت اشارة الى ان
المعجزة لا تبلغ مقدار صاحبها ولو كانت
تبلغ مقداره لما كان هذا يحيى باسمه
دارس الرمم دون مسماه ثم قال رحمه الله
تعالى **لم يمتحنا بما تعيى العقول به**
حرصًا علينا فلم نرتب ولم نهم
شرح اللفظ لم يختبرنا ولم يكلفنا وتعيى
العقول تتعب ولم نرتب لم نشك ولم
نهم لم يحصل لنا وهم شرح المعنى اي جاء
صلى الله عليه وسلم بشريعة سهلة
لان الامم السالفة كان الواحد منهم اذا اذنب
ذنبا اصبح مكتوبا على باب داره واذا اجنب

الواحد منهم وجب عليه ان يغتسل من الجنابة
سبع مرات واذا وقعت النجاسة على بدنه
وجب عليه ان يقرضها بالمقراض فجاء صلى
الله عليه وسلم بشريعة سهلة سمحة
ليس فيها شيء من هذه التكاليف الشاقة
التي لم تتعب بها قلوبنا وابدا ننا حرصًا
منه علينا اي خوفا علينا بسبب شفقته
ورافته ورحمته صلى الله عليه وسلم
فلذلك لم نرتب في صدقه صلى الله عليه
وسلم لدن ظهور الشفقة يلزم الصدق
قوله ولم نهم لم نشك في صدقه بسبب
شفقته ويحتمل انه يحمل قوله ولم نهم
اي لم يحصل لنا وهم في شيء مما خاطبنا
به لانه لم يخاطبنا بكلام مقفل
بل بكلام واضح الدلالة وكان صلى الله
عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا
لتفهم عنه وكان يخاطب كل احد على قدر
فهمه وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اكلم
الناس على قدر عقولهم واشار المصنف بذلك

رواية اخاطب

الى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الى قوله
رؤف رحيم ثم قال رحمه الله تعالى

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى
في القرب والبعد فيه غير منفحم

شرح اللفظ المنفحم المنقطع يقال بكى الصبي
حتى فحم اى انقطع صوته وكلمته حتى
افحمته اى قطعت كلامه شرح المعنى
يقول مع كونه صلى الله عليه وسلم
لم يمتحنا بما تعيى العقول به قد اعيى
الخلائق اى اتعبهم فهم معناه وادراك
حقيقة معانيه وغايتها فلست ترى
بالمخاطب مادحا لعلمه وحلمه وكرمه
غير منقطع الوصول الى ادراك تمام معانيه
الحميدة وصفاته المحمودة وفي بعض
النسخ للقرب والبعد اى ليس يرى
في عالم القرب والبعد واصف غير منفحم
في فهم ذلك وليس احد من الناس
يحيط بفهم علمه ولا بصفة من صفاته
الجميلة وان كان حاضرا او شاهدا له والحاصل

انه

انه يستوى القريب الشاهد له والبعيد
المنقول اليه صفاته واحواله في الانقطاع
عن حصرها لعدم احاطة الفهم بذلك وهذا
راجع الى قوله فان فضل رسول الله ليس له حد
فيعرب عنه ناطق بفم ثم قال رحمه الله تعالى

كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم

شرح اللفظ البعد بالضم والتسكين
لغتان كالعسر واليسر ويقال للطرف
واللسان الكليلان لانهما يشبهان
بالسيف والامم القرب تقول اخذت
ذلك من امم اى من قرب شرح المعنى
يقول ان معانيه صلى الله عليه وسلم
في الظهور كالشمس لا يظهر منها الا ما يظهر
من الشمس كل احد يشاهدها ويدرك
منها الا ضياءه ولا يحيط بحقيقتها كالشمس
تظهر من بعد صغيرة ولو اراد ناظر
ان يديم النظر اليها ليحيط بمقدارها لاعيته
واكلت بصره من قريب ولم يمكنه ادراك

حقيقتها فكذلك معانيه صلى الله عليه وسلم
لو اراد شخص ان يتوصل الى الاحاطة بها
لعجز عن ذلك قال بعض المفسرين عند قوله
تعالى الشمس والقمر بحسبان ان الشمس
قدر الدنيا مائة وعشرين مرة ولاجل ذلك
ان الانسان يجدها قبالته حيث ما سار
وترى صغيرة لاجل بعدها فالنظر لا يصل اليها
لضعفه قال الشاعر

والشمس للطرف مثل النجم في الصغر

وللشمس اسماء احدها يوح بضم الياء
المثناة تحت وبالحاء المهملة ومنها اياك
بتخفيف الياء قاله الواحدي الخطابي
في شرح الاسماء وقال ان المصلي اذا قرا اياك
بتخفيف الياء كفر وبطلت صلاته لانه
يصير المعنى شمسك نعبد ومراده
بذلك اذا قرا عامدا عالما اما الجاهل فلا
يكفر بل تبطل صلاته خاصة قال الشاعر

والذنب للقلب لا للشمس في الافق

وترى صغيرة لاجل بعدها من الارض

فالبصر

فالبصر لا يصل اليها لبعدها ولضعفه وحكى
النيسابوري في كتاب اللطايف والحكم ان
الشمس قدر الدنيا مائة وستين مرة والقمر قدر
الدنيا ثمان مرات ثم قال رحمه الله تعالى

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

شرح اللفظ كيف يدرك اي كيف يحيط
والادراك الاحاطة والحلم بضم الحاء
واللام ما يراه النايم والرؤيا من الله
والحلم من الشيطان شرح المعنى يقول
كيف تصل عقول قوم قنعوا بالخيال
عنه الى ادراك حقيقته انما يدرك حقيقة
هذا الامن لازم اليقظة كالانبياء والملائكة
لكونهم معصومين من الكباير والصغاير
ويروى تسلوا منه وسمى المصنف الناس
نياما لما ورد الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا وانما قال تسلوا عنه لانهم
لما عجزوا عن ادراك حقيقته لم يسعهم
الا التسلي عنه ولم يرد بالحلم حقيقة ما يراه

النايم والنايم لا يمكنه الاحاطة لما راى خياله
لان النايم انما يرى الخيال والمثال دون شخص
المرئي قال الغزالي ان الراى للنبي صلى الله
عليه وسلم انما يرى مثاله خاصة ولذلك
يراه في وقت بصفة وفي وقت بصفة اخرى
ويراه جماعة في ليلة واحدة كل على صفة
ولو كان الشخص هو الذي يرى لما اختلف
قال وكذلك روية البارى تعالى ثم قال رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم

شرح اللفظ مبلغ الشيء نهايته والبشر
يطلق على الواحد وما فوقه تقول انت
بشر وانتما بشر وانتم بشر قال الله تعالى
هل انتم الا بشر مثلنا شرح المعنى اى نهاية
القول فيه انه بشر مخلوق وانه خير المخلوقين
وما اشتمل عليه صلى الله عليه وسلم
من الخصال الحميدة لا يمكن وصفها لعدم
الاحاطة بها ثم قال رحمه الله تعالى

وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم

شرح

شرح اللفظ الآي اسم جنس واحده آية
والنور والضيا متقاربان والضيا اقوى
من النور والضيا من صفات الشمس والنور
من نعوت القمر قال الله تعالى هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا روى
ان الشمس والقمر كانا متساويين في الضوء
فامر الله جبريل عليه السلام ان يمحو عن
القمر الضياء فمسحه بجناحه ثلاث مسحات
فاذهب عنه الضوء والتي فيه النور
فذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة وسئل امير المؤمنين
على رضي الله عنه عن هذا السواد اليسير
الذي يشاهد في القمر فقال ذلك اثر
المحو شرح المعنى يقول كل معجزة جاءت
بها الانبياء دلالة على نبوتهم فهي متصلة
بهم من نوره فان نوره كان مخلوقا
قبل آدم وانتقل اليه ثم الى الاصلاب
الى ان تحمله الامهات فينتقل اليهم قال بعضهم
اعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كلما

اعطيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات
وزيادة على ذلك فاعطى نوح عليه الصلاة
والسلام السفينة وجريها على الماء فمثاله
جري الحجر على الماء حتى اتى نبينا صلى الله عليه
وسلم ومعلوم ان جري الحجر على الماء ابلغ
في الاعجاز من جري الخشب على الماء واعطى
لوط عليه الصلاة والسلام النجاة من الخسف
واعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
النجاة من العذاب لا من جهة السماء ولا من
جهة الارض في زمنه صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما اعطيه عيسى عليه
السلام من ابراء الاكمه والابرص واحياء
الموتى فاعطى نبينا صلى الله عليه وسلم
ما هو ابلغ من ذلك وهو انه رد العين
الى مكانها بعدما سقطت عن مكانها
فعادت احسن ما كانت وروى البيهقي
في دلائل النبوة ان النبي صلى الله عليه
وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال لا آمن

حتى

حتى تحيي لي ابنتي قال ارني قبرها
فاراه اياه فقال يا فلانة فقالت لبيك
يا رسول الله قال اتحبين ان ترجعي
الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله
اني وجدت الله خيرا من ابوي ووجدت
الاخرة خيرا من الدنيا وايضا قد سبح الحصى
في كفه وسلم عليه الحجر وحن الجذع لفراقه
وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا
من جنس ما لا يتكلم وما اعطي موسى
صلى الله عليه وسلم من تفجر الماء
من الحجارة اعطي نبينا صلى الله عليه
وسلم تفجر الماء من بين اصابعه وهذا
ابلغ لان الحجر من جنس الارض
التي ينبع منها الماء ولم تجر العادة بنبع
الماء من اللحم وما اعطي موسى من
تكليم الله اياه فاعطي نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم مثاله ليلة
الاسراء وزيادة الرقي وما اعطيه داود
عليه السلام من تليين الحديد له اعطي

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان العود
اليابس اخضر بين يديه واورق
وما اعطيه سليمان عليه السلام من تكليم
الطير وتسخير الشياطين والريح والملك
الذى لم يعط لاحد من بعده فاعطى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك امتا
كلام الطير والوحش فان النبى صلى الله
عليه وسلم كلمه الحجر وسبح فى يديه الحصى
وهو جماد وقدمت له الشاة مسمومة
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحب
الذراع فهم بالاكل منه ونهشه فقال
الذراع لا تاكل منى فانى مسموم وقد
روى الحافظ ابو نعيم عن ابى ذر قال
كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى بعض سكك المدينة فمر على خباء
لبعض الانصار فراى ظبية مشدودة
الى جانب الخبا فقالت يا رسول الله
ان هذا حبسنى وان لى خشفين بالغابة
وقد انعقد اللبن فى احلا فى تمنى ضرعها

فلا هو يذبحنى فاستريح ولا يطلقنى
فاذهب الى خشفى فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اطلقتك تعودين
قالت نعم يا رسول الله والا عذبنى الله
عذاب العشار والعشار بالعين المهملة
وبالشين المعجمة المشددة هو المكاس
سمى عشارا لانه ياخذ عشر التجارات
وقيل ان الحمار اذا نهق قال فى نهيقه
اللهم العن العشار قال فاطلقها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهبت
الى ولديها ثم عادت فلما جاء الانصاري
قال له النبى صلى الله عليه وسلم
استعنيها قال هى لك يا رسول الله
فاطلقها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابو ذر فلقد رايتها سائرة
وهى تقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله وفى ذلك يقول
صالح الشافعى ، وجاء امرؤ قد صاد يوما غزالة ،
لها ولد خشف تخلف بالكدا ، ، ،

فنادت رسول الله والقوم حضر
فاطلقها والقوم قد سمعوا الندا
اقرت بان الله لا رب غيره
وان رسول الله للخلق احمدا

وعن الشيخ ابى زكريا التكندرى قال
سمعت سيدهم الرشيدي يقول كنت
بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا ظبية قد اقبلت من باب الرحمة
فى وسط العائلة حتى واجهت قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقفت من بعيد وهى تومى براسها
كالمسلمة عليه صلى الله عليه وسلم
وذرفت عيناها بالدموع ثم تاخرت
على عجزها حتى خرجت من الحرم ولم تول
بظهرها تعظيما وتوقيرا للنبى صلى
الله عليه وسلم ونحن نشاهد ذلك
فقال شيخ المسلمين ابو عبد الله محمد
ابن النعمان قدس الله روحه ان هذه
الظبية من نسل تلك الظبية التى اطلقها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى
اليه البعير بحضرة اصحابه كثرة العمل
روى عن تميم بن اوس الدارى رضى
الله عنه قال كنا عند النبى صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل بعير يعدو حتى
وقف على هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
اسكن ايها البعير فان تك صادقا
فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك
كذبك مع ان الله تعالى قد امن عايذنا
وليس بخايب لايذنا فقلنا يا رسول
الله ما يقول هذا البعير فقال هذا
بعير هم اهله بنحره واكل لحمه فهرب
منهم واستغاث بنبيكم صلى الله
عليه وسلم قال تميم الدارى رضى الله
عنه فبينما نحن كذلك اذا اقبل اصحابه
يتعادون فلما نظر اليهم البعير فزع
وعاد الى هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله

هذا بعير ناهرب منا منذ ثلاثة ايام لم نلقه
الا بين يديك فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما انه يشكو منكم فبئست
الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول
قال يقول انه ربي في امنكم احوالا وكنتم
تحملون عليه في الصيف الى مواضع الكلا
وتحملون عليه في الشتا الى مواضع الدفا
فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله عز وجل
به ابلا سليمة فادركته هذه السنة
الخصيبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا
والله كان ذلك يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء
المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول
الله انا لا نتعبه ولا ننحره فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد
استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولى
بالرحمة منكم لان الله تعالى قد نزع الرحمة
من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب
المؤمنين فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمائة درهم وقال ايها البعير انطلق فانت
حر لوجه الله فرغا على هامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثانية
فقال له آمين ثم رغا الثالثة فقال له
آمين ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يبكيك
وما قال هذا البعير فقال انه قال في الاولى
جزاك الله ايها النبي عن القرآن والاسلام
خيرا فقلت آمين ثم قال في الثانية
حقن الله دماء امتك كما حقنت دمي
قلت آمين ثم قال في الثالثة سكن رعب
امتك يوم القيامة كما سكنت رعبي
فقلت آمين ثم قال لا جعل الله بأسها
بينها فبكيت وقلت هذه خصال ثلاث
سالت ربي فاعطانيها ومنعني الرابعة
واخبرني جبريل عليه السلام عن الله
الان فناء امتك بالسيف جرى القلم بما
هو كائن وانشد بعضهم

وجاء بعير مستجير من الردا
فاعتقه منه الرسول واطلقا
واقبل يعدو وخائفا مترقبا
فراح حتى أمن الجور والشقا
واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام
الطير فقد جاءت حمرة اى عصفور
تستجير برسول الله صلى الله عليه وسلم
من صياد اخذ فراخها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايكم فجع هذه
فى افراخها وانشد بعضهم وذكر هذه المعجزات
الثلاث ، شكى جمل ضرا وجوعا على المدا
ففى الحال شكواه ازال المكرم
شكت ظبية خشفين فى غابة لها
فاطلقها راحت وجاءت تسلم
وحمرة صاحت فرد فراخها
وما رحم الصياد افراخ يتم
وريح الصبا جاءت لنصر محمد
كذلك جنوب قد امدت وسوم
كما لابن داود رخاء تسخرت ، ومعنى كلام الكل والنقل يفهم

سخر

سخر الله تعالى لسليمان عليه السلام الريح التى
كان غدوها شهر ورواحها شهر فقد اعطى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم البراق التى هى
اسرع من الريح بل اسرع من البرق الخاطف
وايضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله
الى نواحى الارض والنبى صلى الله عليه
وسلم زويت له الارض اى جمعت له حتى
راى مشارقها ومغاربها وفرق بين من
يسعى الى الارض وبين من تسعى الارض
اليه واما ما اعطيه سليمان عليه السلام
من تسخير الشياطين فقد روى ان
الشيطان اعترض النبى صلى الله عليه
وسلم فامسكه النبى صلى الله عليه وسلم
وربطه بسارية المسجد وقال هممت
ان اصبح لصبيان المدينة يلعبون به
فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى
وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
فاطلقته ومن خصايصه صلى الله
عليه وسلم ان لكل احد من بنى آدم قرينا

شيطانا كافرا يوسوس فى صدره ويامره بالسوء
ونبينا صلى الله عليه وسلم قرينه مسلم
خاصة كما روى عنه صلى الله عليه وسلم
فضلت على آدم بخصلتين كانت زوجته
عونا له على المعصية وازواجى عونا لى على
الطاعة وكان شيطان آدم كافرا
لم يسلم وكان شيطانى كافرا فاعاننى الله
عليه فاسلم لم يامرنى الا بخير وروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من
احد الا وله شيطان يوسوسه
قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان الله تعالى اعاننى عليه فاسلم ولم
يامرنى الا بخير وانشد واتى المعنى

تعوذت بالرحمن من شر حاسد
تعوذ منه اول الخلق آدم
فما احد الا له منه فتنة
ومن ذا من الشيطان يولد سالم
سوى احمد المختار من خير فرعه
رؤف بكل المؤمنين وراحم

واما ما اعطيه سليمان من الملك فالنبى
صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون
نبيا ملكا او نبيا عبدا وفيه يقول الشاعر
يا خير عبد على كل الملوك علا وعن العرباض
ابن سارية قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انى عند الله لخاتم
النبيين وآدم لمنجدل فى طينته وانا
دعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وروى ان ادم عليه السلام عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى ويروى
تقبل توبتى فقال الله تعالى له من اين
عرفت محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنة
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى محمد عبدى ورسولى فعرفت انه
اكرم خلقك عليك فتاب عليه وغفر له
وهذا اعتبر قابل التاويل فتلقى آدم من
ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية اخرى
فقال آدم لما خلقتنى رفعت راسى الى عرشك
فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله

فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي
وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه
ما خلقتك وهذا وامثاله يطول ذكره
وخصه الله تعالى بما لم يعط احدا من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم قال

**فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم**

شرح اللفظ الكواكب النجوم والناس
اصله نوس واناس والظلم جمع ظلمة
شرح المعنى السبب هو فيما تقدم فانه
شمس فضل وهم الكواكب لها يظهرن
انوارها اي انوار الشمس للناس في الظلم
وعنى بقوله شمس فضل اي يهتدى به
الى الايمان كما يهتدى بالشمس وعنى بقوله
في الظلم ظلمات الكفر اي ان آية اتى بها
الرسل الكرام الى الخلق لاجل هدايتهم فانها
متصلة بهم من نوره لانه الشمس
وهم الكواكب والكواكب انما تظهر ويستضاء
بها

بها عند فقد الشمس ونور الكواكب ماخوذ
من الشمس فالانبياء قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم كالنجوم المضيئة
في الليل والهداية بهم حصلت على قدرهم
والنبي صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه
كالشمس اذا طلعت فالهداية الحاصلة
به كالهداية الحاصلة بنور الشمس ولذلك
قالوا ان اكثر ما امن مع نوح عليه السلام
من اهل الارض كلهم اربعون رجلا
وامراة قال الله تعالى وما امن معه الا قليل
وذلك مع طول ما عمر فيهم ودعاهم
واين هذا من ذلك فظهر المثل وزال
الاشكال والله سبحانه وتعالى اعلم
وفي الحديث ان اهل الجنة مائة وعشرون
صفا منها ثمانون صفا من امة محمد صلى
الله عليه وسلم وفي كلام المصنف اشارة
الى ان شريعة النبي صلى الله عليه وسلم
ناسخة لجميع الشرائع قبلها لان الشمس
اذا ظهرت تنسخ ضوء الكوكب قال النابغة

الم تر ان الله اعطاك صورة ... يرى كل ملك دونها يتذبذب
بانك شمس والملوك كواكب ... اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ثم قال رحمه الله تعالى

اكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم

شرح اللفظ اكرم فعل امر معناه التعجب والباء زائدة اى ما اكرم خلق هذا النبي والبشر البشاشة ضد العبوسة ومتسم متصف وهو مفتعل من الوسم وهي العلامة اى علامته البشر والبشاشة شرح المعنى اى ما اكرم هذا المخلوق الذى حسنه البشر والبشاشة واشتمل على الحسن الكامل واتصف بالبشر التام صلى الله عليه وسلم ثم قال رحمه الله تعالى

كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم

شرح اللفظ الزهر هو نوار النبات وزهرة

الحياة الدنيا زينتها والزهرة النجم المعروف والترف النعومة قال الله تعالى انهم كانوا قبل ذلك مترفين اى منعمين والبدر القمر عند تمامه وهو انما يكمل ليلة اربعة عشر سمي بدرا لانه يبادر بالطلوع عند غروب الشمس وهو بعد ذلك ياخذ في النقص ويتاخر في الطلوع ولبعضهم

اذا تم امر فاطلب النقص بعده ... توقع زوال البدر بعد تمامه

واستشار بعض الملوك بعض الصلحا وساله الدعا فقال لا اكمل الله لك نعمة فغضب الملك وحاشيته فلما راى الفقير ذلك انشدهم اذا تم امر بدا نقصه ... توقع زوالا اذا قيل تم

وقيل انما سمي البحر بحرا للسعة ومنه سمي الكريم بحرا للسعة عطائه حكي ان ملكا اتخذ له وزيرا يهوديا فكان اليهودي يجلس مع الملك الى جانبه واهل العلم يجلسون بالبعد منه فلما كان في بعض المواكب طلع قاضي قضاة تلك المدينة فاراد ان يجلس الى جانب

الملك فوجد اليهودى جليسه والمكان ضيق
فدخل القاضى بينهما ووكز الوزير برجله
فارداه عن السرير وجلس مكانه فلما
راى الخليفة ذلك غضب على جراءة القاضى فلما
راى القاضى ذلك اشار اليه بهذه الابيات
يريضيه بها فقال

يا ايها البحر الذى يقصده ۞ الآيب الظمآن والذاهب
ان الذى شرفت من اجله ۞ يزعم هذا انه كاذب

يعنى ان الخلفا انما يتشرفون بالنبى صلى الله
عليه وسلم وسمى الخليفة بحرا لسعة عطائه
وكرمه فلما سمع الملك ذلك تريض وعزل
اليهودى واخلع على القاضى واكرمه والدهر
الزمان ويجمع على دهور والهمم جمع همة
والهمام بضم الهاء الملك العظيم الهمة
شرح المعنى اى هذا النبى الكريم مثل
الزهر فى نعومته ومثل البدر فى شرفه
ومثل البحر فى كرمه ومثل الدهر فى عظم همته
ثم قال رحمه الله كانه وهو فرد من جلالته
فى عسكر حين تلقاه وفى حشم شرح اللفظ

الفرد ضد الزوج واراد بالفرد المنفرد بالوحدة
وحشم الرجل خدمه واتباعه ممن
يغضب لغضبه ويرضى لرضاه شرح
المعنى يقول كانه صلى الله عليه وسلم
فى حال انفراده فى عسكر بها به الناظر
من الجلال والوقار والصفات الجميلة
شبه اوصاف الجميلة وما اشتمل عليه
من الوقار والمهابة ونحوها بالعسكر المهاب
والخدم والحشم فهو يقتضى انه اشرف
من اوصافه لانه صاحب العسكر والخدم
فهو اشرف منهما وهو يرجع الى قولهم
لو ناسبت قدره اياته عظما ثم قال رحمه الله تعالى

كانما اللؤلؤ المكنون فى صدف
من معدنى منطق منه ومبتسم

شرح اللفظ المكنون المستور تقول
كننت الشئ اذا استرته فهو مكنون
مستور ومنه قوله تعالى وقولوا قلوبنا
فى اكنة لانها تستره ومنه ايضا قوله
تعالى كانهن بيض مكنون والصدف

معروف والمنطق الكلام والمبتسم الابتسام
والثغر الاسنان شرح المعنى اى كانما
اللؤلؤ المستور فى الصدف الذى هو
سالم من الغبار والحر والبرد خلق من معدن
كلامه اى من جنس كلامه او خلق من
اسنانه اى خلق من معدن منطقه
او معدن ابتسامه ثم قال رحمه الله

لاطيب يعدل تربا ضم اعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

شرح اللفظ لاطيب يعدل اى لا طيب
يساوى والترب التراب وفيه سبع
لغات الترب والتربه والتراب والتوراء
والتورب والتيرب والتربا قاله
فى الصحاح والمنتشق الشم استنشق
الرجل اذا اشم واللثم التقبيل والتثم
افتعل منه وطوبى قيل هى الجنة
وقيل شجرة فى الجنة يقال فى الدعا
طوباك وطوبى لك قوله تعالى طوبى
لهم قال اهل اللغة خير لهم وقال المفسرون
طوبى

طوبى الجنة او شجرة فى الجنة كما سبق
شرح المعنى اى لا طيب فى الوجود
يساوى طيب ترب قبره صلى الله
عليه وسلم وقد نقل القاضى عياض
الاجماع على افضلية البقعة التى ضمت
اعضاءه صلى الله عليه وسلم
على جميع بقاع الدنيا حتى موضع
الكعبة الحرام بعد اختلافهم فى مكة
والمدينة ونقل الازرقى ان تلك التربة
اخذها الله تعالى من مكة فحازت
شرف الاصل وشرف النبى صلى الله
عليه وسلم فلذلك صارت افضل
بقاع الدنيا كما قيل

يا خير من دفنت فى القاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفدا لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وقد سبق البيتان بحكايتهما ثم ان المصنف
رحمه الله تعالى دعا للمستنشق من

ذلك الطيب والملتثم اى المقبل له فقال
طوبى لمنتشق منه وملتثم اى جعل
الله طوبى للمنتشق والملتثم وظاهر
كلام المصنف انه يستحب لزائر قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبل القبر وهذا مكروه بل يستحب
لزائره ان يقف بالبعد على نحو من
ثلاثة اذرع من راس القبر او خارج
الحجرة المطهرة ويسلم على النبى صلى
الله عليه وسلم ولا يدخل الحجرة تعظيما
واحتراما للنبى صلى الله عليه وسلم
روى ان فاطمة الزهرا رضى الله عنها
كانت تاخذ من تراب الارض اى ارض
القبر الشريف فتشمه ثم تنشد

ماذا على من شم تربة احمد
ان لا يشم مدا الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها
صبت على الايام صرن لياليا

ثم قال رحمه الله تعالى

ابان

ابان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدا منه ومختتم

شرح اللفظ ابان اظهر والمولد الولادة
والعنصر اصل الشيء والمبتدا والختم
الابتدا والاختتام واراد بالمبتدا
الاصلاب الطاهرة والارحام الزكية
لانه صلى الله عليه وسلم لم يولد
من سفاح ولا وجد فى احد من ابائه
نكاح الا يشبه نكاح الاسلام
وبذلك جاء الحديث خلقت من
نكاح ولم اخلق من سفاح شرح
المعنى اى اظهرت ولادته لما فيها
من السهولة واضاءت الاكوان
وسقوط الاصنام وخمود نار فارس
وهدة الايوان وطرد الشياطين
عن السماء بالشهب ونحو ذلك عن
طيب اصله ثم نادى الطيب المنسوب
الى الابتدا والاختتام فقال يا طيب
المبتدا ويا طيب المختتم او يا طيب

الابتدا ويا طيب الاختتام وهذا النداء فيه معنى
التعجب اى يا هذا الطيب ما اطيبك وقدر
بعض الشارحين هذا بقوله يا طيب احضر
هذا وقت حضورك وفيه نظر وروى يا طيب
مبتدا من طيب مختتم والوجهان فى نسخة
المصنف يحتمل ان يكون على هذه النسبة
اى يا طيب نبى مبتدا به حصل بسبب
نبى مختتم ويكون فى ذلك اشارة الى قوله
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين قال الغزالي
فى مشكاة الانوار معناه انه صلى الله
عليه وسلم هو العلة الغائية وهى اول
الاشيا وعليه العلل فقوله صلى الله عليه
وسلم كنت نبيا الحديث اى كنت علة
فى حصول ادم وفى حصول الوجود باسره
وفى هذا المعنى انشد بعضهم

يا قطب دائرة الوجود باسره
لولاك لم يكن الوجود المطلق
قد كنت اوله وكنت اخيره
فى الخافقين لواء مجدك يخفق

ثم

ثم قال رحمه الله تعالى

يوم تفرس فيه الفرس انهم
قد انذروا بحلول البأس والنقم

شرح اللفظ اليوم القطعة من الزمن
ليلا كان او نهارا والتفرس التفهم والتعرف
والاخبار من غير تفهيم من مخلوق واصله
الفراسة وفيه الحديث اتقوا فراسة المؤمن
قال المحققون الفراسة اول خاطر بلا معارض
وهى اول خاطر يهجم على القلب فينبغى
ما يصادفه ولها على القلب حكم اشتقاقا
من فريسة السبع وانشدوا

قلوب العاشقين لها عيون
ترى ما لا يراه الناظرون

والفرس قبيلة معروفة والانذار الاعلام
وحل نزل والبؤس الشدة والبلا
ضد النعيم قال الشاعر

والحادثات وان اصابك بؤسها
فهو الذى انباك كيف نعيمها

والنقم جمع نقمة شرح المعنى يقول يوم

ولادته صلى الله عليه وسلم يوم تفرق فيه الفرس
وفهموا المشاهد وآمن الايات ان الضرر والبوس
قد حل بهم ثم قال رحمه الله تعالى

وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

شرح اللفظ الايوان والاوان الصفة
العظيمة كانه سمي كذلك لحصول الاوان
فيه قال بعضهم لما ولد النبي صلى الله عليه
وسلم انشق ايوان كسرى وسقط من
اعلاه اربعة عشر شرافة وكسرى بفتح
الكاف وكسرها ملك الفرس والمنصدع
المنكسر شرح المعنى يقول دخل الليل
على ايوان كسرى وهو منصدع بعد
صلاحه انصداعا مثل انصداع اصحاب
كسرى وتفرقهم بعد اجتماعهم وصلاحهم
بسبب مولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال رحمه الله تعالى

والنار خامدة الانفاس من اسف
عليه والنهر ساهي العين من سدم

شرح اللفظ خامدة الانفاس مطفية
الانفاس وانفاسها حرارتها وزفراتها
ولهبها نعوذ بالله منها وقوله من اسف
اى من الحزن والاسف الحزن ومنه قوله
تعالى يا اسفا على يوسف والنهر معروف
وساهي العين ساكنها وقوله من سدم
في المجمل السدم هم وندم شرح المعنى
اى يوم ولادته صلى الله عليه وسلم
باتت نار فارس خامدة وطفى لهبها
وكان لهذه النار الف سنة يوقد عليها
ولم تطف وكانوا يعبدونها قال ابو الحكم
السعراطي في قصيدته

ونار فارس لم توقد وما خمدت
مذ الف عام ونهر القوم لم يبل

اي نار فارس لم توقد وخمدت من حزنها
على ايوان كسرى والنهر ساهي العين
من همه وحزنه على ايوان كسرى كما قال
بعضهم والذي يظهر ان تاسف اصحاب
كسرى واصحاب العين انما هو على ولادته

صلى الله عليه وسلم ونسبة الحزن الى النار
والعين على سبيل المجاز لفقد هو الذي كانوا
يعبدونه وانخرام حسابهم ثم قال رحمه الله تعالى

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها
ورُدّ واردها بالغيظ حين ظمي

شرح اللفظ ساءها احزنها وساوة
مدينة همدان وغاضت بحيرتها ذهب
ماؤها وهو على حذف مضاف تقديره
ماء بحيرتها يقال غاض الماء اذا ذهب
ومنه قوله تعالى وغيض الماء اى ذهب
والوارد قال بعضهم الوارد هو الذي
يتقدم الى الماء فيستسقي لهم والمعروف
ان الوارد هو الذي ورد الماء لياخذ
قدر حاجته والصادر هو من اخذ
قدر حاجته ويرجع واما السابق ليختبر
الماء فهو الرائد وذكر المبرد في الكامل
ان الذي يسبق القوم الى الماء ليستقي
لهم ويهيئ لهم ما يشربون هو الفارط

ومنه

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الانبياء
فارطون على الحوض اى يتقدمون
فيهيئون الشراب لمن يرد عليهم من
اتباعهم وقال عليه الصلاة والسلام
من لا فرط له يوم القيامة فانا فرطه
اى من لم يتقدم ولدا بين يديه يسبقه
ليهيئ له الماء فانا فرطه على الحوض
افعل له ذلك والغيظ ما يغتاظ منه
والظماء العطش مقصور ومهموز الاخير
قاله النووي في الاذكار شرح المعنى
يقول احزن المدينة نفسها واهلها
ذهاب ما بحيرتها حتى رد الوارد
بالغيظ حين ظمي ولم يجد بها ماء
يشربه ولا يستقيه وردّ في نسخة
المصنف مضموم الراء من رد على
انه مضاف اى ساء ساوة غيض ماء
بحيرتها ورد واردها بضم الراء بنائه
بفتح على المفعول ثم قال رحمه الله تعالى

كان بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

شرح اللفظ كأن أشد أدوات التشبيه
ومن ثم جاء كأنه هو الآية والبلل الندا وفي
والحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي
ندوها بالصلة والارحام الاقارب والضرم
ايقاد النار شرح المعنى يقول كان الذي
بالماء من برودة وبلل حاصل في نار فارس
عند الولادة لانها قد ذهب طبعها وانتقل
اليها طبع الماء فاستحالت لاجل حرارتها
الى طبع الماء وكان الذي بالنار من الحرارة
قد حصل في الماء وصار طبعا له حتى ذهب
طبعه من البرودة والازوا والجريان
وانتقل الى طبع النار حتى ذهب وجف
واحترق وقد كثر مثل هذا الاستعمال
حتى انهم يقولون احترق النيل اي ماء
النيل اذا اخذ في النقص صيفا على خلاف
العادة ثم قال رحمه الله تعالى

والجن تهتف والانوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم

شرح اللفظ الجن اولاد ابليس لعنه الله

وهو

وهو يلد كل يوم الف ولد روي ان له ذكرا
في فخذه اليمنى وفرجا في فخذه اليسرى
وينكح نفسه كل يوم فيلد الف ولد سميت
اولاده جنا لاستتارهم عن العيون
ومنه يسمى الجنين لاستتاره وهو
فعل بمعنى مفعول وسمي الترس بالمجن
لانه يستر صاحبه ويدفع عنه السلاح
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصوم
جنة لانه يستر صاحبه من النار
وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا المراد الملائكة عليهم افضل الصلاة
والسلام لانهم كفروا فقالوا الملائكة
بنات الله واختلفوا في ابليس لعنه
الله هل هو من الجن او من الملائكة
على قولين احدهما وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما واكثر نقلة التفسير
كما ذكره البغوي انه من الملائكة والثاني
وهو قول الحسن ليس هو من الملائكة
لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق

عن امر ربه هو اصل الجن كما ان ادم اصل
الانس والاول اصح لان الخطاب كان
مع الملائكة فقوله كان من الجن اى من
الملائكة الذين هم خزنة الجنة قال قوم
هو من القوم الذين كانوا يصوغون
الحلى لاهل الجنة وقيل ان فرقة كانت من
الملائكة خلقوا من النار هذا كلام البغوى
وفى الجن مؤمنون وكافرون فالكفار منهم
شياطين واختلف فى دخول المؤمنين
منهم الجنة فحكى البغوى عن عبد الله
ابن ذكوان قال اذا قضى الله بين الناس
وامر باهل الجنة الى الجنة واهل النار الى
النار قال لسائر المخلوقات ولمؤمنى الجن
كونوا ترابا فيعودون ترابا فهنالك
يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وحكى
عن القونوى خلافا فى ذلك وتهتف
تصيح يقال هتف ديك الصبح اذا
صاح شرح المعنى انما جرت تلك الاشياء
وهى انشقاق الايوان وخمود النار وسكون

العين والحال ان الجن تهتف بذلك وتتكلم
وسطعت الانوار فى ذلك الوقت
وفى التوراة الموجودة اليوم ذكر الانوار
الساطعة ليوم ولادته والاخبار بوقوعه
وقوله والحق يظهر من معنى ومن كلم
اى ظهر الحق بولادته وهو المراد بالمعنى
وظهر من كلمه بعد البعثة وهو
المراد بقوله ومن كلم ثم قال رحمه الله
تعالى عموا وصموا فاعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم
شرح اللفظ عموا اى عميت قلوبهم
العما يستعمل فى ذهاب البصرة والبصر
والعمه لا يستعمل الا فى ذهاب البصيرة
والصمم ذهاب السمع وقد تقدم ان الطرش
اقوى منه وان الصمخ اقوى منهما
فائدة السمع افضل من البصر
لقوله تعالى افانت تسمع الصم ولو كانوا
لا يعقلون نفى الله تعالى العقل مع السمع
ولم ينفه مع البصر فى قوله افانت تهدى

العمى ولو كانوا لا يبصرون قال الغزالي والاعلان
الاظهار والبشائر جمع بشارة وهي الخبر
الصدق الذى ليس معه كذب والبارقة
سحاب ذات برق ولم تشم لم ترقب ولم ينظر
اليها يقال شام البرق يشيمه اذا رقبه
ينظر اين يذهب شرح المعنى اى عموا
الكفار عن مشاهدة تلك المعانى وصموا
عن سماع تلك الكلمات المنذرة لهم للشقاوة
المكتوبة عليهم وسماهم عميا وصما لعدم
انتفاعهم بالبصر والسمع حيث لم ينظروا
فى المعجزات ولم يسمعوا الايات البينات
فبسبب عماهم لم يسمعوا ولم يشاهدوا
ما جاء به صلى الله عليه وسلم من الانوار
والدلالات الدالة على صدقه فى دعوى
الرسالة ولم يسمعوا القرآن وغيره سماع
منتفع به فاشتغلوا عنه بالكلام
والصياح لعلكم تغلبون ثم قال رحمه الله تعالى

من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم
بان دينهم المعوج لم يقم

شرح

شرح اللفظ قال الراغب الكاهن من يخبر
بالاحوال الماضية والعراف من يخبر بالاحوال
المستقبلة قال الجوهري العراف الكاهن
والدين ما يتدين به وهو عند الله الاسلام
والمعوج غير المستقيم ولم يقم اى لم يستقم
شرح المعنى يقول عموا وصموا من بعد
ما اخبرهم كاهنهم بان دينهم المعوج
بسبب تحريفهم وتبديلهم لم يستقم
لان كهانهم كانوا يخبرونهم بان النبى
صلى الله عليه وسلم سيبعث وانه نبى
حق واشار المصنف الى هذا بقوله تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين ثم قال رحمه الله تعالى

وبعد ما عاينوا فى الافق من شهب
منقضة وفق ما فى الارض من صنم

شرح اللفظ الافق بضم الفاء وسكونها
واحد الافاق والشهب جمع شهاب
وهو اسم الكوكب ومنقضة منحطة
والمنقض اسم فاعل من انقض على وزن

انفعل او من قضض على وزن فعل اختارهما
ابو على فى التذكرة والوِفق بكسر الواو من
الموافقة بين الشيئين كالالتحام وفى نسخة
المصنف الوُفق بضم الواو ايضا والصنم
ما اتخذوه للعبادة من خشب او نحاس
او نحو ذلك شرح المعنى اى عموا وصموا
فلم يؤمنوا من بعد ما اخبرهم كاهنهم
او كهانهم بما سبق ومن بعد ما عاينوه
فى الافق من الشهب التى لم يشاهدوها
من قبل ذلك واشار بذلك الى قوله تعالى
وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا هذا حكاية عن قول الحسن
رحمه الله وذلك انهم كانوا قبل مبعثه
صلى الله عليه وسلم يصعدون الى السماء
الدنيا ويسترقون سمع ما يذكر منها من
قول الملائكة من الغيب ويأتون الى
الكهان يخبرونهم بذلك فتتكلم به الكهان

على طريق الكشف لقومهم فيعجبون لذلك
فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم حرست
السماء بالشهب فعاينوا امرا لم يعاينوه
قبل قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث
النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن
كثيرا كما هو اليوم من شدة الحراسة واختلفوا
هل حدث رجم الشياطين بمولده صلى
الله عليه وسلم ام بمبعثه وحكى الزمخشري
عن ابن عباس فى سورة الجن ان الشياطين
كانوا لا يحجبون عن السماء فلما ولد عيسى
عليه الصلاة والسلام حجبوا عن ثلاث
سموات فلما ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجبوا عن السموات كلها
قوله وُفق ما فى الارض من صنم اى منحطة
مثل انحطاط الاصنام التى فى الارض
وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما ولد خرت الاصنام وسقطت وانقضت
عن مكانها كما يسقط الكوكب من السماء
ويشاهد الكفار جميع ذلك ولم يؤمنوا

ويستحب لمن راى الكوكب حين ينقض ان لايتبعه
بصره وان يقول عند ذلك ماشاء الله
لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم
فبذلك جاءت السنة ثم قال رحمه الله

حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشياطين يقفو اثر منهزم

شرح اللفظ حتى حرف غاية وهي هنا
للابتدا وتاتي في الكلام على اربعة اوجه
الاول تاتي عاطفة كالواو كقولهم اكلت
السمكة حتى راسها تقديره وراسها وفيه
يقول جرير

فمازالت القتلى تمج دماءها
بدجلة حتى ماء دجلة اشكل

الثاني تاتي لتبيين الجنس ويكون مابعدها
من جنس ماقبلها تقول قدم الحجاج حتى
المشاة قدم الاجناد حتى الامراء الثالث
تاتي ناصبة للفعل المضارع كقوله تعالى
حتى يحكم الله الرابع تاتي حرف جر على قراءة
من قرا حتى مطلع الفجر بكسر العين وغدا مقابل

راح الاول لما قبل الزوال والثاني لما بعده
وطريق الوحي السماء ويقفو يتبع وقفوت
الشيء تبعته وقال تعالى ولا تقف ماليس
لك به علم والانهزام انفعال من الهزيمة
شرح المعنى يعني الشهب انقضت من
السماء حتى صار بسببها كل من الشياطين
منهزما تابعا في انهزامه اثر منهزم اخر مثله
من الشياطين ويجوز قراءة عدا بالعين
المهملة لان العدو شدة السير يعني ان
الشياطين لما رميت بالشهب هربت
وصار بعضهم هاربا بعد وخلف بعض ثم قال

كانهم هربا ابطال ابرهة
او عسكر بالحصى من راحتيه رمي

شرح اللفظ الهرب مصدر هرب هربا
وصفهم بالهرب مبالغة في شدة هربهم
كما تقول رجل عدل اذا قصدت المبالغة
في العدالة والابطال جمع بطل من بطل
بطولة وبطالة وسمي بطلا لان الدماء
تبطل عنده فلا يؤخذ بثارها او لان الشجعان

تبطل هممهم وشجاعتهم عند ملاقاته وابرهة
ابن الاشرم اسم الملك الذى قصد الكعبة
الشريفة ليهدمها بسبب انه بنى بيعة
وقال لست راجعا حتى اصرف اليها حج العرب
وكان سبب ذلك انه راى الناس ايام الموسم
يتجهزون الى مكة لحج البيت الحرام فبنى
كنيسة بصنعا اليمن وكتب الى النجاشى
ملك الحبشة انى قد بنيت لك كنيسة
لم يبن لملك مثلها وانى لست منتهيا
حتى اصرف حج الناس اليها دون مكة
وقد اعلمتك لتحجها انت وقومك فسمع
بذلك رجل من بنى مالك بن كنانة من
اهل مكة فسار اليها حتى دخلها فاحدث
ولطخ قبلتها بالعذرة فبلغ ذلك ابرهة
ابن الاشرم فقال من اجترى على فقيل
له صنع ذلك رجل من العرب من اهل
ذلك البيت حين سمع مقالتك فحلف
ابرهة عند ذلك ليسيرن الى البيت
الحرام حتى يهدمه فكتب الى النجاشي

يخبره

يخبره بذلك ويساله ان يبعث اليه بفيله
وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا
لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث
به اليه فخرج ابرهة هو والحبشة
قاصدين لمكة شرفها الله تعالى
وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال
له الاسود بن مسعود على مقدمة
خيله وامره بالغارة على نعم الناس
فجمع الاسود اليه اموال اهل الحرم واصاب
لعبد المطلب جد النبى صلى الله عليه
وسلم مائتى بعير ثم ان ابرهة بعث
حناطة الحميرى الى اهل مكة وقال
سل عن شريفها ثم ابلغه انى لم آت
لقتال الا ان يقاتلونا انما جئت لاهدم
هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة
فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال ان
الملك ارسلنى اليك ليخبرك انه لم
يات لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء
يهدم هذا البيت ثم ينصرف عنكم

فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا
يد تخيل بينه وبين ما جاء له فان هذا
بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو
بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك
فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي
الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه
على بغلة كان عليها وركب معه بعض
بنيه حتى قدم العسكر وكان نفيل
صديقا له فاتاه فقال ماذا ترى
هل عندك من غنا فيما نزل بنا فقال
ما غنا رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة
او عشيا ولكن ابعث لك الى انيس صاحب
الفيل فانه لى صديق فاساله ان يصنع
لك عند الملك ما استطاع من خير
ويعظم خطرك ومنزلتك عنده
قال فارسل الى انيس فاتاه فقال ان
هذا سيد قريش وزعيمها ورئيس مكة
يطعم الناس فى السهل والوحش فى روس

الجبال وقد اصاب له الملك مائتى بعير
فان استطعت ان تنفعه عند الملك
فانفعه فانه ناصر صديق الى احب
ان يصل اليه كل خير فدخل انيس
على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد
قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم
الناس فى الخصب والجدب والوحش
فى الجبال يستاذن عليك وانا احب
ان تاذن له فتكلمه فقد جاء غير ناصب
لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان
عبد المطلب رجلا جسيما فلما رآه ابرهة
اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه
على السرير وان يجلس تحته فهبط
الملك الى البساط فجلس عليه ثم دعاه
فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له
ما حاجتك الى الملك فقال الترجمان
ذلك فقال عبد المطلب حاجتى
الى الملك ان يرد لى مائتى بعير اخذت
لى فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت

اعجبتني حين رايتك وقد زهدت فيك قال
لم قال فاني جئت الى بيت هو دينك ودين
ابائك وهو شرفكم وعظمتكم لاهدمه فلم
تكلمني فيه وكلمتني في مائتي بعير اصبتها
لك قال عبد المطلب انما انا رب هذه الابل
وان لهذا البيت ربا سيمنعه منك قال
ما كان ليمنعه مني قال فها انت وذلك
فامر له بابله فردت اليه فلما ردت الابل
الى عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم
ان يتفرقوا في الشعاب ويختفوا في رؤس
الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش واتى
عبد المطلب الى الكعبة فاخذ بحلقة الباب
جعل ويقول يا رب لا ارجو لهم سواكا
يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا
امنعهم يخربوا قراكا
ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض
تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة
متهيا للدخول وهيا جيشه وهيا

فيله

فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة
ويقال كان معه اثنى عشر فيلا فاقبل
الى الفيل الاعظم نفيل ثم اخذ باذنه
وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث
جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك
الفيل فسحبوه فابى عليهم وضربوه
بالصافور في راسه فابى عليهم فادخلوا
محاجنهم تحت مراقه ومرافقه وجهدوا
ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن
فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل
مثل ذلك ووجهوه الى المشرق فتوجه
يهرول فوجهوه الى الحرم فبرك الفيل
وابى ان يقوم فركب الملك فيلا غيره
وخرج حتى دنى من الحرم فارسل الله
سبحانه وتعالى طيرا من البحر امثال
الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة
احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره
امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم
ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة

احدا الا اهلكه وليس كل القوم اصابت وخرجوا
هاربين لا يهتدون الى الطريق التي جاءوا
منها ويسئلون عن نفيل الذي كان الملك
اسره ودلهم على الطريق الى مكة ليدلهم على
الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض
تلك الجبال وقد فرح والقوم قد ماج
بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق
ويهلكون على كل منهل وكان الحجر لا يصيب
شيأ الا هشمه وما وقع حجر منها على
رجل الا خرج من دبره وقال بعضهم كان
الحجر اذا غاص في دماغ الرجل منهم ذهب
من راسه السمع والبصر واذا غاص في جوفه
قطع امعاءه نعوذ بالله من مقته وعذابه
وارسل الله على ابرهة بن الاشرم بن الصباح
داء في جسده فجعلت اناملة تتساقط
كلما سقطت انملة تتبعها مدة فانتهى
الى صنعاء وهو مثل الفرخ فيمن بقي من
اصحابه وما مات حتى انشق صدره عن
قلبه نسال الله العافية واختلفوا في صفة

هذا الطائر فقال ابن عباس لهم خراطيم
كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال
عكرمة لها رؤس كرؤس السباع وقال الربيع
لها انياب كانياب السباع وقيل كانت
طيورا خضرا لها مناقير صفر وقيل طيور
سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل
طائر ثلاثة احجار واختلفوا في عام الفيل
فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة
قال البغوي والاكثرون على انه في العام
الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو
المشهور شرح المعنى اي كان الشياطين
اذا رموا بالشهب في شدة هربهم شبه
ابطال ابرهة في حال رميهم بالحصى من
الطير وهربهم يعني كانهم مثل ابطال ابرهة
في حال كونهم هاربين هربا شديدا ومنصوب
على الحال من ابطال ابرهة فقوله او عسكر
بالحصى من راحتيه رمى هو عطف على ابطال
اي كانهم ابطال ابرهة حال هربهم او كانهم

عسكر رمى بالحصى من راحتي رسول الله صلى
الله عليه وسلم واشار به الى ما روي انه
صلى الله عليه وسلم في يوم بدر اخذ بيده
الكريمة كفا من حصى عليه تراب ورمى به
في وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه
منها شيء فانهزموا وكان المشركون يومئذ
ما بين التسعمائة الى الالف فانهزموا وتبعهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم قال قتادة
ابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة
في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم
وحصاة في اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى اي ليس في وسع
احد من البشر ان يرمي كفا من تراب الى
اعين جميع الخلق وقيل المراد بقوله وما
رميت اذ رميت وما اوصلت الحصى الى
اعينهم بعد ما رميته ولكن الله اوصله اليهم

ثم قال رحمه الله تعالى

نبذا به بعد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من احشاء ملتقم

شرح اللغة النبذ الطرح والرمي والتسبيح
التنزيه والمسبح يونس عليه السلام
وكان من قصته انه دعى قومه الى الايمان
فلم يؤمنوا فتركهم وذهب وقيل انه
وعدهم بنزول العذاب فتابوا فلم ينزل
عليهم فخرج منهم مغاضبا الى ربه آبقا
الى ان اتى ساحل البحر وذلك قوله
تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون اي
السفينة المملوة وكان معه امراته
وابناه فاركب امراته في مركب فحال بينهما
وجاءت موجة فاخذت احد ابنيه
واخذ الذئب ابنه الآخر فبقي وحيدا
فركب سفينة فلما توسطوا البحر وقفت
السفينة فقال الملاحون هنا عبد آبق
فاقترعوا فمن خرجت القرعة عليه فالقوه
في البحر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس

عليه الصلاة والسلام فالقوه في البحر وقيل رمى بنفسه
فالتقمه الحوت فذلك قوله تعالى فساهم فكان
من المدحضين اى من المدحوضين اي
من المغلوبين بالقرعة روى ان الله تعالى
اوحى الى الحوت انا جعلنا بطنك له سجنا
ولم نجعله لك طعاما فبقى في بطنه سبعة
ايام وقيل اربعين يوما فنادى في الظلمات
اى في ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت وظلمة
الليل وقيل ان حوته ابتلعه حوت آخر
فهو في ظلمتهما وظلمة البحر فنادى معترفا
بذنبه ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فذلك قوله تعالى فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من مكروب يدعو بها الا استجيب
له وقال صلى الله عليه وسلم اجعلوها
في سجودكم اى لان السجود موضع اجابة
وقرب من الله تعالى وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروي
عن

عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال
عجبت لمن بلى باربع كيف يغفل عن اربع
عجبت لمن خاف لقاء الاعداء كيف
لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله
سبحانه وتعالى يقول فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء
وعجبت لمن خشي الفقر كيف لا يقول
ما شاء الله لا قوة الا بالله والله
سبحانه وتعالى يقول فعسى ربي
ان يؤتيني خيرا من جنتك وعسى
هنا من الله واجب وعجبت لمن بلى
بالغم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
وعجبت لمن خاف مكر الحساد كيف لا يقول
وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله
سيئات ما مكروا ثم ان الله تعالى قال
في الآية الاخرى فنبذناه بالعراء وهو

سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
والعراء الساحل روى ان الحوت القاه
بعد ما صار كالفرخ الممعط قد بلى لحمه
ودق عظمه ولم يبق له قوة فقصده
الذباب فانبت الله عليه في الوقت
شجرة من يقطين وهو القرع ويسمى
ايضا بالدبا ليستظل بها وتمنعه من
الذباب لان من خواص القرع انه لا يقربه
ذباب وفيه منافع غير هذه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يحبه
ويتتبع اثره في الطعام وارسل الله
اليه وعلة يشرب لبنها صباحا ومساء
حتى اشتد لحمه ونبت شعره فاستيقظ
وقد يبست الشجرة فاصابه حر الشمس
فبكى فاوحى الله اليه تحزن على شجرة
يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون
ارسلناك اليهم فلم يتبعوك فاردت
هلاكهم والاحشا جمع حشا وهو الجوف
وسمى بذلك لانه يحشى بالطعام والملتقم

الحوت شرح المعنى اى طرح صلى الله
عليه وسلم الحصى بعد ما سبح في كفه
طرحا في وجوههم مثل طرح الحوت
ليونس عليه السلام بعد ما سبح في بطنه
شبه نبذ النبي صلى الله عليه وسلم
بنبذ الحوت وشبه تسبيح الحصى
بتسبيح يونس عليه الصلاة والسلام
وعلى سائر الانبياء والمرسلين ثم قال

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له ؛ قلبا اذا نامت العينان لم ينم ؛

شرح اللفظ الوحي الاعلام بالبشارة
والكتاب والرسالة وكلما القيته الى غيرك
حتى تعلمه فهو وحي ويقال اوحى
الله تعالى وحيا والرؤيا مصدر
تقول راى في منامه رؤيا وراى بعينه
رؤية وراى بقلبه وعقله رؤيا وحقيقة
النوم ذهاب الحس وخفا كلام من عنده
واسترخا الاعضا حتى لو كان في يده دراهم
لسقطت ولو مسه ماس لم يشعر به ولو

تحدث عنده اقوام لم يسمع حديثهم
فهذه كلها علامات للنوم ومن علاماته
الرؤيا ايضا والسنة النعاس وهو اخف
من الاول والوسنان بين النايم واليقظان
وسن يوسن وسنا وسنة والنوم
هو الثقيل وقال المفضل السنة في الراس
والنوم في القلب وكان من خصائص
النبي صلى الله عليه وسلم ان تنام عيناه
وقلبه لم ينم وانشد بعضهم في هذا المعنى
فقال اذا نام صلى لم يكلف طهارة
بما ولم يلزم بذاك التيمم
فكان صلى الله عليه وسلم يغط في النوم
ويقوم فيصلي من غير تجديد وضوء
ولا تيمم شرح المعنى يقول لا تنكرا بها
المخاطب الوحي الناشئ في منامه ويروى
لا ينكر الوحي بضم الياء المثناة تحت
وهو فعل ما لم يسم فاعله فان الذي
يراه الانبياء في النوم كله حق الا ترى
في قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام

يا بني

يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك وهذا
كما ان الشخص رؤيته للانبياء حق
لان الشيطان لا يتمثل بهم وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
لا يرى الرؤيا الا جاءت كفلق الصبح وقال
عليه الصلاة والسلام رؤيا المؤمن جزء
من اربعين جزءا من النبوة وفي رواية
من ستة واربعين وفي رواية من خمسة
واربعين وفي رواية من سبعين قال
ابن الاثير في مختصر جامع الاصول
وسر هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
عاش ثلاثة وستين سنة على الصحيح
ومدة نبوته ثلاثة وعشرون سنة
لانه نبئ على راس الاربعين سنة
وكان نصف سنة يرى الوحي في المنام
ثم جاءه الملك في اليقظة وبقية
السنة التي راى الوحي فيها في المنام
الى المدة التي راه فيها في اليقظة كانت
نصف جزء من ثلاثة وعشرين سنة

وذلك جزء من ستة واربعين جزءا فمن
روى خمسة واربعين فعلى انه لم يكمل سنة
ثلاث وستين ومن روى اربعين جزءا
فعلى ان عمره صلى الله عليه وسلم كان
ستين واما من روى سبعين جزءا قال
ابن الاثير لا اعلم له وجها قال شيخنا شمس
الدين بن الصايغ يمكن تاويله على انه صلى
الله عليه وسلم لم يقصد بالسبعين
خصوصية العدد بل للتكثير على حد ان
تستغفر لهم سبعين مرة وقوله ان له
قلبا هو تعليل النهى على انكار الوحى الحاصل
فى المنام لانه اذا كان قلبه لا ينام انتفى
عنه حدوث النوم وكان كالمستيقظ
فان قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم
نزل واديا هو واصحابه فناموا فلم
يوقظهم الا حر الشمس فالجواب ان دخول
اوقات الصلاة متعلق بالبصر دون القلب
لان مشاهدة طلوع الشمس وغيرها

انما

انما هو بالعين والعين كانت اخذت فى حظها
من النوم ونظر القلب انما هو فيما غاب
عن الشواهد لان القلب باصل نظرته
متعلق بعالم الملكوت وهو فى عالم الشهادة
كالغريب عن وطنه كما قيل فى القلب
والجسد شعر

غريبان كل منهما غير آنس
بصاحبه آواهما الليل فى بلد
فذا للعلا يسمو وهذا الى الثرى
قريب وذا روح يسمى وذا جسد

ثم قال رحمه الله تعالى

فذاك حين بلوغ من نبوته
فكيف ينكر فيه حال محتلم

شرح اللفظ ذاك اسم اشارة المتوسط
اوله وللبعيد ماخوذة من النباء وهو
الخبر او من نبا اذا علا شرح المعنى ذاك
الحاصل من الرؤيا كان عند بلوغه صلى
الله عليه وسلم اقام ستة اشهر يرى
الوحى فى المنام وبعد ذلك صار الملك

يأتيه في اليقظة واختلفوا هل كان الملك
يتجلى بصفة البشرية حتى يأتي النبي
صلى الله عليه وسلم او يتجلى بصفة الملائكة
وهذا البيت ايضا تعليل للنهي عن انكار
الرؤيا في قوله لا تنكر الوحي فان له قلبا لم ينم
وذلك الوحي ما حصل الا عند بلوغه
اول زمان نبوته كما اخبر عنه الا وهو نبي
وذلك السن الذي هو سن النبوة لا ينكر فيه
حال محتلم لثبوت العصمة قال اهل العلم
بعث النبي صلى الله عليه وسلم وله اربعون
سنة وقيل اربعون ويوم فاقام بعد
النبوة في مكة ثلاثة عشر سنة وقيل عشرة
وقيل خمسة عشر والصحيح الاول ثم هاجر
الى المدينة فاقام بها عشرا ودخلها صلى
الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثنى عشر
خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى
عشر من الهجرة ودفن ليلة الاربعا وقيل ليلة
الثلاثا وصلى عليه الناس افرادا بلا امام
وانما اخروا دفنه لاشتغالهم بامر الخلافة

بعده

بعده وصلوا عليه افرادا لانه كان قبل تعيين
الخلافة ومدة مرضه الذي مات فيه
اثنى عشر يوما وقيل اربعة عشر وغسله علي
والعباس والفضل وقثم واسامة وشقران
وزفر رضي الله عنهم وكفن في ثلاثة
اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة ودخل قبره صلى الله عليه وسلم
علي والعباس والفضل وقثم وشقران
ودفن في اللحد وجعل فيه تسع لبنات
ودفن في الموضع الذي توفي فيه وهو
حجرة عايشة رضي الله عنها ثم دفن
عنده ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما
ثم قال رحمه الله تعالى

تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم

شرح اللفظ تبارك الله تعظم وتقدس
او جاد بالبركة على عبده محمد صلى الله
عليه وسلم وتبارك اسم يدل على انواع
الخير وهو مخصوص بالله تعالى فلا يقال

تبارك لغيره كما لا يقال سبحان لغيره ولا الحمد
نص على ذلك سيبويه والغيب مصدر
غاب ويستعمل بمعنى الغايب شرح المعنى
استعمل لفظ تبارك الله كالافتتاح
لما بعده نحو سبحان الله المؤمن لا ينجس
واستأنف فقال ما وحي بمكتسب اي
ما وحي حاصل باكتساب واجتهاد بل هو
من الله تعالى واشار بذلك الى مذهب
اهل الاسلام ان النبوة ليست بمكتسبة
للعبد بل هي من الله تعالى قال الله تعالى
الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
وذهب الفلاسفة الى انها مكتسبة وهو
باطل بنص القرآن قوله ولا نبي على غيب
بمتهم اي ولا نبي متهم على اخباره بالامور
الغايبة قال الله تعالى وما هو على الغيب
بظنين وهي على وجهين بالظاء المعجمة
والضاد الساقطة فمن قراها بالمعجمة
فهو نفي الاتهام عنه صلى الله عليه وسلم
ويؤيده قوله تعالى وما ينطق عن الهوى

ان

ان هو الا وحي يوحى ومن قراها بالساقطة
كان بمعنى انه ليس بخيل على الناس
باخبارهم بالمغيبات التي توحى اليه
ويطلع عليها دون غيره لان الضنين
بالضاد هو البخيل وفيه يقول

لو بخلت حتى لو اني سالتها
قذا العين من سافي التراب اضنت

وصرح بذلك الشارح في قصيدة له
فقال

وليس على غيب ضنينا ببذله
كما تاخذ الكهان اجرا وتعلم

ثم قال رحمه الله تعالى

كم ابرأت وصبا باللمس راحته
واطلقت اربا من ربقة اللمم

شرح اللفظ كم ابرأت كم شفت وكم هنا
خبرية والوصب المرض اللازم ورجل
وصِب بكسر الصاد اي شديد المرض والراحة
بطن الكف والارب جمع اربة مثل عقدة
وعقد والربقة عقدة من عقد عدة
في حبل يشد فيه صغار الغنم تقول ربقت

الجدي جعلت في راسه الربقة والربيقة الشاة
المربوقة وام الربيق الداهية واللمم الجنون
شرح المعنى اي كم مرة مسح بيده الكريمة
مرضا فزال من وقته وبرى وروى انه
اصيبت رجل بعض اصحابه فمسحها بيده
الكريمة فبريت من حينها وبرزت عين قتادة
وخرجت من مكانها فردها بيده الكريمة
صلى الله عليه وسلم الى مكانها فعادت
احسن ما كانت فكانت اصح عينيه
واحسنهما وتفل في عيني علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يوم خيبر فصح من وقته
وبعثه بالراية وفيه يقول صالح الشافعي
وكان علي يوم خيبر ارمدا ،،،
فما عاد مذ داواه بالريق ارمدا ،،،
ومسح ضرع الشاة التي لا لبن فيها بيده
الكريمة فدرت فكان ذلك سبب اسلام
ابن مسعود واطلقت ربقا من ربقة اللمم
اي وكم اطلقت يده الكريمة عقدا من عقد
الجنون لانه كان صلى الله عليه وسلم اذا اتى

بمجنون مسح عليه برى من جنونه ثم قال رحمه الله تعالى
واحييت السنة الشهباء دعوته ،
حتى حكت غرة في الاعصر الدهم ،
شرح اللفظ احييت اخصبت والاحياء
يستعمل في الارض مجازا قال الله تعالى
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
ان الذي احياها لمحيي الموتى والسنة
الشهباء السنة المجدبة التي لا خضرة
فيها ولا خير والغرة تكون في الجبهة بياضا
فوق الدرهم والاغر الابيض وغرة الشي
خياره والاعصر جمع عصر وهو الزمان
والدهم جمع ادهم وهو الاسود وقوله
تعالى مدهامتان ناعمتان سودا وان
واشتد السواد ادهاما فهو مدهام
شرح المعنى اي كم مرة احييت دعوته
السنة المجدبة فاخصبت وانتهى حياها
الى ان اشبهت السنين الغر في الازمنة
الماضية او ان السنين التي احياها الله
تعالى بدعوته صلى الله عليه وسلم

صارت غرا تشبه سنين الخصب الموصوفة
بالدهم لكثرة زينتهن وخصبهن وسواد
زرعهن من شدة خضرته التي هي علامة
صلاحه واشار بذلك الى ما روى عن ابن
مسعود رضي الله عنه ان قريشا ابطئوا
عن الاسلام دعا عليهم فقال اللهم اعني
عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم
سنة حتى هلكوا واكلوا الميتة والعظام
ويرى الرجل ما بين السماء والارض كانه
دخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد
جئت تامر بصلة الرحم وان قومك قد
هلكوا فادع الله فدعا ربه فكشف عنهم
فعادوا الى الكفر فانتقم الله منهم يوم بدر
وعن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يخطب فقال يا رسول الله
هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع
الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا ثلثا قال

انس رضي الله عنه فلا والله ما نرى
في السماء من سحاب ولا قزع ولا بيننا
وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت
من وراءه سحابة مثل الترس فلما توسطت
السماء ارعدت وامطرت قال فلا والله
ما راينا الشمس سبتا يعني اسبوعا
ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت
السبل فادع الله ان يمسكها عنا قال
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا
فاقلعت فخرجنا نمشي في الشمس
ثم قال رحمه الله تعالى

بعارض جادا وخلت البطاح بها
سيب من اليم او سيل من العرم

شرح اللفظ العارض السحاب الضخم
وجاد يجود جودا والجود بفتح الجيم المطر

العزيز وخلت بمعنى ظننت وحسبت والبطاح
جمع ابطح وهو المكان المنبطح والسيب العطا
ومجرى الماء واليم البحر وجمعه يموم قال العراقي
في كتاب المثنى والجمع والعرم المسناه وهي
السد اي الجسر الذي يحوش الماء واو في كلام
المصنف بمعنى الى شرح المعنى اي احييت
دعوة السنة الشهباء بسحاب لم يبخل
واتى بالجود وهو المطر الكثير الى ان حسبت
البطاح فيها سيب من الماء جاء من البحر
اي او واد سال من البحر او حسبت فيها سيلا
من العرم والعرم قد ذكره الله تعالى في قوله
فارسلنا عليهم سيل العرم وكان من قصة
اهل سبأ انه لما ملكت بلقيس اختصم
اهلها على ماء واديهم وكان السيل يأتيهم
من مكان بعيد من حد بين جبلين فيؤذيهم
فسدت بلقيس بين الجبلين بسد من
حجر وقار والقار الزفت ومنعت الماء عنهم
وجعلت في السد ابوابا بعضها فوق بعض
وجعلت بركة فيها اثني عشر مخرجا بعدد

انهارهم

انهارهم فاخصبت بلادهم وكثرت اشجارهم
وثمارهم وكثر خيرهم فلما ماتت بلقيس بعث
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا فذكروهم نعم الله
تعالى عليهم وحذروهم عقابه فاستكبروا
وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له يحبس
عنا هذه النعمة ان استطاع قال وهب
وكانوا يجدون في كتبهم ان السد يخربه فأرة
فربطوا بين كل حجرين هرة فجاء الخلد وهو
دويبة في حد الفار جنس الفار وهو
اعمى وسمعه يتعدى قدر بصر غيره فسمع
غطيط الهرة في نومها ثم دب فدخل
بين حجرين فخرب من السد من داخل
وهم لا يعلمون وذلك قوله تعالى فاعرضوا
فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم قيل انه
السيل الذي لا يطاق وقيل الوادي وقيل
الخلد الذي خرب السد فقول المصنف
او سيل من العرم يحتمل ان يراد به السد
او الوادي او الفار وتكون بمعنى السنة
او سيل من اجل تخريب العرم واشار المصنف

بذلك الى حديث الاستسقا السابق وقد
نظم بعضهم من جملة قصيدة فقال يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا
افديك بالخلق من داع ومبتهل
صعدت كفيك اذ كف الغمام فما
صوبت الا بصوب الوابل الهطل
لما سكت وقعه البطحا قلت له
على الربا والظراب انهل وانهمل

ثم قال رحمه الله تعالى

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم

شرح اللفظ جاءت لدعوته لندائه
والشجر كل ما له ساق والنجم ما لا ساق له
والسجود لغة الخضوع وشرعا تمكن الجبهة
من الارض وما هو في حكمها والقدم
يذكر ويؤنث شرح المعنى يقول جاءت
الاشجار حين دعاها تمشي اليه خاضعة
منقادة على ساق بلا قدم وفي ذلك امران

خارقان

خارقان للعادة الاول مشي الاشجار اليه وسعيها
اليه والثاني سعيها على غير قدم واشار بذلك
الى ما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر سرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
حاجته فاتبعته باداوة فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم ير شيأ يستتر
به فاذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احديهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
معي باذن الله تعالى فانقادت معه
كالبعير المخشوش يعني المخزوم في انفه
الذي يتبع قائده ثم اتى الى الاخرى
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي
معي باذن الله تعالى فانقادت معه
كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما
لأم بينهما يعني جمعهما فقال التئما علي
باذن الله تعالى فالتأمتا قال جابر
فخرجت مخافة ان يحس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بي فيبعد فجلست احدث

نفسي فاذا انا برسول الله صلى الله عليه
وسلم مقبلا وان الشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق ثم قال
رحمه الله تعالى

كانما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط باللقم

سطرت خطت وروي بتشديد الطاء
وتخفيفها واصل كتبت جمع وسميت كتابة
لما فيها من الحروف المجتمعة والبديع بمعنى
مبدع بفتح الدال واجيز في بديع السموات
ان يكون بمعنى مبدع بفتح الدال
وان يكون بمعنى مبدع بكسرها واللقم
وسط الطريق شرح المعنى شبه فروعها
عند مشيها على الارض بالاقلام وشبه
اثر مشيها على الارض بالحروف المكتوبة
وشبه الاشجار بالكاتب وشبه الارض
وهي اللقم باللوح فقال كان الاشجار
في حال مشيها قد سطرت سطرا على الارض
وكتبت كتابة بديعة حسنة على اللقم

ثم

ثم قال رحمه الله تعالى

مثل الغمامة انى سار سائرة
تقيه حر وطيس في الهجير حمي

شرح اللفظ مثل بمعنى شبه الغمامة
واحدة الغمام وهو السحاب وسمي غماما
لكونه يغطي الشمس والقمر والكواكب
ويخفي نورها ويكفرها كما يكفر الزراع
الحبة ويغطيها وسمي الزراع كافرا
لانه يغطي الحبة قال الله تعالى كمثل غيث
اعجب الكفار نباته اي الزراع واما قوله
تعالى فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار هم الكفار
الذين كفروا نعم الله واخفوها بعد
ما عرفوها قال الله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به ونقيض الكفر الشكر
اظهار النعمة والكفر اخفاؤها وقال ابن عمر
في المعنى ولكم جلى وجه الحبيب غياهبا
في ليلة كفر النجوم غمامها
وانى هنا بمعنى حيث سار سارت الغمامة

على راسه قريبة من الارض بعيدة من السماء
وهي بيضا كافورية لا ينكرها من شاهدها
قال بعض العلماء ان الله تعالى سخر لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم هذه الغمامة
تظلل عليه في الحر حيث سار مذ كان عمره
صلى الله عليه وسلم خمس سنين ونظمها
في قصيدته فقال

ومن بعد خمس ظللته غمامة
تقيه وتمشي حيثما هو يقدم

تقيه تمنع عنه حر الوطيس قيل هو الحجر
والهجر هو الهاجرة وهي وسط القائلة
شرح المعنى شبه مشي الاشجار اليه
حين دعاها في سرعة سيرها اليه بسرعة
سير الغمامة على راسه حيث سار وشبه
وقاية الشجرتين المذكورتين في الحديث
المتقدم في البيت الذي قبل هذا من عيون
الناس حتى قضى حاجته صلى الله
عليه وسلم بستر الغمامة عين الشمس
عنه حتى تحجب حرها ثم قال رحمه الله تعالى

اقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم

شرح اللفظ اقسمت حلفت والقسم شرعا
الحلف ويسمى في اللغة العاتق قيل لبعض
اللغويين ما فدية العاتق قال الطعام
او العتق او الصيام وانشد وافي المعنى

على الية عتقت قديما
فليس لها وان طلبت مرام

والقسم المبرور هو الصادق والصدق
ينسب للاقوال كما ان البر ينسب للافعال
يقال صدق في قوله وابر في فعله
كما قيل

الصدق في اقوالنا اقوى لنا
والكذب في افعالنا افعى لنا
فهم يقولوا انهم اشياخنا
فما لهم قد يفعلوا اشياخنا

شرح المعنى اي اقسمت الآن او فيما مضى
برب القمر المنشق ان للنبي صلى الله عليه
وسلم نسبة اي مناسبة ومشابهة

بالقمر المنشق في انشقاق قلبه وهو عند
حليمة السعدية وهي اشارة الى نبوت
المعجزة بانشقاق القمر للنبي صلى الله
عليه وسلم بمنى اذا انفلق فلقتين
فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا والنسبة الحاصلة بين قلبه
صلى الله عليه وسلم وبين القمر ان
القمر انشق على خلاف مجرى العادة
كما ان قلبه الشريف شق ايضا ووقع
كل منهما غير مرة وروى انس رضي الله
عنه ان اهل مكة سالوا النبي صلى الله
عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق
القمر مرتين وفي صحيح مسلم ايضا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل
وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه
فشق عن قلبه فاستخرج علقة فقال
هذا حظ الشيطان منك ثم غسله
في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه

فالتأم

فالتأم ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان
يسعون الى امه فقالوا ان محمدا قتل
فادركوه وهو منتقع اللون قال انس
وكنت ارى ذلك المخيط في صدره
وفي حديث المعراج في الصحيحين
كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا
بمكة فنزل جبريل ففرج عن صدري
ثم غسل قلبي من ماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب مملوء حكمة وايمانا
فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ
بيدي فعرج بي الى السماء وساق حديث
المعراج ثم قال رحمه الله تعالى

وما حوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي

شرح اللفظ حوى جمع والغار المكان
المنخفض في الجبل والخير ضد الشر والخير
بكسر الخاء الكرم قاله في المجمل والمجرد شرح
المعنى اي اقسمت بالقمر المنشق انه له نسبة

بالتمر واقسمت ايضا برب ما حواه الغار
من الخير والكرم وهما النبي صلى الله عليه
وسلم والصديق رضي الله عنه وقصة
الغار مشهورة واشار اليها في القرآن
العظيم بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
قال بعض العلماء ان الكفار لما اتوا الغار
في طلب النبي صلى الله عليه وسلم
وهموا ان يدخلوا من الباب سمعهم
ابو بكر رضي الله عنه فبكى فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
يا ابا بكر فقال والله يا رسول الله
لم ابك اسفا على الدنيا ولكن خوفا
ان يقتلوك فلا يعبد الله بعدك
على وجه الارض فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا ابا بكر لا تحزن ان
الله معنا ثم وكز النبي صلى الله عليه
وسلم برجله صدر الغار فانفتح باب
في الجبل فراى ابو بكر بحرا عجاجا وعلى ذلك

الباب مركبا من الذهب وفيه شابات
امردان بمقذافين من الجوهر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان دخل
المشركون من هذا الباب خرجنا نحن من
هذا الباب وركبنا هذه السفينة وسرنا
الى النجاشي روي عن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر انت صاحبي في الغار وانت
صاحبي على الحوض قال الحسن بن الفضل
من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر بنص
القران وسائر الصحابة اذا انكرهم يكون
مبتدعا والغار نقب في جبل ثور خرج
اليه النبي صلى الله عليه وسلم حين امر
بالهجرة الى المدينة ومعه ابو بكر فاقاما
فيه ثلاثة ايام فكانت اسما بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنهما تاتي اليهما بالطعام
في نطاقها وبالماء في نطاق اخر والنطاق
قناع المراة فكانت اسما رضي الله عنها

تسمى ذات النطاقين وكانت زوج الزبير
ابن العوام رضي الله عنه فرزقت منه عبد
الله بن الزبير فكانت عائشة رضي الله
عنها تكنى بام عبد الله لان الخالة احد
الابوين فلما ظفر الحجاج بعبد الله بن الزبير
عيره بالنطاقين فقال له يا ابن ذات
النطاقين فبلغ ذلك امه رضي الله عنها
فارسلت اليه اما قولك يا ابن ذات
النطاقين فهما نطاقي اللذان كنت احمل
فيهما طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستر بهما شرابه واما انت
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج بعدي كذاب ومبتدع وانت
المبتدع قد رايناك وانشدت

وعيرني الواشون اني احبها
وتلك شكاة نازح عنك عارها

وروي ان ابا بكر لما انطلق مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي
ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك
يا ابا بكر فقال اذكر الطلب فامشي خلفك
واذكر الرصد فامشي بين يديك فلما
انتهى الى الغار قال مكانك يا رسول الله
حتى استبرئ الغار فاستبراه ثم قال
انزل يا رسول الله فنزل قوله وكل طرف
من الكفار عنه عمي اشار بذلك الى ما روي
عن ابي بكر رضي الله عنه انه حدثهم
قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤسنا
ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان
احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا قال
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
ويجوز قراءة خير بالكسر على ان المراد به
الكريم ويكون من عطف المتماثلين
معنى المتغايرين لفظا نحو قول الشاعر
اقوى واقفر بعد ام الهيثم ثم قال
رحمه الله تعالى

فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم



شرح اللفظ الصدق خلاف الكذب يوصف
به الكلام والمتكلم ويتوسع فيه فيوصف
به المطعوم والصديق وصف مبالغة في الصادق
والتصديق مصدر صدقه لم يرما لم يبرحا
قالت ابنة الاعشى لابيها يا ابتا لا ترم
عندنا فانا بخير اذ لم ترم اى لا تبرح
فالخير عندنا اذ لم تزل عندنا شرح
المعنى اى بسبب عماهم قالوا ما بالغار
من ارم اى ما بالغار من احد بعد
ما نظروا فلم يروا شيئا وكان الصدق
وهو النبي صلى الله عليه وسلم والصديق
ابو بكر في الغار فلم يروهما روى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم
وسمى المصنف النبي صلى الله عليه وسلم
بالصدق اعتبارا بجلالته وبما جاء به
من القرآن قال الله تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به قيل الذي جاء بالصدق
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
صدق به اولا هو ابو بكر رضي الله عنه وسمى

ابو

ابو بكر صديقا لانه صدق النبي صلى
الله عليه وسلم ويجوز ان تكون الفاء
جواب الشرط المحذوف التقدير ان شك
احد في حصول العمى للكفار فقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم والصديق
في الغار لم يروهما وفي نسخة المصنف
والتصديق لم يرما ايضا وهو من باب
الوصف بالمصدر مبالغة كقولهم
عدل وصوم وفطر ثم قال

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ،
، خير البرية لم تنسج ولم تحم

شرح اللفظ الحمام اسم جنس واحده
حمامة وهو كل مطوق قاله الاصمعي
قال الشافعي رضي الله عنه الحمام كل ما عب
الماء وهدر قال صاحب الكفاية
الحمام عند العرب هي البرية واما الدواجن
في البيوت وهي ما شاكلها من طير الصحرا
اليمام وذكر ابو عبيد عن الاصمعي
انه قال الحمام اليمام وحكى ابو حاتم

عن الاصمعي انه قال الحمام اليمام البري قال
ابو حاتم والفرق بين الحمام الذى عندنا
واليمام ان اسفل ذنب الحمام مما يلي ظهرها
بياض واسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه
وانواع الحمام كثيرة وقد بسطت القول
فيه وفصلت انواعه سبعة عشر نوعا
في كتاب التبيان فيما يحل اكله من
الحيوان والعنكبوت دابة معروفة
زيد فيها النون والواو والبرية الخلق
يهمز وقيل لا يهمز شرح المعنى قال
الزهري لما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر الغار ارسل الله
زوجا من الحمام حتى باض في اسفل النقب
وارسل الله العنكبوت ايضا فنسجت
على فم الغار فجعل الطلب يضربون يمينا
وشمالا حول الغار ويقولون لو دخل
احد هذا الغار لكسر بيض الحمام وتفسخ
بيت العنكبوت روى السهيلي في شرح
السيرة عن البزار ان الحمام باض على باب

الغار وفرخ وحام وظن الكفار ان الحمام
لم يحم على خير البرية وظنوا ان العنكبوت
لم تنسج على خير البرية والمراد بخير
البرية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما اقتصر المصنف على ذكره صلى الله
عليه وسلم وان كان ابو بكر رضي الله
عنه معه لبيان ان ذلك الامر الخارق
للعادة من نسج العنكبوت في الحال
وبيض الحمام وتفريخه انما حصل بسبب
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
لان المعجزة خاصة ولان المعجزات
للانبياء والكرامات للاوليا فلا يقال
لكرامة الولي معجزة والله سبحانه
وتعالى اعلم ثم قال رحمه الله تعالى
وقاية الله اغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم
شرح اللفظ وقاية الله حمايته
وصيانته واغنت كفت والدروع
جمع درع وهي التي تسمى الزردية

والدرع المضاعفة وهي التي صنعت مثناة
حلقتين في حلقتين قاله ابن فارس
وقال بعضهم ان المصنف اراد هنا بالمضاعفة
لبس درع فوق درع والأطم بضم الطاء
الحصن وجمعه اطام واطوم شرح
المعنى اى حماية الله وصيانته اغنت
نبيه صلى الله عليه وسلم عن حماية
الدروع وحماية الحصون واشار المصنف
الى ان الحماية وقعت باضعف الاشياء وهي
بيض الحمام ونسج العنكبوت وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت فسبحان
الغالب على امره وقال بعضهم ما حمى الله
به نبيه صلى الله عليه وسلم من
الملائكة والرعب والنصر اغناه عن لبس
الدروع واختفائه في الحصون العالية
المنيعة ثم قال رحمه الله تعالى
ما ضامني الدهر يوما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم
شرح اللفظ ما ضامني ما اولاني واصابني

والضيم

والضيم الذل واستجرت فلانا فاجارني
اى طلبت منه ان يعاملني معاملة
الجار وينزلني منزلته في الكرامة والنصرة
ففعل ذلك وقوله لم يضم اى لم يضم
نزيله وصرح بالمعنى الشيخ صفي
الدين الحلي رحمه الله تعالى في قصيدته
المسماة بالبديعية عروض البردة
حيث قال عز نزجار لو الليل استجار به
من الصباح لعاش الليل في الظلم
وقال هذا من الغلو في المدح وهذا
جواب القسم في قوله وما حوى
الغار من خير ومن كرم شرح المعنى
اى اقسمت برب الذي حواه الغار
من الخير والكرم ما صابني في الدهر
ضيم واستجرت بالنبي صلى الله
عليه وسلم وانتصرت به الا ونلت
منه نصرا وجوارا لم يضم نزيله
وقال صفي الدين الحلي ايضا في قصيدته
بيتا وسماه المدح في معرض الذم فقال

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم
يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
وقوله ما ضامني الدهر مجاز لان الدهر
هو الزمن وهو لا يضر ولا ينفع وانما المراد
رب الدهر اى ما حصل لي في الدهر ضر وبلاء
او مكروه فاستجرت بالنبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله اتوسل بك
الى ربي في دفع هذا البلا الا اندفع ذلك
البلا عني ثم قال رحمه الله تعالى
ولا التمست غنى الدارين من يده
الا التمست الندا من خير مستلم
شرح اللفظ التمست طلبت والدارين
الدنيا والاخرة واراد باليد هنا النعمة
واليد تقع على معان تقع على القدرة
قال الله تعالى يد الله فوق ايديهم
اى قدرته فوق قدرتهم ويراد بها
الجارحة واحدة الجوارح واطلاقه
على الله تعالى محال لانه ليس بجسم
ولا جوهر فليست له جارحة ويطلق

ويراد

ويراد به النعمة ومنه قوله لفلان على يد
اى نعمة وله على ايادي اى نعم قال
بعضهم ويجمع هذا على ايادي والجارحة
على ايدي والاستلام اصله لمس الحجر
باليد والمستلم اسم مفعول شرح
المعنى اى ولا طلبت غنا الدارين
من نعمه وسخائه وكرمه صلى الله عليه
وسلم الا استلمت بيدي الجود والعطا
وحويته واخذته من خير مستلم
اى من خير معدن وخير مكان يقصده
لجوده وكرمه ولو عين المصنف
بقوله الا استلمت الندا من معدن
الكرم لكان اوضح ثم قال رحمه الله
تعالى دعني ووصفي ايات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم
شرح اللفظ نار القرى التي تعدها العرب
في الليل لجلب الضيفان والعلم يسمى
بذلك لظهوره وعلوه فيعرف بعلوه
كما يعرف العلم براسه وفي المثل السائر

يقال ظاهر كالعلم شرح المعنى يقول
لعاذله اتركني اصف ايات له ومعجزات
ظهرت واتضحت وضوحا وظهورا
مثل ظهور نار القرى التي توقد في ليل
مظلم على مكان مرتفع والقرى ما يتخذ
للضيفان ويجوز قراءتها بضم القاف
تكون بمعنى القرى التي هي البلاد اذا هجم
بعضهم عدوا وقدوا النار على امكنة
مرتفعة ينذروا بعضهم لينجدهم
ويسمونه النذر بفتح الذال واشار
بذلك الى ان نور الايمان قد اوضح في ظلمة
الكفر كما اوضح نور النار في ظلمة الليل
ثم قال رحمه الله تعالى

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم

شرح اللفظ الدر جنس واحده دره
وجمعه درر شرح المعنى يقول اتركني
انعت صفاته ومعجزاته فانظمها
فان نظمي لها يحسنها للاستماع باعتبار

ميل النفس الى النظم مع انها لو لم تنظم
لو لم تكن ناقصة لان الدر لا تذهب
نفاسته في ذاته ولا تنقص قيمته
اذا كان منظوما يعني ان نظمي لا يزيد
الايات نفاسة في ذاتها ولكنه يحسنها
للاستماع ثم قال رحمه الله تعالى

فما تطاول امالي المديح الى
ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

شرح اللفظ تطاول فلان الى هذا الامر
رام الوصول وتطاول فلان فلانا
جاراه في الطول والشيم جمع شيمة
وهي والطبيعة والخليقة والشاكلة
بمعنى واحد شرح المعنى اي اي شيء
يفيده تطاول امالي المديح الى ما فيه
من الخصال والصفات التي لا يمكن
حصرها وهكذا تقول ما وقوفك
ههنا اي اي شيء يفيده وقوفك ههنا
على ان تكون ما حرف استفهام ويجوز
ان تكون نافية ويكون اصل الكلام فما تطاول

امالي المديح الى ما فيه من الخصال ومكارم الاخلاق
ومحاسن الشيم لان ما لا يمكن حصره يمتنع
التطاول فيه اي روم الوصول اليه وعلى هذا
تكون الواو في تطاول مفتوحة ويكون
قد حذف من الفعل احد التائين وعلى الاول
تكون الواو مضمومة ووجه ارتباط هذا
البيت بما قبله ان النظم لما كان لا يزيدها
نفاسة ولن يمكنه ان يحيط بها فاي
فائدة لتطاوله ويجوز ارتباطه بقوله
دعني ووصفي ايات له ظهرت ويكون
قد خاطب نفسه بقوله دعني اي اتركني
من وصف اياته فان امال صاحب
المديح لا تتطاول اي لا تصل الى محاسن
اخلاقه وصفاته ثم قال

ايات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

شرح اللفظ الرحمن اسم او صفة لله تعالى
واحدث الشيء اخترعه والقدم خلاف
الحدوث باعتبار ان انزالها حدث والا فهي

قديمة

قديمة في ذاتها شرح المعنى هذا تفسير
قوله دعني ووصفي ايات له ظهرت
اي تلك الايات التي اصفها هي ايات
حق من الرحمن انزالها محدث وهي
في نفسها قديمة لان صفته القديمة
قديمة واعلم ان ما في المصحف من
الحروف ليس بكلام الله تعالى لان
الباري تعالى لا يتكلم بصوت ولا حرف
وانما كلامه هو المعنى القايم بنفسه
فهذا المكتوب في المصحف دال على ذلك
المعنى القائم به تعالى واختلفوا في هذه
الحروف التي في المصحف فقيل انها مكتوبة
في اللوح المحفوظ وان جبريل حفظ
القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به
الى سماء الدنيا ثم نزل به بعد ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم منجما
في ثلاث وعشرين سنة وهذا هو
الذي ذكره الزمخشري في سورة انا انزلناه
في ليلة القدر ونقل عن السمرقندي قولان

اخران احدهما ان جبريل عليه السلام لم ينزل
على النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمعنى
وهذه الحروف من كلام النبي صلى الله
عليه وسلم والثاني ان جبريل نزل عليه
بالمعنى خاصة وهذه الحروف من لفظ
النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل
ان المصنف اراد بقوله محدثة اي الحروف
محدثة واراد بقوله قديمة المعاني
ثم قال رحمه الله تعالى

لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم

شرح المعنى الاقتران خلاف الافتراق
والمعاد يوم القيامة سمي معادا لان
الناس يعودون فيه الى الحياة بعد
ان كانوا موتى وعاد عادان الاولى
والثانية اما عاد الاولى فعاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح وكان من
قصتهم ما ذكره ابن اسحاق انهم كانوا
قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف

وهي

وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا
قد عتوا في الارض كلها وقهروا اهلها
بقوتهم التي اعطاهم الله عز وجل وكانوا
يعبدون صنما يقال له صمود وصنما
يقال له صدا وصنما يقال له هبا
فبعث الله اليهم اخاهم هودا نبيا
وهو اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا
فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن
مظالم الناس لم يامرهم الله بغير هذا
فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا
المصانع وبطشوا بطشة الجبارين
فلما فعلوا ذلك مسك الله عنهم
القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك
وكان الناس في ذلك الزمان اذا اصابهم
القحط كان طلبهم من الله الفرج
عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم
فيجتمع بمكة ناس كثيرة شتى مختلفة
اديانهم وكلهم معظم لمكة فقال
قوم عاد جهزوا وفدا منكم الى مكة ليستسقوا

لكم فبعثوا سبعين رجلا منهم مرثد بن سعد
ابن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه فلما
ارادوا دخول الحرم قال مرثد بن سعد
وكان قد آمن بهود سرا انكم والله لا تسقون
بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم
الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك
وانشد رضي الله عنه

عصت عاد رسولهم فامسوا
عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود
يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد
فابصرنا الهدى وجلا العماء
وان اله هود هو الهي
على الله التوكل والرجاء

فقالوا لمعاوية بن بكر وكان مطاعا
بمكة احبس عنا مرثد بن سعد فانه
قد اتبع دين هود وترك ديننا فحبسه
فخرجوا الى مكة يستسقون فلما ولوا

الى

الى مكة خرج مرثد من منزل معاوية حتى
ادركهم قبل ان يدعوا الله بشيء مما خرجوا
له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله بمكة
وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم
اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء
مما يدعونك به وفد عاد وكان في القوم
رجل يقال له قيل بن عنز راس وفد
عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا
ما سالك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان
لقمان بن عاد قد تخلف عن القوم حين
دعوا وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا
من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك
وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي
وسال الله تعالى طول العمر فعمر عمر
سبع نسور فصار ياخذ الفرخ من
النسور فيعيش عنده ثماني سنة
ثم يموت النسر وياخذ غيره فيعيش
عنده كذلك حتى اذا استكمل سبع
نسور فلما مات النسر السابع مات معه

لقمان بن عاد فعاش لقمان بن عاد خمسماية
سنة وستين سنة والله اعلم وقال
قيل بن عنز يا الهنا ان كان هود صادقا
فاسقنا فانا قد هلكنا فانشاء الله
ثلاث سحابات بيضا وحمرا وسودا
ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر
لنفسك ولقومك واحدة من هذه
السحابات فقال قيل اخترت السحابة
السودا لانها اكثر السحاب ماء فنادى
مناد اخترت رمادا وهددا لم يبق
من آل عاد احدا لا والدا ولا ولدا وساق
الله السحابة السودا بما فيها من البلا
الى قوم عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم
يقال له المغيث فلما راوها استبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا قال الله تعالى
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شيء بامر ربها اى كل شيء
مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف
انها ريح اريح امراة منهم فصاحت ثم صعقت

فلما

فلما افاقت فقالوا ماذا رايت قالت رايت
ريحا فيها مثل شهب النار امامها رجال
يقودونها فسخرها الله عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من
عاد احدا الا اهلكته ونجا هود ومن اتبعه
قال السدى بعث الله عليهم الريح العقيم
فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال
تطير بهم الريح بين السماء والارض
فهربوا واغلقوا ابيوتهم فجاءت الريح
فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم
ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم
الله ارسل عليهم طيورا سودا فنقلتهم
الى البحر فالقتهم فيه قالوا ولم تخرج ريح
قط الا بمكيال الا في ذلك اليوم فانها
عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا
كم كان مكيالها واما عاد الثانية فهم
نسلهم وعقبهم قال البغوى كان
لعاد اعقابا فكانوا العاد الاخرى
واما ارم فهي ارم ذات العماد واختلفوا

فيها قيل دمشق وقيل الاسكندرية وقيل
قبيلة من عاد كان فيهم الملك وكان عاد
اباهم فهو ارم بن عاد بن سام بن نوح وقيل
ارم هو الذى يجتمع فيه نسب عاد وثمود
وهم اهل السواد واهل الجزيرة وكان
يقال عاد ارم وعاد ثمود فاهلك الله
عادا ثم ثمودا وبقى اهل السواد فكانوا
اهل عمد وخيام وماشية سيارة فى الربيع
فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم
وكانوا اهل جنات وزروع ومنازلهم
بوادى القرى وهى التى يقول الله تعالى
لم يخلق مثلها فى البلاد وسموا ذات العماد
لانهم كانوا اهل عمد وخيام سيارة وقال
بعضهم سموا ذات العماد لان طول احدهم
اثنى عشر ذراعا فكان طولهم مثل العماد
وقوله لم يخلق مثلها فى البلاد اى لم يخلق
مثلها فى الطول والقوة وهم الذين قالوا
من اشد منا قوة وقيل سموا بذات العماد
لبنا النشاء بعضهم فشيد عمده ورفع

بناءه

بناءه يقال بناه شداد بن عاد على صفة
لم يخلق مثلها فى البلاد ولا فى الدنيا
وسار اليه فى قومه فلما كان منه على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من
معه صيحة من السماء فاهلكهم جميعا
نسال الله العافية من عذابه ثم قال

دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم

شرح اللفظ المعجزة الامر الخارق للعادة
مع التحدى شرح المعنى اى هذه الايات
التى جاءت من الرحمن معجزة للنبى صلى
الله عليه وسلم دامت لدينا فى حال
كونها فائقة كل معجزة جاء بها النبيون
قبله لانها دائمة الى يوم القيامة
وجميع الانبيا لم تدم معجزاتهم وسبب
ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما كان خاتم النبيين ولا نبى بعده
جعلت معجزته مستمرة دائمة الى يوم
القيامة ووجه كون القرآن معجزة للنبى

صلى الله عليه وسلم انه جاء به مصدقا
لنبوته وطلب من بلغاء الخلق وفصحاء
العرب وجزيرة العرب يومئذ مملوءة
بالاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها
منافستهم ومباهاتهم وكان ينادى
بين اظهرهم ان ياتوا بعشر سور مثله
او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا
وما استطاعوا ان يعارضوه ولا ان يقدحوا
فى جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده
صلى الله عليه وسلم فى اقطار العالمين
شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد
عصر فلم يقدر واحد منهم على معارضته
فيقال لمن انكر اليوم كونه معجزا ائت
بمثله او باقصر سورة منه فان عجزت فقد
قامت عليك الحجة ثم قال رحمه الله تعالى
محكمات فما يبقين من شبه . لذى شقاق ولا يبغين من حكم

شرح اللفظ المحكمات المتقنات التى قد
بولغ فى احكامها واتقانها قال الله
تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه
ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فالمحكم فى هذه الآية
ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه
ما استاثر الله تعالى بعلمه لا سبيل لاحد
الى علمه كقوله تعالى ان الله عنده علم
الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
وما تدرى نفس باي ارض تموت
فهذه الخمس حالات لا يعلمها الا الله
تعالى ثم قال كتاب احكمت اياته واما قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها
معناه يشبه بعضه بعضا فى الاحكام
والاتقان والاعجاز وقوله فما يبقين
من شبه اى فما يتركن من شبه والشبه
جمع شبهة وهو ما يعترض به على الحق
مما التبس واشتبه والشقاق المشاقة

وهي المخالفة لان المشاق في شق اي في ناحية
عن الحق ولا يبغين اي لا يطلبن ويروى
ما يبقين والحكم الحاكم وهو بفتح الحاء والكاف
ويجوز قراءته بضم الحاء والكاف ويكون اصله
ولا يبغين من حكم باسكان الكاف ثم خفف
كرسل وقتل ويجوز قراءته بكسر الحاء وفتح
الكاف على انه جمع حكمة والحكمة كما قال
الراغب اصابة الحق بالعلم فهي من الله
معرفة الاشياء وايجادها على غاية
الاحكام والاتقان ومن الانسان
معرفة الموجودات وفعل الخيرات
شرح المعنى اي ان ايات القرآن متقنات
وحاكمات بالحق ودفع الباطل فما تركن
شبهها لدى شقاق اي عند شقاق
اولصاحب شقاق بل كل من كانت
عنده شبهة في الدين اذا نظر في القرآن
زالت عنه تلك الشبهة قال الله تعالى
انه لقول فصل وما هو بالهزل اي
يفصل بين الحق والباطل وقوله

ولا يبغين من حكم اي الايات لا تطلب
حاكما يحكم بينها وبين معارضيها بالشبه
لانها في نفسها حاكمة واضحة البراهين
فهي لا تحتاج الى حاكم ولا تحتاج الى حكم
لانها حكم في نفسها ويجوز في لدى
فتح الدال على معنى وكسرها وكسر اللام
على انه بمعنى صاحب اي لصاحب
شقاق وفي نسخة المصنف ضبط
محكمات بالكسر على انه نصب على الحال
ثم قال رحمه الله تعالى

ما حوربت قط الا عاد من حرب
اعدى الاعادي اليها ملقي السلم

شرح اللفظ ما حوربت ما عورضت
قط ظرف زمان ماض لا يعمل قط فيه
الا الفعل الماضي المنفي والحرب سلب المال
والسلم الصلح والاسلام الانقياد
شرح المعنى يقول ان ايات القران
العزيز ما حاربها انسان قط ولا عارضها
معارض الا رجع وانقاد اليها بالطاعة وان كان

قبل المحاربة اعدى الاعادى اليها رجع الى
المسالمة وهى المصالحة قال على كرم الله
وجهه وانى لمن والاك سلم مسلم
وحرب على من يبتغى دونك الحربا
وقيل ايضا وانا من حاربته لمحارب
شقى ومن سالمته لسليم
ثم قال رحمه الله تعالى
ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يدى الجانى عن الحرم
شرح اللفظ البلاغة ان يبلغ المتكلم بعبارته
كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة
فى غير املال والفصاحة خلوص الكلام
من التركيب وتنافر الكلمات والتعقيد
فالتركيب مثل قول الفرزدق
وما مثله فى الناس الا مملكا
ابو امه حى ابوه يقاربه
والتنافر كقول ابى تمام
وليس قرب قبر حرب قبر
والتعقيد كقولهم

عذ آيره

عذ آيره مستشزرات الى العلا
وكقول انى على ما لكم تكاكأتم على
تكاكئكم وقيل البلاغة
فى المعانى والفصاحة فى الالفاظ
يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والغيور
الكثير الغيرة على محارمه والذى ليس
عنده غيرة هو الديوث والجانى
المذنب المعترض لما منع منه والحرم
جمع حرمه وهى المراة ونحوها سميت
بالمصدر الذى هو المنع شرح المعنى
اى ردت بلاغة الايات وفصاحتها
دعوى المعارض لها وبينت كذبه
وافضحته واشار به الى مسيلمة الكذاب
لعنه الله حيث عارض النازعات
بقوله والطاحنات طحنا والعاجنات
عجنا والخابزات خبزا يا ضفدع
يا ابن ضفدعين يا مسلقين نصفك
فى الماء ونصفك فى الطين لا الماء تكدرين
ولا الشارب تمنعين ونحو قوله لقد انعم

الله على الحبلى اذ اخرج منها نسمة تسعى
من بين صفاق وحشا ونحو قوله
الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل
له ذنب طويل ومشفر ثقيل وذلك
ان مسيلمة كان ادعى النبوة واراد
ان ياتي بقرآن يشبه القرآن الذي
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ذلك فافتضح وفيه يقول
ابو تمام «لانهم مسيلم بفضيحة شنعا
عار ولا سيما على الادبا» وقال غيره
«وقد عارض القرآن جهلا مسيلم
يا ضحوكة تروى وخاب مسيلم»
والضفدع بكسر الضاد والدال وقوله
رد الغيور اى ردت دعوى معارضها
ردا مثل ما يرد الزوج الغيور عن نسائه
من يريد بهن الفاحشة ثم قال
«لها معان كموج البحر في مدد
وفوق جوهره في الحسن والقيم»
شرح اللفظ معان جمع معنى وهو مدلول

الكلمة وسمى الموج موجا لانه يموج بعضه
في بعض ويضطرب والمدد ما يمد
به من العطا قال الله تعالى ويمددكم
باموال وبنين وقال وجعلت له مالا
ممدودا وتقول مددت الجيش اذا
ساعدته شرح المعنى اى لتلك الايات
معان لا تعد ولا تحصى ولا تنقضى
كما ان موج البحر من كثرته لا ينقضى
اى معاني الايات في الكثرة كموج البحر
والايات في حسنها ونفاستها اعز
واكثر قيمة من الجوهر لان كلام الباري
سبحانه وتعالى لا يشبهه شيء ثم قال
«فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الاكثار بالسام»
شرح اللفظ العد والاحصا يقرب احدهما
من الاخر والاحصا يطلق ويراد به
الطاقة في الوسع ومنه قوله تعالى
علم ان لن تحصوه اى لن تطيقوه ويطلق
ويراد به الحفظ كقوله تعالى واحصى

كل شيء عددا ويطلق ويراد به الفهم ومنه
قول الشاعر وان لسان المرء مالم يكن له
حصاة على عوراته لدليل اى مالم
يكن له فهم وكلام المصنف يحتمل الثلاثة
والعجائب جمع عجيبة وهو الامر الذى
عدم نظيره وهذا كالتفسير الاول
لان الايات اذا كانت معانيها فى الكثرة
كموج البحر لزم بالضرورة انها لا تعد ولا
تحصى كما لا يمكن عدد موج البحر
وقوله ولا تسأم على الاكثار يا لسامع
هو خطاب اى لا تصاب يا قارى
ولا تعرضك الملالة والسآمة على حال
اكثارك من تلاوتها تقول سئمت زيدا
بكذا اى اولتيه اياه ومنه قوله تعالى
يسومونكم سوء العذاب اى يولونكم
يعنى ان هذه الايات لا تولى ولا ينسب
اليها ملالة عند الاكثار منها بل كلما
تلاها الانسان ازداد فيها حلاوة
كما قال الشاطبى رحمه الله تعالى

وخير جليس لا يمل حديثه
وتكراره يزداد فيه تجملا
ثم قال رحمه الله تعالى
قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
شرح اللفظ قرت العين اى بردت
من السرور والعين عند الحزن تسخن
وعند السرور تبرد وفيه يقول قيس
ابن عامر الملوح مجنون ليلى
كما اسخنت يوم البين عينى
واجريت المدامع من فؤادى
وحبل الله هو الوصلة بينه وبين
عباده ويفسر بالرسول وبالقرآن
لان من تمسك بالرسول وبالقرآن
وصل الى الجنة شرح المعنى اى سرت عين
القارى بهذه الايات فقلت له والله
لقد ظفرت بحبل الله الذى يوصلك اليه
فاعتصم به اى تمسك بما فى القرآن وحافظ
على اوامره ونواهيه يوصلك الى الله تعالى

ثم قال رحمه الله تعالى

ان تتلها خيفة من حر نار لظى
اطفات حر لظى من وردها الشبم

شرح اللفظ تلوت القران اتبعت بعضه
ببعض فى التكلم به والخيفة الخوف
ولظى احد طبقات النار قال ابن جريج
طبقات النار سبعة الاول جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية فالطبقة الاولى
للعصاة من الموحدين وهى جهنم
والثانية للنصارى والثالثة لليهود
والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس
والسادسة لاهل الشرك والسابعة
للمنافقين قال الله تعالى ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار نعوذ بالله
من احوال اهل النار وسميت لظى لانها
تتلظى اى تتلهب والمصنف اطلق
لظى على جميع طبقات النار من باب
اطلاق البعض وارادة الكل لان الموحد

الذى وقع الخطاب معه لا يدخل وانما
يدخل اذا كان عاصيا جهنم اعاذنا الله
منها ويعنى المصنف ان كلا من الطبقات
يتلظى والشبم بفتح الشين المعجمة والباء
الماء الشديد البرودة شرح المعنى
ان تتلوا الايات وتعمل بها خيفة من
حر نار جهنم يطفى ورود الايات
وهو التلاوة ببرودة وردها حر
النار واراد بذلك ان الايات اذا وردت
على النار اطفات حرها ودفعت
عن قارئها عقابها ببركة وردها
مع صاحبها وتصير النار عليه بردا
وسلاما وذكر بعض الشارحين
ان المصنف استعمل الورد هنا بمعنى
المورود وفيه نظر واذا كان نور
الايمان يطفى لهب النيران حتى ان
جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن
فقد اطفا نورك لهبى كما فى الحديث
فكيف اذا اجتمع فضل القرآن ونور الايمان

ثم قال رحمه الله تعالى

كانها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤه كالحمم

شرح اللغظ الحوض يعنى به حوض
النبى صلى الله عليه وسلم الذى
اعطاه الله من شرب منه شربة
لم يظما بعدها ابدا ماؤه ابيض من
اللبن وريحه اطيب من المسك عن
ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال حوضى ميرة
شهر ماوه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه كنجوم
السماء من شرب منه فلا يظما ابدا
وعن ابي سعيد الخدري رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضى طوله ما بين مكة
وبيت المقدس ابيض من اللبن وانيته
عدد نجوم السماء فكل نبى يدعوا امته
ولكل نبى حوض فمنهم من ياتيه الفيام

من الناس ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم
من ياتيه الرجلان ومنهم من ياتيه
النفس ومنهم من لا ياتيه احد يقال
هل بلغت واني لاكثر الانبياء تبعا
يوم القيامة وروى ابو نعيم فى تاريخ
اصبهان عن ابن عمر رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
حوضى طوله كعرضه والحمم جمع حممة
وهى الفحم شرح المعنى اى ايات القرآن
تشبه الحوض فى انها تبيض وجوه
المهتدين بها والعاملين بها كما ان
الحوض تبيض به وجوه العصاة
اذا جاؤه وهم سود الوجوه كالفحم
بعد خروجهم من النار وفيما ذكره
المصنف نظر لان العصاة من امة
محمد صلى الله عليه وسلم لا تسود وجوههم
وكيف وقد ورد ان النار لا تاكل مواضع
السجود منهم وايضا ففى نسبة المجئ اليهم
تجوز لانهم يخرجون من النار وقد صاروا

كالفحم فيؤتى بهم ويرش عليهم الماء فينبتو
كما تنبت الحبة في حميل السيل كما جاء في الحديث
ويجوز ان يكون المراد بالوجوه الاشخاص
على حذف مضاف اى تبييض اصحاب
الوجوه العصاة على ان من لبيان الجنس
ثم قال رحمه الله

وكالصراط وكالميزان معدلة
فالقسط من غيرها في الناس لم يقم

شرح اللفظ الصراط جسر ينصبه الله
على جهنم ادق من الشعر يسير الناس
عليه الى الجنة على قدر اعمالهم فمنهم من يمر
عليه كالبرق ومنهم من يمر عليه كالريح
ومنهم دون ذلك ومنهم الموبق بعمله
في النار وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من
ورائها فلذلك كان الصراط على
جهنم طريقا الى الجنة والميزان له كفتان
تطير على الذي ينصبه الله لوزن الاعمال

والمعدلة بمعنى العدل وكذا القسط
والقسطاس من القسط اى مشتق
من القسط وهو العدل قال الله تعالى
وزنوا بالقسطاس المستقيم والقبان
العدل بالرومية نقله الحافظ ابو نعيم
في تاريخ اصبهان عن الشعبي ولم يقم
لم يظهر شرح المعنى اى هذه الايات
كالصراط في انها طريق الى الجنة يصل
عليها من عمل بها وكالميزان في العدل
ثم قال فالعدل من غيرها في الناس لم
يقم اى لم يظهر من غير الايمان لان
احكام الله تعالى ماخوذة من
الكتاب والسنة والكتاب مصدق
للسنة لانه المعجزة العظمى في تصديق
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال رحمه الله

لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم



شرح اللفظ الحسود الكثير الحسد والانكار
اعم من الجحود وهما ضد الاعتراف والحاذق

الزايد الذكا والفهم قال الشاعر

لا تحزنن على الذكا العسره
فذكاؤه من رزقه محسوب

شرح المعنى اى لا تحزن ايها المخاطب
لمن حسد هذه الايات وانكرها وحسد
من اتى بها وانكر بنوته وان كان الحاسد
حاذقا صاحب فهم وذكا فلا تعجب
منه فانه انما انكرها تجاهلا منه
وهو فى الحقيقة عالم بها وقال الشاعر

حسدوا الفتى ان لم ينالوا سعيه
فالناس اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسدا وبغيا انه لذميم

وقال غيره

حسدوك اذ نظروك احسن منهم
والبدر تحسده النجوم اذا بدا

والفرق بين المتجاهل والجاهل ان المتجاهل
يعلم الشيء ويظهر للناس انه يجهله
كالاعمى والمتعامى والجاهل هو الذى

لا يعلم الشيء اصلا فالكفار عرفوا صفة
النبى صلى الله عليه وسلم وانكروه
قال الله تعالى ويعلمون انه الحق وقال
تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فهم تحققوه وتحققوا صدقه ولكن
لاجل حسدهم اظهروا التجاهل لاتباعهم
من العوام الذين لا يعرفون صفته
حتى يغيروهم عن شريعته صلى الله
عليه وسلم كما قيل

حسدوا النعمة لما ان اتت
ورموها باباطيل الكلم

ثم قال رحمه الله تعالى

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

شرح اللفظ هذا توجيه لقوله لا تعجبن
لحسود انكر هذه الايات فان العين اذا
كان بها رمد انكرت ضوء الشمس والفم
اذا كان به مرض انكر طعم الماء والطعام
والشراب لعدم انتفاعه بذلك وليس

ذلك لعدم الانتفاع مطلقا فقد يكون
الطعام والشراب فيهما نفع لكن لشدة
مرضهما غاب ضوء الشمس وتغير
طعم الماء والطعام في الفم شبه من عنده
حسد بالعين اذا كان بها رمد والفم
اذا كان به مرض ووجه الشبه ان الكفار
لما حسدوه وكفروا به لم يحصل لهم
نفع للمرض القائم بقلوبهم وهو
الحسد قال الله تعالى في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا كما ان العين
لم تنتفع بضوء الشمس لما فيها من
الرمد وكذلك الفم انكر طعم الما لما فيها
من الرمد وكذلك الفم انكر طعم الماء
لما فيه من المرض قال الشاعر

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

ثم قال رحمه الله تعالى

يا خير من يمم العافون ساحته
سعيا وفوق متون الاينق الرسم

شرح اللفظ يمم وام بمعنى قصد والعافون
جمع عاف قال ابن فارس وهم طلاب
المعروف والساحة البقعة التي لا ابنا
فيها والسعي فوق المشي والمتون
الظهور واحدها متن والاينق جمع
ناقة واصله انوق فقدمت الواو
الى مكان النون ثم قلبت يا فوزنه
افعل والرسم جمع رسوم بفتح الراء
المهملة وهي الناقة التي تؤثر في الارض
من شدة الوطئ وقال بعضهم هي الناقة
المسرعة اخذا من الرسيم وهو نوع
شديد من المشي شرح المعنى انتقل
من الاخبار باوصافه الجميلة الى ندائه
والتوسل به ذاكرا من اوصافه ما يبعث
الكريم الى الاجابة فقال يا خير
الذين قصدوا طلاب المعروف ساحته
ساعين على اقدامهم وراكبين على ظهور
الاينق السريعات المشي وهذا شبه قوله
تعالى ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين

من كل فج عميق وفيما ذكره المصنف قصور لان
طلاب معروفه لا يختص بمن ذكر بل يعمهم
وغيرهم اذ كل احد يستشفع بالنبي
صلى الله عليه وسلم ويتوسل به الى ربه
وان لم يكن من الساعين على الارجل
ولا من الراكبين روى ان رجلا قال
يا رسول الله اى الدعاء افضل قال
الصلاة علي قال اجعل ثلثي عبادتي
الصلاة عليك قال من جعل عبادته
الصلاة علي قضى الله له جميع حوايج
الدنيا والاخرة اورده في منتهى السول
ثم قال رحمه الله تعالى

ومن هو الاية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

شرح اللفظ الكبرى اسم تفضيل يقتضي
الزيادة في العظم والمعتبر بكسر الباء
من عنده اعتبار والمغتنم بكسر النون
من قصد الغنيمة شرح المعنى اى ويا خير
من يمم العافون ساحته ويا من هو الاية

الكبرى

الكبرى ويا خير الذين هم الاية العظمى
الزائدة في العظم لمعتبر ناظر بعين
البصيرة في معجزاتك وظهور براهينك
القاطعة في دلالتها على صدقك ويا من
هو النعمة العظمى لمغتنم اى لطالب
غنيمة واراد بالغنيمة الاقتدا به صلى
الله عليه وسلم والتزود من الاعمال
الصالحة ودعاؤه نعمة عظمى لان الله
تعالى لم ينعم على الخلق بنعمة اعظم من
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان
الله تعالى جعله رحمة منصوبة
للعالمين فالمؤمنون يرحمون به
في الدنيا والاخرة والكافرون يرحمون
به في الدنيا حيث لم يجعل عقوبتهم
فيها كما عجلت العقوبة في الدنيا للكافرين
من الامم السالفة ثم قال رحمه الله

سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم

شرح اللفظ يقال سرى واسرى لغتان

بمعنى واحد وهو السير في الليل والحرم المكان
الذي حرمه الله تعالى وجعله حراما وهو
حرم مكة شرفها الله تعالى والداجي
المظلم ودجا الليل اظلم والدجا الظلمة
شرح المعنى اي سريت من حرم مكة
ليلا الى حرم وهو اما البيت المعمور
وهو بيت في السماء السابعة حذاء
العرش قبالة الكعبة في الارض يدخله
كل يوم سبعون الف من الملائكة
يطوفون به ثم لا يعودون اليه ابدا
وفي الحديث لو سقط حجر من البيت
المعمور لسقط على الكعبة واما حرم
القدس الشريف المعنى سريت من حرم
مكة الى حرم البيت المعمور او حرم القدس
الشريف سرى مثل سرى البدر في ليل
داج بسبب الظلمة المتراكمة فيه
وفي كل منه مناقشة لان القمر انما
يسمى بدرا ليلة الرابع عشر ولا
يسمى قبلها ولا بعدها بدرا وانما

سمي بدرا لانه يبادر بالطلوع عقب
غروب الشمس كما قال ابن قتيبة في ادب
الكاتب وحينئذ فالبدر لا يطلع
الا في وقت الشفق فلا يحسن التشبيه
لان قصده انه دفع النبي صلى الله
عليه وسلم لظلمات الكفر بنور النبوة
وايضا طريق الهداية كازالة البدر
للظلمة فهو تشبيه امر معقول
بامر محسوس ولو قال المصنف كما نفى
البدر عنا حندس الظلم ويكون التقدير
سريت من حرم ليلا الى حرم فنفيت
عنا بهذه الاية العظيمة والمعجزة
الخارقة ظلمات الكفر والشكوك
كما نفى البدر عنا ظلمة الليل لكان اولى
وفيه ايضا مناقشة اخرى وهو ان
السرى انما يكون اخر الليل والبدر
انما يطلع اول الليل فلو قال كما سرى
النجم لحسن التشبيه لان النجم يرى
اخر الليل وتحصل بها الهداية والنور

كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وبالتشبيه
بالنجم فائدة اخرى وهو ان الله تعالى
جعل النجوم رجوما للشياطين وكذلك
الاسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه دفع للظلمة وللشياطين والله اعلم
قال البغوى واتفق اهل العلم على ان المعراج
كان بعد الوحى بنحو من اثنى عشر سنة
قبل الهجرة بسنة قال ويقال كان فى رجب
وقيل فى شهر رمضان وحديث الاسرى
مشهور روى عن مالك بن صعصعة
ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن
ليلة اسرى به فقال بينما انا فى الحطيم
وربما قال فى الحجر بين النايم واليقظان
فاتيت بطست من ذهب مملوء حكمة
وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن
فاستخرج قلبى فغسل ثم حشى ثم
اعيد وقال سعيد وهمام ثم غسل
البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة
ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل

فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت
مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس
قال فربطه فى الحلقة التى تربط فيها
الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى
جبريل باناء فيه خمر واناء فيه لبن
فاخذت اللبن فقال لى جبريل
اخترت الفطرة فانطلق بى جبريل
حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم فقيل مرحبا به فنعم المجئ
جاء ففتح فلما حصلت فاذا فيها
آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبى الصالح وفى حديث
ابى ذر علونا السماء الدنيا فاذا رجل
قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره

اسودة اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن
يساره بكا فقال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح فقلت لجبريل من هذا
قال هذا آدم وهذه الاسودة عن
يمينه وعن شماله نسم بنيه فاما
الذين عن يمينه فاهل الجنة واما الذين
عن شماله فاهل النار فاذا نظر عن
يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكا
ثم صعد حتى الى السماء الثانية
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيئ جاء
ففتح فلما حصلت فاذا بيحيى وعيسى
وهما ابنا الخالة فقلت من هذان
قال يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت
فردا على السلام ثم قالا مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي
الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل

وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم
المجيئ جاء ففتح فلما حصلت اذا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطى شطر
الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي
جبريل حتى اتى السماء الرابعة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل
اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيئ
جاء ففتح فلما حصلت فاذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء
الخامسة فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا
به فنعم المجيئ جاء ففتح فلما حصلت
فاذا اهرون فقال هذا اهرون فسلم عليه

فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيئ جاء
فلما حصلت فاذا بموسى قال هذا موسى
فسلم عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح فسلمت
والنبي الصالح فلما جاوزته بكى قيل
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن
يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء
السابعة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به
فنعم المجيئ جاء ففتح فلما حصلت
فاذا ابراهيم الخليل عليه السلام مستند
ظهره الى البيت المعمور قال هذا ابوك
ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد
السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح

والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور
فسالت جبريل عنه فقال هذا البيت
المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الفا
من الملائكة لا يعودون الى يوم القيامة
ثم انتهى بي الى سدرة المنتهى فاذا
نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل
اذان الفيلة فلما غشيها من امر الله
ما غشيها تغيرت فما احد من خلق
الله تعالى يستطيع ان ينعتها من
حسنها في اصلها اربعة انهار نهران
باطنان ونهران ظاهران فقلت
ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات قال واوحى الله الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم
وليلة فنزلت الى موسى عليه السلام
فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك

فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم
قال فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف
عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا تطيق ذلك فاساله
التخفيف قال فلم ازل ارجع بين يدي
ربي وموسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فتلك خمسون لا يبدل القول
لدي ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت
له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب
عليه شي فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
بذلك فقال ارجع الى ربك فاساله
التخفيف فقلت سالت ربي حتى استحييت
منه ولكن ارضى واسلم فلما جاوزت
نادى مناد امضيت فريضتي وخففت
عن عبادي ثم دخلت الجنة فاذا فيها

جنابذ

جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك ثم
عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وروى انه لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به فكان بذي طوى قال
يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال
يصدقك ابو بكر وهو الصديق
قال ابن عباس وعايشة رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لما كان ليلة اسري بي اصبحت
بمكة فضقت بامري وعرفت ان الناس
مكذبي وروى انه صلى الله عليه وسلم
قعد متغيرا حزينا فمر ابو جهل فجلس
اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت
من شي قال نعم اني اسري بي الليلة
قال الى اين قال الى بيت المقدس قال
ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم
فلم ير ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده
الحديث قال اتحدث قومك بما حدثتني

قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي
هلموا فانتقضت المجالس فجاؤا حتى
جلسوا اليهما فقال حدث قومك
بما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة
قالوا الى اين قال الى بيت المقدس
قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال
نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع
يده على راسه متعجبا وارتد ناس ممن امن
به وصدقه وسعى رجل من المشركين
الى ابي بكر رضي الله عنه فقال هل
لك في صاحبك يزعم انه اسري به
الليلة الى بيت المقدس قال او قد
قال قال نعم قال لئن قال ذلك
لقد صدق قالوا اتصدقه في انه ذهب
الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل الصبح
قال نعم اني لا صدقه فيما هو ابعد من ذلك
اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة
فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضي الله
عنه قال وفي القوم من اتى المسجد الاقصى

قالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد
الاقصى قال نعم قال فذهبت انعت
وانعت حتى التبس علي النعت
قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه
فوضع دون دار عقيل فنعت المسجد
وانا انظر اليه قال قوم اما النعت
فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد
اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل
لقيت منها شيئا قال نعم مررت
على عير بني فلان وهم بالروحا
وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه
وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت
فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان
فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح
حين رجعوا اليه قالوا هذه اية
قال ومررت بعير فلان وفلان
وفلان راكبان بعيرا لهما فنفر بعيرهما
مني فرمى فلانا فانكسرت يده فسلوهما
عن ذلك قالوا وهذه اية اخرى

قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بوادي
التنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيآتها
ومن فيها فقال هيئتها كذا وكذا
وفيها فلان وفلان يقدمها جمل ازرق
عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم
عند غروب الشمس الحديث قالوا وهذه
آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية
يقولون لقد قص محمد وبين حتى اتوا
ثنية فجلسوا عليها ينتظرون
متى تغرب الشمس فيكذبونه وحاشاه
من ذلك صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وعظم وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم ان النهار
نزيد فيه تصديقا لقوله صلى الله
عليه وسلم فما طلعت الشمس على الجبال
حتى اتت القافلة ومن فيها فقال
قائل منهم والله هذه الشمس قد غربت
وقال اخر والله هذه الابل قد طلعت
يقدمها بعير ازرق وفيها فلان وفلان

كما

كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا السحر مبين
واختلف العلماء هل كان الاسرا بروحه
ام بجسده صلى الله عليه وسلم والصحيح
انه وقع مرة كذا ومرة كذا ثم قال رحمه الله تعالى

وبت ترقى الى ان نلت منزلة ،
، من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

شرح اللفظ وبت ترقى اشارة الى ما سبق
من انه صلى الله عليه وسلم بات يصعد
من سماء الى سماء والقاب القدر وكذا
القيب والقاد والقيد واختلف في معنى
القوسين فقيل القوس ما يرمى به
واصله مقدار قوسين قال مجاهد
معناه حيث الوتر من القوس وهو
اشارة الى الزيادة في القرب واصله
ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا
عقدا خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما
يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل
واحد منهما عن الآخر وقال عبد الله بن مسعود

قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع
يقاس بها كل شيء ولم تدرك لم تنل ولم ترم
لم تطلب تقول رمت الشيء طلبته
شرح المعنى اي وبت ليلة الاسراء
تصعد الى الاماكن الرفيعة الى ان ارتقيت
الى منزلة قريبة من الله تعالى كقرب قاب
قوسين او اقرب وهذه المنزلة لم يدركها
احد قبلك ولم يطلبها لعلمه انه لا يصل
اليها واشار بذلك الى ما سبق من انه
صلى الله عليه وسلم قال ثم عرج
بي حتى انتهيت لمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام وقاب في نسخة المصنف
بفتح الباء وكسرها فالفتح على انه صفة
للمنزلة اي قدر قاب قوسين والكسر على تقدير
جار اي كقاب قوسين ومن على الوجهين
متعلقة بمجرور محذوف تقديره نلت
منزلة من الله قريبة كقرب قوسين
ويجوز ان يكون قاب مجرورا بمن تقديره
نلت منزلة من الله اقرب من قاب قوسين

ويدل على هذا قوله او ادنى وهذا هو
الاقرب ثم قال رحمه الله تعالى

وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

شرح اللفظ خدم الرجل خدامه والمخدوم
الرئيس والسيد شرح المعنى اى قدمتك
جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام بها اى بالسموات تقديما مثل
تقديم المخدوم على خدامه كذا شرحه
بعضهم والذى يظهر ان الضمير فى قوله
بها عائد على ليلة الاسراء والمراد بالتقديم
تقديمهم اياه فى بيت المقدس حيث
تقدم فصلى بهم اماما كما جاء فى الحديث
اى قدمتك جميع الانبياء فى ليلة
الاسراء ببيت المقدس تقديم مخدوم
على خدم فصرت امامهم ومصليا بهم
ثم قال رحمه الله تعالى

وانت تخترق السبع الطباق بهم
فى موكب كنت فيه صاحب العلم

شرح اللفظ خرقت الارض قطعتها بالسير
وقوله تعالى انك لن تخرق الارض
اى لن تقطعها حتى تبلغ اخرها والاختراق
افتعال من القطع والطباق جمع طبقة
والموكب قال ابن فارس القوم الركوب على
الابل والجمع مواكب والعلم الراية شرح
المعنى اى قد موكب والحال انك تخترق
السبع الطباق وتمر بهم فى موكب اى مجمع
من الملائكة والنبيين كنت فيه صاحب
العلم اى كنت صاحب الموكب وكنت
الكبير والمتبوع ورئيسهم والمصنف
جعل تخترق بمعنى تمر او تجوز بهم فى السبع
الطباق فى حال كونك صاحب العلم
ثم قال رحمه الله تعالى

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم

شرح اللفظ لم تدع لم تترك والشأو الغاية
والمستبق السابق الذى يطلب اخذ السبق
والدنو القرب والمرقى المكان الذى يصعد

منه

منه كالسلم ونحوه والمستنم الصاعد
قال ابن فارس استنم الرجل اذا علا
وسنام الشيء اعلاه وكذا ذروته
ومنه ذروة الجبل وسنام البعير
فائدة ويطلق على اعلا الشيء
محرابه كما سئل بعض اللغويين فقيل
له هل يجوز صلاة الرجل فى محراب
المسجد بصلاة امامه قال نعم
لان محراب المسجد اعلاه وهو سطحه
واستدل بقول ان عرو
ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقى سلما
شرح المعنى اى لا زلت ترقى وتصعد
الى ان لم تدع مكانا من اماكن القرب
الا وسبقت اليه فلم تدع لطالب
سبق ولا زلت ترقى وتصعد من
الاماكن العالية لطالب صعود يصعد
فيه ويرقى بل سبقت اليه فلم يصل
اليك احد عن عبد الرحمن بن عايش
الحضرمى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم

رايت ربي عز وجل في احسن صورة فقال
فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات
قال وما هي قلت المشي على الاقدام الى الجماعات
والجلوس في المساجد خلف الصلوات
واسباغ الوضوء عند المكاره قال ومن
يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويخرج
من خطيئته كيوم ولدته امه ومن
الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان تقوم بالليل والناس نيام ثم قال
قل اللهم اني اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين
وان تغفر لي وترحمني واذا اردت
بقوم فتنة فتوفني غير مفتون
ثم قال رحمه الله تعالى

خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

شرح اللفظ خفض الشيء ضد رفعه
والاضافة هنا النسبة وفي النحو مانعة
ماقبلها من التنوين وفيه يقول امرء القيس

كاني تنوين وانت اضافة
فحيث تراني لا تحل مكانيا

ونوديت دعيت والعلم الجبل المرتفع
ومنه قوله تعالى وله الجوار المنشآت
في البحر كالاعلام شبه السفن بالجبال
والمفرد الواحد المنفرد شرح المعنى
اي خفضت كل مقام لغيرك من
الانبياء فارتفعت عليه وقت ان
نوديت بالرفع فارتفعت حال كونك
كالمفرد العلم الذي علا على كل شيء
ويمكن ان يراد به العلم المفرد من طريق
النحو لان الاسم المفرد اذا دخلت
عليه ياء النداء رفعته فارتفع حين
نودي وهو منفرد في الحضرة الشريفة
يا محمد فصار اسم علم مفرد فعلا
على غيره من سائر البشر وارتفع بهذا
النداء الرافع لاسمه وقدره في ذلك
المقام الاعظم وقوله بالاضافة اي
خفضت كل مقام من مقامات الانبياء

بالنسبة اليك خاصة والى مقامك وليس
خفضا بالنسبة الى غيره بل مقاماتهم
فى غاية الرفعة روى ان النبى صلى الله عليه
وسلم لما عرج به الى السماء السابعة
قال موسى صلى الله عليه وسلم رب
ماكنت اظن ان يرتفع على احد ثم علا
به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله
تعالى ثم قال رحمه الله تعالى

كيما تفوز بوصل اى مستتر
عن العيون وسر اى مكتتم

شرح اللفظ الفوز الظفر بالخير واكتتمت
الحديث وكتمته اخفيته شرح المعنى
اى نوديت بالرفع لكي تفوز بوصل
وقرب من الله تعالى مستتر عن
العيون استتارا بمعنى انه فى غاية
الاستتار عن العيون واذا كان
مقام القرب الذى حصل لك قد
حجب عن عيون غيرك فكيف يصل
اليه غيرك وقوله وسر اى مكتتم

اى نوديت بالرفع لتفوز بسر اى بعلم
مكتتم اى هو فى غاية ان كتمناه من
غيرك واشار به الى ما علمه النبى صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسراء لانه انتهى
الى مكان سمع فيه صرير الاقلام
فعلم كل شيء وصرير الاقلام صوتها
عند الكتابة وهو ههنا عبارة عن
العلم قال ابن مسعود رضى الله عنه
اعطى نبيكم كل شيء الا مفاتيح الغيب
ثم قال رحمه الله تعالى

فحزت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم

شرح اللفظ حزت الشيء قبضته
بيدك حتى صار فى حوزتك والمشترك
الذى وقع فيه الاشتراك من مكان او زمان
او حال فيهما والمزدحم مكان الازدحام
او زمانه شرح المعنى خفضت كل مقام
فحزت كل فخار غير مشترك بينك وبين
غيرك وجزت كل مقام غير مزدحم فيه او

عز مشترك فيه بينك وبين غيرك فالحاصل
ان احدا لم يشاركه في فخره وشرفه ولم
يزاحمه احد في مقامه الرفيع صلى الله
عليه وسلم ويجوز قراءة غير بالجر والنصب
على انها صفة لكل او لتخار ثم قال رحمه الله

وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز ادراك ما اوليت من نعم

شرح اللفظ جل عظم والمقدار القدر
وليت كذا فتوليته اي صارت لك عليه
ولاية وعز يستعمل بمعنى غلب ومنه
قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني
وقول الخنساء

كان لم يكونوا حما مانعا
يقونا اذى الغير اذ عزنا

اي من غلب اي سلب ويستعمل بمعنى
قل واوليت معناه اعطيت والرتب
جمع رتبة وهي المنصب الشريف والنعم
جمع نعمة وهي بكسر النون المرة من الاحسان
وبفتحها للبهيمة من النعم وبضمها للمرة

شرح المعنى اي عظم مقدار المناصب
التي وليتها وقل ادراك ما اعطيت
من نعم اي غلب كل احد فلم ينله غيرك
والجملة الاولى تعجبية وكذا الثانية
اي ما اجل ما وليت من الرتب وما
اعز ما اوليت من النعم ومن فيهما لبيان
الجنس ثم قال رحمه الله تعالى

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا
من العناية ركنا غير منهدم

شرح اللفظ بشرى لنا اي بشارة
والبشرى مصدر من بشرته بكذا والبشارة
من بشرته بتشديد الشين والبشارة
الخبر الاول الصدق الذي يسر سامعه
والمعشر الجماعة والاسلام الدين الحق
والعناية والاعتناء متقاربان وهما
يدلان على شرف المعتنى به والركن من
الشي الجانب الاقوى شرح المعنى
اي البشرى لنا ثم قال اهل الاسلام
اي اخص بها اهل الاسلام ثم علل ذلك

بقوله ان لنا من العناية من الله تعالى ركنا
غير منهدم واراد بالركن اما الاسلام او النبي
صلى الله عليه وسلم او القرآن وذلك الركن
هو المبشر به وهو سبب البشارة ويجوز
في قوله ان لنا كسر ان على الاستئناف
وفتحها على تقدير لام العلة اي لان لنا
والوجهان ثابتان في نسخة المصنف
وروى ان الله قال لنبيه سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم ان الجنة حرام على الانبياء
حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى
تدخلها امتك وبشرى لنا معشر
الاسلام باتباعه صلى الله عليه
وسلم في ان جعلنا من امة هذا
النبي الكريم وذلك ركن قوي
الاساس والبنيان لا انهدام من
لاذ به ولا انصرام فانه حصن حصين
وعز مكين اماتنا الله على سنته
واتباع ملته بمنه وكرمه وفضله
وبشرى لنا معشر الاسلام مما ذكر في بعض

الاخبار

الاخبار انه صلى الله عليه وسلم
لما كان من ربه عز وجل قاب قوسين
قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم
بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم
بالمسخ فما انت فاعل بامتي قال انزل
عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات
ومن دعاني منهم لبيته ومن سالني
اعطيته ومن توكل علي كفيته
وفي الدنيا استر على العصاة وفي
الاخرة اشفعك فيهم ولولا ان الحبيب
يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت
امتك ولما اراد صلى الله عليه وسلم
الانصراف قال يا رب لكل قادم من سفره
تحفة فما تحفة امتي قال الله تعالى انا
لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا
لهم في القبور وانا لهم في النشور فركنا
لا ينهدم حال حياتنا وحال مماتنا
ولا في قبورنا ولا في نشورنا
بفضل ربنا اللهم شفعه فينا امين

ثم قال رحمه الله تعالى

لما دعا الله داعينا لطاعته

باكرم الرسل كنا اشرف الامم

شرح اللفظ لما حرف وجوب لوجوب
او ظرف زمان بمعنى حين ودعا بمعنى
سمى والداعي اسم فاعل من دعا الى كذا
وكذا اي طلب والطاعة الانقياد
واكرم اسم تفضيل من الكرم شرح المعنى
يقول لما سمى الله داعينا محمد صلى الله
عليه وسلم باكرم الرسل حيث اصطفاه
من اشرف القبايل وجعله سيد ولد آدم
كنا اكرم الامم اي شرفنا بشرفه صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي خيارا والوسط من كل شيء
خياره ثم قال رحمه الله تعالى

راعت قلوب العدا انباء بعثته

كنبأة اجفلت غفلا من الغنم

شرح اللفظ راعني افزعني وروعني مثله
ايضا والعدا جمع عدو كفلو وفلا والانباء

الاخبار

الاخبار بمعنى مفردها نبا وخبر والبعثة
الهيئة من البعث والنباة بنون ثم باء
موحدة الصرخة وجفل القوم واجفلوا
انهزموا وكذا النعام وجفل السحاب
واجفلته طردته وناقة غفل لا سمة
بها اي لا علامة بها ورجل غفل اي
لم يجرب الامور وصوت غفل لا تقطيع
فيه شرح المعنى اي افزعت اخبار بعثته
صلى الله عليه وسلم قلوب العدا كما افزعت
الصرخة الشديدة الغفل من الغنم
التي هي الرجل غير المجرب بين الناس فهي
اقرب الى الذهول والهرب من الغنم التي
خالطت الناس فجربت صياحهم فالانباء
راعت القلوب كالنباة اجفلت الغفل
من الغنم وهذه اشارة الى اخباره
تعالى عن المنافقين يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو ثم قال رحمه الله تعالى

ما زال يلقاهم في كل معترك

حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

شرح اللفظ المعترك مكان الاعتراك سمي
بذلك لان الابطال تعترك فيه والقنا اسم
جنس واحده قناه والوضم ما يوضع
عليه اللحم عند الشي شرح المعنى اي ما زال
صلى الله عليه وسلم يلقى العدا في كل حرب
ويجاهدهم ويغرس فيهم القنا حتى صيرهم
كاللحم على الوضم او ان غرس القنا فيهم
صيرهم كاللحم اذا جعل على الوضم
عند ارادة شيه ثم قال رحمه الله تعالى

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
اشلاء شالت مع العقبان والرخم

شرح اللفظ ودوا تمنوا والغبطة قريبة
من الحسد الا ان الحسد معه تمني زوال
النعمة عن المحسود بخلاف الغبطة وفي الحديث
استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان
فان كل ذي نعمة محسود فالمؤمن يغبط
ولا يحسد وقوله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنتين اراد به الغبطة
ويمكن ان يراد بالغبطة الفرط بين المتبايعين

في قيمة

في قيمة السلعة والاشلاء جمع شلو بكسر
الشين المعجمة وهو العضو قال الشاعر

وما هي الا ليلة ثم اختها
ويوم الى يوم وشهر الى شهر
مطايا تقربن البعيد وان نأى
وينقلن اشلاء الكريم الى القبر

وقال ابو دريد شلو الانسان جسده
بعد بلاه يقول الشاعر

لاهم لا ادري وانت الداري

وشالت الناقة بذنبها واشالته رفعته وشال
الرجل الحجر واشاله رفعه فقوله شالت
اي ارتفعت والعقبان جمع عقاب
والعقاب يقع على ذكر والانثى كما قال
المبرد في الكامل والرخم اسم جنس
واحده رخمة شرح المعنى اي تمنى
اعداؤه صلى الله عليه وسلم الفرار
عند محاربته اياهم لما حصل لهم من
الاهوال وبسبب الاهوال قاربوا
ان يحسدوا على الفرار الاعضا التي ارتفعت

مع العقبان ومع الرخم واصحابهم الهلكى
حيث لم يجدوا من يغوّ بهم كما فرت العقبان
بالاعضا وانما حسدوا الاعضا لان
من تحقق انه سيقتل وراى غيره قد قتل
تمنى ان يكون هو المقتول حيث لا يذوق
الم الموت فائدة حيث وردت
لفظة كاد بمعنى النفى دلت على الاثبات
وحيث وردت بمعنى الاثبات دلت
على النفى وربما جعله بعضهم لغزا
وسال عنه بعض النحويين فقال
انحوى هذا العصر ما هى لفظة
اتت بلسانى جرهم وثمود
اذا اما اتت فى صورة النفى اثبتت
وان اثبتت قام مقام جحود
فاجاب رحمه الله تعالى فقال
التسمع رعاك الله ما هى كلمة
اتت بلسانى جرهم وثمود
الا ان هذا اللغز زال واحد
والاولو بل كان غير بعيد

اذا قلت ما كادوا يرون فقد راوا
ولكنه من بعد جهد جهيد
وان قلت قد كادوا يرون فما راوا
فخذه وصنه عن عناد عنيد
ثم قال رحمه الله تعالى
تمضى الليالى ولا يدرون عدتها
ما لم تكن من ليالى الاشهر الحرم
شرح لفظ الليالى ينبغى ان تكون
جمع ليلات فان كانت جمع ليلة فعلى
غير قياس ويدرى بمعنى علم والبارى
سبحانه وتعالى يوصف بالعلم دون
الدراية فهى صفات المخلوقين دون
الخالق واما قول الشاعر
لا احد ادرى وانت الدارى فهو
كلام جاهل الصفات الله تعالى
والاشهر الحرم ذو القعدة والحجة
والمحرم ورجب كانت العرب تحرم القتال
فيها فيرى الشخص قاتل ابيه فيها ولا يتعرض
له وبقي الامر على ذلك مدة فى ابتداء الاسلام

شرح المعنى هذا من تمام الاخبار عن احوال
الاعدا بسبب الاهوال الحاصلة لهم بسبب
المحاربة اى بعض الليالى والايام ولا يعرفون
عدة ما مضى من شدة ما عندهم من
شدة الاهوال والخوف بسبب كثرة
الغزوات والسرايا والبعوث مالم تكن
الليالى من ليالى الاشهر الحرم فانهم يدرون
عدتها ويعلمون ما مضى منها لان الاشهر
الحرم لا قتال فيها لامنهم من النبى صلى الله
عليه وسلم واصحابه فى تلك الاشهر
وهذا كان فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بقوله
تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
الاية ثم قال رحمه الله تعالى

كانما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدا قرم

شرح اللفظ الدين الاسلام والضيف
يطلق على الواحد والاثنين والجمع بلفظ
واحد وسمى ضيفا لانه مضاف الى الداعى
ويميل معه الى منزله والاضافة الامالة

وحل

وحل بالمكان اذا نزل به والقرم بفتح القاف
واسكان الراء السيد قال الشاعر

هو الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة فى المزدحم

والقرم بكسر الراء المشتهى اللحم قال بعضهم
والصواب انه المشتهى للاكل مطلقا
والدليل عليه قول الشاعر

اكلت الضبابات فما عفتها
وانى اشتهيت قديد الغنم
فاما البهض وحيتانكم
فاصبحت منها كثير السقم
وباقى البيوض وبيض الدجا
ج وبيض الجراد شفا القرم

وبيض الجراد ليس من اللحم والبهض
بكسر الباء الموحدة وفتح الهاء وبالضاد
المعجمة هو الارز باللبن لان اعراب
البادية لا تالفه ولا تالف الحيتان
شرح المعنى كان الاسلام حين جاءهم
ضيف نزل بهم يطلب القرى مصاحبا

لكل قرم مشتهٍ للحم العدو فهو ينهش منه
ويعني بكل قرم النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة رضي الله تعالى عنهم اى نزل
الاسلام ساحتهم ومعه كل قرم وسيد
يشتهي اكل لحمهم والمراد بالاكل هنا
الجرح والقتل ثم قال

يجر بحر خميس فوق سابحة
ترمي بموج من الابطال ملتطم

شرح اللفظ اجررت البعير قدته
والخميس الجيش وسمي بذلك لانه
يقسم اخماسا مقدمة ومؤخرة وقلبا
وجناحين والسابحة الخيل الشديدة
السير وسمي الموج موجا لانه يموج بعضه
في بعض وسمي البطل بطلا اما لان الدما
تبطل عنده فلا يؤمنه بثارها لشدة
منعته واما لان همم الشجعان تبطل
عنده في الحروب شرح المعنى اى كانما الدين
ضيف حل ساحتهم في حال كونه يجر الى الكفار
جيشا عظيما فوق خيل سابحة وذلك الجيش

العظيم

العظيم هو المعبر عنه بالبحر لسعته يرمي
اليهم بموج اى بسيوف ورماح وسهام
من الابطال ثم وصف ذلك الموج بانه
ملتطم بالعدو ومهلكه لان رمية البطل
في الغالب لا تخطئ ويجوز ان يكون ملتطم
صفة لخميس اى يجر خميس ملتطم
يرمي بموج في هذه الحالة وقوله ترمي بموج
هو بالتاء المثناة فوق وتحت كذا هو
في نسخة المصنف فمن قرا بالياء التحتية
كان عائدا الى الجيش المعبر عنه بالبحر
ومن قرا بالتاء الفوقية كان المعنى
ترميهم اصحاب الخيول السابحة وتكون
من للبيان اى ترميهم اصحاب الخيل
الذين هم الابطال بموج ملتطم ثم قال
رحمه الله تعالى

من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستاصل للكفر مصطلم

شرح اللفظ قوله من كل منتدب لله
هذا بدل من قوله ترمي بموج من الابطال

واعاد معه الجار وهو كثير نحو قوله تعالى
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
ونحو قال الملاء الذين استكبروا من قومه
للذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز
ان يكون بيانا لخميس اى الذى هو منتدب
الخميس لله اى بدعوة الله ودعوة
رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا حرض النبى
حرض المؤمنين على القتال وقوله
محتسب لله ومكتف بالله واشار
الى قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل فالمحتسب المكتفى والاحتساب
افتعال من حسبى كذا اكفانى ويسطو
يغلب ويقهر والاستئصال اخذ
الشيء برمته استفصال من الاصل
والمصطلم ماخوذ من صلم الشيء
قطعه واستاصله من اصله ومنه
قولهم اصلم الاذنين لمقطوعهما من
اصلهما شرح المعنى اى الخميس منتدب لله

اى

اى قائم لله ومكتفيا به لا يريد الا الاخرة
ونصرة دين الله يقهر ان عدا ويعلو
عليهم بسلاح مستاصل للكفر
باخذ اهله مصطلم له وهذا
تاكيد للاول بمرادفه ثم قال ،، ،،
حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم
من بعد غربتها مبرورة القسم ،،
شرح اللفظ الملة الدين والرحم كل
قرابة والموصول عن المقطوع والرحم
التى اخذت بالعرش وقال الله لها
اما ترضين ان من وصلك وصلته
ومن قطعك بتته قد جاء مصرحا بها
فيما رواه ابو نعيم فى تاريخ اصبهان
عن انس بن مالك رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل على خليلى متبسما قلت خليلى
مالى اراك متبسما قال يا محمد رايت عجبا
قلت خليلى وما رايت قال رايت الرحم معلقا
بالعرش ينادى فى كل يوم ثلاث مرات

اللهم من وصلني فصله ومن قطعني
بتته فنظرنا في ذلك الرحم فاذا
فيه خمسة عشر ابا وهذه فائدة جليلة
قل ان يعثر عليها شرح المعنى اي غدت
ملة الاسلام بعد غربتها وانقطاعها
موصولة عزيزة وانما قال من بعد
غربتها لان الدين كان عند الكفار
لا يعرفونه كما ان الغريب لا يعرف احد
حتى بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
قال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام
غريبا وسيعود كما بدا ثم قال

مكفولة ابدا منهم بخير اب
وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

شرح اللفظ كفل زيد اليتيم وغيره
اذا عاله واليتيم انقطاع الصغير
عن ابيه وهو في سائر الحيوان من
جهة الام وعن ابن قتيبة انه في الطير
منهما جميعا قال ابن فارس وكل مفرد
يتيم حتى يقال بيت من الشعر يتيم

قوله

قوله ولم تئم اي لم تصر ايما والايم الرجل
او المراة التي لا زوج لها يقال ام الرجل
والمراة خليا من زوج والصفة منه
ايم ويجمع على ايم والجمع من النسوة
خاصة ايامى قال الله تعالى وانكحوا
الايامى منكم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تستاذن البكر والايم
تعرب عن نفسها شرح المعنى يعني
ان ملة الاسلام نصرت بالنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه فهم كالذين
يعولونها كما يعول الاب ابنه والزوج
زوجته ولا يزال اتباعهم كذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من امتي ظاهرين على الحق
حتى ياتي امر الله قوله فلم تيتم
اي بسبب انها مكفولة ومحفوظة
بخير اب لم يحصل لها يتم لان الاباء
الذين كفلت بهم وهم المؤمنون
موجودون الى يوم القيامة

ويجوز في تيتم فتح التاء الاخيرة
وضمها وبسبب انها مكفولة تخير
بعل اي زوج لم تتم اي لم تصر ايمًا
خالية من الزوج ويجوز في قراءة
مكفولة الرفع على انه خبر ثان لقوله
وهي من بعد غربتها موصولة او خبر
لمحذوف والنصب على انه خبر لعدة
ثم قال رحمه الله تعالى

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم
ماذا رأى منهمو في كل مصطدم

شرح المعنى اي المسلمون او الصحابة
الذين كفلت بهم هذه الملة شبه
الجبال في القوة والثبات فان خفي عليك
امرهم او شككت في ذلك
فسل عنهم مصادمهم من اعدائهم
ومحاربيهم يخبرك بما رأى منهم
في كل مصطدم اي في كل مكان
اصطدام او زمانه او في اصطدام
ثم قال رحمه الله تعالى

وسل

وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا
فصول حتف لهم ادهى من الوخم

شرح اللفظ حنين واد وقيل ما بينه
وبين مكة ثلاث ليال قريب من
الطايف وبدر بئر مكان بطريق
المدينة سميت ببدر بن الحارث
حافرها وقيل بدر بن كلده وقيل سميت
بالبدر لاستدارتها وقيل لصفوتها
ورؤية البدر فيها واحد جبل بالمدينة
على اقل من فرسخ والفصل اصله
فصلت هذا من هذا والحتف
الهلاك والداهية المصيبة والوخم
الوبا شرح المعنى اي وسل اصحاب
حنين واصحاب بدر واصحاب احد
عن فصول وقعت بهم ادهى من
الوبا الذي وقع بهم من النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما راى الكفار يوم بدر قال اللهم هذه

قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تجادلك
وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ
قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى
الجمعان اخذ كفا من حصا عليه تراب
فرمى في وجوههم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق مشرك الا ودخل
في عينيه وفمه ومنخره من ذلك
التراب فانهزموا وتبعهم المسلمون
يقتلونهم ويأسرونهم وكان الكفار
يومئذ الف رجل واصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثمائة وتسعة
عشر رجلا وامد الله المسلمين بالملائكة
روي انه نزل جبريل في خمسمائة
وميكائيل في خمسمائة في صورة
الرجال على خيل بلق عليهم ثياب
بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض
قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم ويوم
حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة

في

في يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون
فيما سواه عددا ومددا وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل
من المسلمين يومئذ يشتد في اثر
رجل من المشركين اذ سمع ضربة بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول
اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه
خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد
حطم انفه وشق وجهه بضربة السوط
فجاء الانصاري فحدث بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدقت ذلك من مدد السماء
وروي ان ابي بن خلف يوم احد جاء
راكبا فرسه وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا فقال القوم يا رسول الله ايعطف
عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعوه فلما دنى تناوله رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
ابن الصمة وانتفض عليه انتفاضة

تطاير واعنه تطاير الشعران عن شعر البعير
اذا انتفض بها البعير والشعران ذباب
له لدغ ثم استقبله فطعنه في عنقه
طعنة تدا اذا بها عن فرسه مرارا قال
ابن اسحاق وكان ابي بن خلف يلقى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول
يا محمد ان عندي فرسا اعلفه كل يوم فرقا
من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه
في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن
الدم واختنق قال قتلني والله محمد
قالوا له ذهب فؤادك والله ليس
بك باس قال انه قد كان يقول لي بمكة
انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني
فمات عدو الله بسرف فقال حسان
ابن ثابت فيه شعرا
لقد ورث الضلالة عن ابيه
ابيّ يوم بارزه الرسول

اتيت

اتيت اليه تحمل رم عظم
وتوعده وانت به جهول
وقال ايضا رضي الله عنه
الا من مبلغ عنا ابيا
عند القيت في سحق السعير
تمني بالضلالة من بعيد
وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيت الاماني من بعيد
وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ
كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الاحياء طرا
اذا ابانت ملمات الامور
وكانت غزوة بدر الكبرى او العظمى
او الثانية تسمى بدر القتال يوم السبت
لاثني عشرة ليلة خلت من رمضان
وكانت غزوة احد يوم السبت تسع
خلون من شوال او لاحدى عشرة منه
او النصف وعن مالك رضي الله عنه

بعد بدر بسنة وعنه كانت على احدى
وثلاثين شهرا من الهجرة وقد قصها الله
الثلاثة في كتابه العزيز احسن القصص
ويجوز في فصول حتف النصب على
تقدير واسمع فصول حتف والرفع
على معنى فهو فصول حتف ثم قال

المصدري البيض حمرا بعد ما وردت
من العدا كل مسود من اللمم

شرح اللفظ تقول وردت الابل الماء
واوردتها اياه ذهبت تشرب واذهبتها
كذلك وصدرت الابل واصدرتها
عنه رجعت وارجعتها ثم استعمل لكل
قاصد ومنصرف ومنه يقال يعرفه
الصادر والوارد والبيض السيوف والواحد
ابيض واللمم جمع لمة وهو الشعر المجاوز
شحمة الاذن مالم يبلغ الى المنكبين
فان انتهى اليهما فهو جمة شرح المعنى
اى امدح القوم الذين اصدروا اسيوفهم
في حال كونها حمرا بالدما رويت منها بعد

ما

ما وردت من اعدائهم كل مسود من
لممهم ويجوز في البيض الجر باضافة
المصدرين اليه وحذف النون
من المصدرين للاضافة على حد
قوله تعالى والمقيمي الصلاة اصله
والمقيمين الصلاة ويجوز نصب
البيض باسم الفاعل على ان اصله
المصدرين البيض وحذفت نونه
للطول على حد قوله الحافظ عورة
العشيرة ولا ياتيهم من ورآئنا نطف
وحمرا منصوب على الحال من البيض
ومن العدا جار ومجرور متعلق بوردت
ومن اللمم صفة لمسود ولكل وال
عوض الاضافة من لممهم ثم قال

والكاتبين بسمر الخط ماتركت
اقلامهم حرف جسم غير منعجم

شرح اللفظ الكتب في اللغة الجمع والضم
وسمي الكاتب كاتبا لانه يضم الحروف
بعضها الى بعض وسميت الكتيبة كتيبة

لاجتماع الرمل فيها والسمر جمع اسمر وهو
الرمح والخط قال ابن فارس موضع
باليمامة تنسب اليه الرماح وقال
البغوى فى ذكرى حبيب الخطى منسوب
الى الخط وهو سيف عمان والمعروف
فتح الخاء وحكى كسرها والقلم القصبة
قال ابن السيد وانما يسمى قلما اذا برى
وقبل ذلك قصبة والحرف مشترك
بين معان منها الناقة المهزولة والسمينة
تشبه بحرف السيف تارة وحرف الجبل
اخرى وانعجمت الكتاب نقطته وشكلته
وسميت حروف المعجم لان اكثرها منقوط
شرح المعنى هذا معطوف على البيت
قبله وتقديره امدح المصدرين وامدح
الطاعنين بالرماح ثم بين امر الطعن
وعمومه للاعداء فقال ما تركت اقلامها
اى اقلام تلك الرماح السمر او اقلام
الخط او اقلام الكاتبين وهم الشجعان
واقلام رماحهم حرف جسم اى طرفه

الا وهو منقوط بها اى مطعون او
ملطوخ بالدم وكنى بكتابة القلم
ونقطه عن طعن الرمح اى ما تركت
الرماح موضعا من جسم الاعداء
الا اثرت فيه ثم قال

شاكى السلاح لهم سيما تميزهم
والورد يمتاز بالسيما عن السلم

شرح اللفظ شاكى جمع مفرده شايك
ثم اعل بالقلب فقيل شاكى وجرت
العين وهى الياء الى مكان اللام
وبقى وزنه فاعل والشاكى من اشتد
باسه وقويت شوكته مشتق من
شاك يشوك اذا قويت شوكته
فى الحرب فهو شايك واصله شاوك
قلبت الواو ياء لكسرة والسيما العلامة
وقد ورد فى حق الصحابة رضى الله
عنهم سيماهم فى وجوههم من اثر
السجود قال شهر بن حوشب تكون
مواضع السجود من وجوههم كالقمر



ليلة البدر وقال اخرون والسمة الحسن
والخشوع والتواضع شرح المعنى يعنى
ان السجود اورثهم السمة الحسن
والخشوع وقيل سيماهم صفرة
الوجوه من السهر اذا رايتهم حسبتهم
مرضى وما هم بمرضى كما قيل

ولوان اصحاب الهوى كتموا الهوى
لعرفتهم بتغير الالوان

وقيل سيماهم اثر التراب على وجوههم
كانوا يسجدون على التراب لا على
الاثواب رضى الله عنهم وحشرنا معهم
فى زمرتهم والسلم شجر له شوك
والسلام شجر عظام الواحدة سلامة
قال الاخطل

عفا واسط من آل رضوى فنبتكى
بمجتمع الحرين والصبر اجمل
فرائنه كالسلم بالقفر ما بها
لهم طيب الاسلام وحرقل

قال الزجاج وسمى بذلك لسلامته مما

يلحق

يلحق ما دق من الشجر من الكسر والدق
وكذلك السلم انما سمى بذلك لانه
يسلم المرتقى الى مقصده قال وكذلك
قيل للدلو التى لها عروة واحده نحو
دلو السقايين السلم لسلامتها مما
يلحق غيرها لاحكام عملها شرح المعنى
اى امدح قوما شاكنى السلاح هذا
اصله وحذفت النون من شاكنى
للاضافة الى السلاح ثم بين هؤلاء
الممدوحين وهم الصحابة رضى الله
عنهم لهم علامات يمتازون بها
كما ان شجر الورد يمتاز بعلامته
من شجر السلم ثم قال رحمه الله

تهدى اليك رياح النصر نشرهم
فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى

شرح اللفظ تهدى ترسل واهديت
الهدية ارسلتها والنشر الريح الطيبة
والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو الغلاف
الذى يشقه الزهر ولقد غلط من

سمي كمام زهر الكمام مكسورة ابدا وقوله
تعالى والنخل ذات الاكمام اي ذات
الاوعية التي يكون فيها الثمر وكل
ما يستر شيأ فهو كم ومنه كم القميص
ويقال للقلنسوة كم بضم الكاف
لانها تستر الراس والكمي الشجاع
المستتر بالسلاح ووزنه اما فعيل
او فعول يشهد للثاني جمعه على اكما
كعدو واعدا والاول انه من الصفات
المشبهة باسم الفاعل قال ابو زيد
وفعله اكما وكما فهو على الاول بمعنى
مفعل وعلى الثاني بمعنى فاعل
اى فهو على الاول مكمي وعلى الثاني
كامي نفسه اى ساترها بالسلاح
شرح المعنى اى تهدي اليك يا مخاطب
رياح النصر الطيبة فتحسب الزهر
في الكمام كل كمي والمصنف جعل هذا
من عكس التشبيه لان المراد تشبيه
الشجعان حالة استتارها بالسلاح

بالثمرة المستترة بالزهر اى تحسب
كل شجاع الزهر في اكمامه وقوله
رياح النصر اشارة الى قوله صلى
الله عليه وسلم نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور والصبا هي الريح
الشرقية قال قتادة لم يكن نصر قط
الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب
به وجوه العدو وقوله تعالى فتفشلوا
وتذهب ريحكم قيل نصرتكم وقيل
جراتكم وقيل قوتكم وقيل دولتكم
[illegible] والريح في الاية كناية عن نفاذ
الامر وجريانه على المراد تقول
العرب هبت ريح فلان اذا اقبل
امره على ما يريد وقيل هي ريح النصر
السابق ذكرها ثم قال رحمه الله تعالى

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا ٭ من شدة الحزم لا من شدة الحزم

شرح اللفظ النبت النبات والربا
جمع ربوة وهو ما ارتفع من الامر

وهو بفتح الراء وضمها وكسرها والحزم
بالفتح الثبات في الامر والتحفظ له
والحزم بضمتين جمع حزام وهو
ما يربط به السرج على ظهر الدابة
شرح المعنى اي كان اولئك الجبال
الموصوفين بالصفات السابقة
حال كونهم على ظهور الخيل من شدة
ثباتهم في الدين لا من شدة الحزم
اي ثباتهم على ظهور الخيل انما هو
من شدة ثباتهم التي يشهد به ظهور
الخيل ثم قال رحمه الله تعالى

طارت قلوب العدا من باسهم فرقا
فما تميز بين البهم والبهم

شرح اللفظ طارت انفرت وفرقت
والفرق الفزع والخوف ويجوز قراءته
بكسر الفاء على انه جمع لفرقة اي تفرقت
القلوب فصارت فرقا عند القرب
والمراد اصحاب القلوب والبهم جمع
بهمة وهي السخلة فالبهم هي السخال

وهي

وهي اولاد الضأن والبهم بضم الباء
الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة
بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع
فالبهم هم الشجعان شرح المعنى اي
طارت قلوب العدا من اجل باسهم
وشدتهم طيران فرق لا طيران فرح
وصاروا من شدة خوفهم كصغار
الضأن لا يعرف منهم الشجاع من غيره
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ كفا من تراب وحصى يوم بدر
فرمى به وجوههم فولوا كلهم مدبرين
وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم واسروا
فقول المصنف فما تفرق بين البهم
والبهم اي لا تفرق بين شجاعهم
وغيره حالة هزيمتهم وخوفهم
ثم قال رحمه الله تعالى

ومن تكن برسول الله نصرته
ان تلقه الاسد في آجامها تجم

شرح اللفظ الآجام جمع اجمة وهو

ببيت الاسد وبجم بكسر الجيم فعل
مضارع من وجم اذا استولى عليه
الخوف فلم يطق حراكا شرح المعنى
ومن تكن نصرته ثابتة برسول الله
صلى الله عليه وسلم او مستغاثة
برسول الله صلى الله عليه وسلم
تخافه الاسد وان لقيته في بيوتها
عند اشبالها وموضع سكنها وقوله
ان تلقه الاسد هو من توالي الشرطين
وللنحاة فيه ثلث مذاهب احدها
ان الجزا يكون للشرط الاول وجواب
الثاني محذوف استغنى عنه بجواب
الاول الا انه يجب ان يكون الثاني
ماضيا ولم يقل مجيئه مضارعا
وقد استعمله المصنف مضارعا حيث
قال ان تلقه الاسد في آجامها يجم
ولم يقل ان لقيته وتقدير البيت
ومن تكن نصرته برسول الله يجم الاسد
منه اي تفزع منه ان لقيته في آجامها

وجمت

وجمت فحذف جواب الثاني وهو وجمت
الثاني ان الجزا يترتب على كل من الامرين
لاحتمال كل من التخريجين وهذا الذي
اختاره ابن عصفور وابن مالك والجمهور
وقوله في آجامها جار ومجرور في موضع
الحال من الاسد واما من الضمير في تلقه
واما من الفاعل والمفعول لان من
لقيك فقد لقيته قال الشاعر

متى تلقني فردين ترجف
روانف اليتيك وتستطارا

ففردين حال من الفاعل والمفعول ثم قال

ولن ترى من ولي غير منتصر
به ولا من عدو غير منقصم

شرح اللفظ المنقصم بفتح القاف
المنقطع المنكسر تقول قصمت الشيء
فانقصم اي كسرته فانكسر شرح المعنى
اي ليس المنتصر للنبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه فقط ولا المخذول به
كفار زمانه فقط بل كل من آمن بالنبي

صلى الله عليه وسلم وصار وليا لله تعالى فانما
نصرته ثابتة بالنبي صلى الله عليه وسلم
وكل عدو لله الى يوم القيامة مخذول
بالنبي صلى الله عليه وسلم بسبب
ذلك انك لن ترى ولن ترى يا مخاطب
من ولي منتصر الا ونصرته ثابتة بالنبي
صلى الله عليه وسلم ولن ترى من عدو
مخذول الا وخذلانه ثابت بالنبي
صلى الله عليه وسلم ويجوز قراءة
غير بالنصب على الصفة للموضع
والتقدير زيادة من اي لن ترى وليا
غير ويجوز الجر على الصفة للفظ ثم قال
رحمه الله تعالى

احل امته في حرز ملته
كالليث حل مع الاشبال في اجم

شرح اللفظ احل امته انزلها والحرز
ما يحرز فيه الشيء ان يحفظ فيه والاشبال
جمع شبل وهم اولاد الاسد والاجم بفتح
الهمزة والجيم اسم جنس واحده اجمة

وهي

وهي بيت الاسد شرح المعنى اي انزل
امته صلى الله عليه وسلم في حرز
الاسلام فحلوا في الحرز معه وحصلت
لهم به الحماية كما تحصل الحماية لاولاد
الاسد اذا حصل معهم في بيته واشار
بذلك الى ان النبي صلى الله عليه وسلم
احل امته في الجنة بشفاعته لانه
كافلهم وهو اب لهم قال الله تعالى
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم ثم قال رحمه الله تعالى

كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم

شرح اللفظ الجدالة الارض وجدلت
زيدا القيته الى الارض كالجدل بفتح الجيم
وكسر الدال المهملة الرجل الكثير الجدال
والخصم بكسر الصاد الكثير الخصومة
شرح المعنى اي كم مرة او مرات جدلت
كلمات الله من شخص كثير الجدال فيه
والقته الى الارض وكم خصم البرهان

من شخص كثير الخصومة اى قطعت حجته
فرد خائبا كمسيلمة الكذاب حين اراد ان
يعارض القرآن فردت بلاغة القرآن
دعواه فصار فضيحة بين العرب والضمير
في قوله فيه يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
اى كما رد القرآن من شخص كثير الجدال
منازع في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم
وفي القرآن ويجوز في جدل بفتح الدال
وكسرها فالفتح على تقدير صاحب جدل
والكسر على انه اسم فاعل كفرح واشر
وبطر والوجهان ثابتان في نسخة المصنف
ثم قال رحمه الله

كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتاديب في اليتم

شرح اللفظ الامي هو النبي صلى الله
عليه وسلم وسمي اميا لانه منسوب
الى ام القرى وهي مكة شرفها الله تعالى
وقيل انه منسوب الى امه وقيل لانه
لا يحسن الخط ومنه يقال من لا يحسن

القراءة امي لانه على الحالة التي كان عليها
في بطن امه والجاهلية صفة للملة اي
الملة الجاهلية العريقة في الجهل فائدة
من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا يحسن الخط لقصر فهم او حذق او ذكاء
او عجز منه عن ذلك فقد اخطأ خطأ
فاحشا يجره الى الكفر لان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطى علم الاولين والاخرين
بل كان ذلك في جنب علمه صلى الله
عليه وسلم كما قال القاضي عياض رحمه الله
قال وها انا انبهك ايها المحب لهذا النبي
شرح الله صدري وصدرك وضاعف
فيه حبي وحبك في نكتة بديعة
وروضة مربعة وهي انك ترى العالم
الحاذق ذا الذهن الرائق والعقل الفائق
الذي اجهد نفسه في طلب علوم وتحصيلها
وافنى عمره في تعلمها وتعليمها لا يحصل
له من ذلك بعد التعب الجليل
والفكر الطويل الا النزر القليل قال

الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا
بل لو اعتكف على علم واحد من
علوم الشريعة لم يبلغ منتهاه ولا
يحيط بجميع معناه وانت ترى هذه
الكتب المصنفات وسائر العلوم المؤلفة
والحكم المسموعات انما هي مستفادة
من النبي صلى الله عليه وسلم مفرعة
عما جاء به عن ربه عز وجل وهو مع
ذلك نبي امي ما قرا قبل القرآن كتابا
ولا خط بقلم قال الله تعالى وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ولا رحل عن بلده في طلب علم من
ذلك ولا اشتغل بمدارسة ولا مباحثة
فاي معجزة اعظم من هذه المعجزة
واي برهان اوضح من هذا البرهان
واي حجة اقطع من هذه الحجة
واي محجة افلح من هذه المحجة وانشد
رحمه الله تعالى

علوم الورى في لفظة من كلامه
ولا بدع في ان يعدل الفرد بالجمع
وما يذكر الا اولوا الالباب فاذا كان
الامر قد ثبت كما وصفه القاضي رحمه
الله تعالى وغيره من اهل العلم
فكيف ينسب الى فهم النبي صلى الله
عليه وسلم قصر او عجز عن حسن
الكتابة الفائقة والمطالعة الباهية
وكيف قد كانت الحروف تنطق له
حتى لا تتعبه في جمعها للمطالعة
واما الكتابة فروي في قصة الحديبية
ان قريشا سالوا النبي صلى الله عليه
وسلم ان يكتب بينهم كتاب هدنة
ويعلقوه على الكعبة برفع القتال
من بينهم مدة معلومة فاجتمعوا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال
سهل بن عمرو اما الرحمن الرحيم فلا نعرفه

ولكن اكتب باسمك اللهم فقال النبي صلي
الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
اكتب باسمك اللهم فكتب باسمك اللهم
ثم قال له اكتب من محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال سهيل لو علمنا انك
رسول الله لا تبعناك ولكن اكتب
من محمد بن عبد الله فقال النبي صلي
الله عليه وسلم امحها يا علي واكتب
من محمد بن عبد الله فقال علي رضي
الله عنه والله لا امحوا اسمك قط
فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ائتني بالورقة فناولها له فكتب
النبي صلى الله عليه وسلم بيده
الكريمة من محمد بن عبد الله
خطا فائقا يقول ناظره
ما رايت قبله ولا بعده احسن
تجويدا منه وهذا اي لفظ البخاري
ولفظه فكتب النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يكن يحسن ان يكتب قبل وقد
اتفق للقاضي ابي الوليد الباجي في هذه
المسئلة منازعة مع اهل بلده وارسل
فاستفتي فقهاء العراق وعلماء
الامصار فكل منهم قال بمقالة القاضي
ولم ينكرها عليه احد منهم غير انهم
يقولون هو حديث آحاد في البخاري
عن اسرائيل ولم يرد في احاديث
المتون واما الآية الكريمة قوله
تعالى وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب دليل على انه تلا بعده وكتب
بعده لانه صلى الله عليه وسلم
علم ليلة الاسراء ما في السموات والارض
والله سبحانه وتعالى اعلم
شرح المعنى اي يكفيك يا متطلع
او يا ناظر في امر محمد صلى الله عليه
وسلم العلم معجزة واراد بالعلم الذي
اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
مع انه لا يكتب ولا يقراء وكان في زمن

الجاهلية لا علم عندهم وثنائه عليه صلى الله عليه وسلم وقوله والتاديب هو بالجر معطوف على العلم اى كفاك العلم معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم وكفاك التاديب الذى كان عنده صلى الله عليه وسلم فى صغره وكبره معجزة وقوله كفاك بالعلم اصله كفاك العلم ولكن زيدت الباء على حد قوله تعالى وكفى بالله شهيدا اى كفى الله شهيدا ثم قال رحمه الله

" خدمته بمديح استقيل به "
" ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم "

شرح اللفظ خدمته بمديح مدحته به استقيل اى اطلب من الله ان يقيلني والخدم بكسر الخاء جمع خدمة شرح المعنى اى خدمته صلى الله عليه وسلم بمديح وثناء حال كونى اطلب بسببه العفو من الله تعالى عن ذنوب عمر مضى فى نظم الشعر غير المناسب وفى خدم ابناء الدنيا بمدحى لهم قبل

ذلك

ذلك ثم قال رحمه الله تعالى

" اذ قلدانى ما تخشى عواقبه "
" كاننى بهما هدي من النعم "

شرح اللفظ قلدانى كلفانى امرا صعبا وجعلاه قلادة فى عنقى اخشى عاقبته وعاقبة الشيء ما يؤل امره اليه كانه وقف على قولهم من مدح احدا من ابناء الدنيا راجيا ما فى يده يقال له فى الاخرة امتد حته فاطلب منه النجاة وهذا امر صعب فسال الله تعالى العافية مما ابتلى به كثيرا من خلقه والهدى ما يهدي الى الحرم من الابل والبقر والغنم شرح المعنى شبه نفسه بالهدي المساق الى الحرم المقلد بمزدلفة ونحوها ووجه التشبيه الاشارة الى قرب الهلاك وخساسة المقلد به اى اطلب من الله العفو عن زمن مضى فى الشعر والخدم من اجل ان الشعر والخدم

قلداني فيه ما تخشى عواقبه من الاثم
فاذ على هذا التعليل ثم قال رحمه الله
اطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت الا على الآثام والندم
شرح اللفظ اطعت انقدت فاذا حذفت
الهمزة قلت طعت له واطاعه يطيعه
وطاع له يطوعه قال الشاعر
فقلت للقلب ذرا تباعها
فطاع لي وطال ما اطاعها
والغي ضد الرشد يقال غوى
يغوى بكسر الواو في المضارع والآثام
الذنوب والندم الندامة على الامر
شرح المعنى اي اطعت غي الصبا
في حالتي نظم الشعر والخدم وما حصلت
الا على الآثام في النظم والندم على الخدم
ويجوز ان يريد المص بالحالتين حالة
الصغر والكبر وهذا قد استعمله بعضهم
حيث قال مخبرا عن قول والده
اطعت هوى نفسي صغيرا وعندما

دماني زماني بالمشيب وبالكبر
اطعت الهوى عكس القضية ليتني
خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر
فقال والده
هنيئا له اذ لم يكن كابنه الذي
اطاع الهوى في الحالتين وما اعتبر
وبيت البردة من هذا الثاني وحضرنا
شيخنا عبد الرحيم الاسنوي رحمه الله
تعالى بمدرسة الناصرية فانشد هذا
البيت الاخير وقال لي كمله ببيت اخر
فقلت له في المجلس
ولم يك في الحالتين قد باع نفسه
ليعتقها من حر نار ومن سقر
ثم قال رحمه الله
فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم
شرح اللفظ الخسارة مصدر خسر في التجارة
هلك واشتريت وبعت كل منهما يستعمل
بمعنى تارة وبمعنى مقابله اخرى

نص على ذلك ابو حفص النسفي في طلبة
الطلبة واستشهد بقوله صلى الله
عليه وسلم البيعان بالخيار فاطلق
على كل منهما بايعا بطريق الاشتراك
والاكثر في بعت هذا اخرجته عن ملكي
وفي اشتريت اخذته وسام السلعة
يسومها تعرض لشرائها شرح المعنى
اي فبسبب اطاعتي الهوى في الحالتين
يا خسارة نفس صفقتها كذا وهو ندا
على سبيل التعجب والاستغاثة وقوله
في تجارتها متعلق بخسارة وقوله
لم تشتر الدين صفة للنفس وقد فصل
بين الصفة وموصوفها بالجار والمجرور
وهو جايز وقد اعرب ابو البقا قوله
تعالى فسبحان الله عما يصفون
عالم الغيب ومعنى لم تشتر اي لم تاخذ
الدين بدل الدنيا ثم قال رحمه الله تعالى
ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم

شرح

شرح اللغة البيع مشتق من مد الباع
لان كل واحد من البايع والمشتري
يمد للبيع باعه لصاحبه ويعطيه
ما معه وهو مبادلة مال بمال عن
تراض قال في طلبة الطلبة وكذا الشرا
والغبن الخسران وهو اخذ الناقص
بدل الكامل شرح المعنى اي ومن يخرج
آجلا محققا حصوله باقيا وهو
ثواب الاخرة وياخذ ثمنا عاجلا
فانيا وهو عرض الحياة الدنيا يظهر له
غبنه في بيعه واعطائه الثواب
الاخروي الذي كان متمكنا من بقائه
ويظهر له الغبن في سلمه اي في اخذه
الثمن الذي هو الغرض الدنيوي بدل
الاخروي قال اهل العلم لو كانت
الاخرة خزفا يبقى والدنيا جوهرا
يفنى لوجب على العاقل ان يختار الخزف
الباقي على الجوهر الفاني فما ظنك بمن
ياخذ خزفا يفنى ويترك جوهرا يبقى



ثم قال رحمه الله تعالى

ان آت ذنبا فما حبلي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

شرح اللغة العهد الميثاق يقال عهد
اليه في كذا اوصاه به والنقض حل
الشيء الذي ابرم امره واذا اسند
الى الاجسام اريد به ازالتها وفساد
ترتيبها قال الله تعالى ولا تكونوا
كالتي نقضت غزلها من قوة انكاثا
وهذه امراة قليلة العقل تغزل
هي وجواريها فاذا جاء وقت الظهر
امرتهن بنقض ما ابرم وحله
ويقال نقضت الجدار اذا هدمته
واذا اسند النقض الى المعاني اريد به
ازالة ما هو المقصود منها والمنصرم
المنقطع شرح المعنى اي ان آت ذنبا
واباشره فليس العهد الذي عاهدني
النبي صلى الله عليه وسلم بمنتقض
واشار بذلك الى العهد الذي عهده النبي

صلى الله عليه وسلم الى امته وتقدير
الكلام ان آت ذنبا رجوت غفرانه
لان عهدي بالنبي ليس بمنتقض
ولا حبلي منه بمنصرم والحبل الاسلام
قال صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا
بعدي ضلالا ثم قال رحمه الله تعالى

فان لي ذمة منه بتسميتي
محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

شرح اللغة الذمة العهد والامان
وجمعها ذمم شرح المعنى اي ان لي امانا
من النبي صلى الله عليه وسلم
بتسميتي محمدا نفعتني بركة هذا
الاسم وحلت لي شفاعته حتى
عمتني بركة المسمى والاسم وقال
صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي
ولا تكنوا بكنيتي اي لا تكنوا بابي
القاسم وروى حميد الطويل
عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوقف عبدان بين يدي الله تعالى
فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان
ربنا بما استوجبنا الجنة ولم نعمل
ما يجازينا الى الجنة فيقول ربنا
سبحانه وتعالى لهما يا عبداي
ادخلا الجنة فاني آليت على
نفسي ان لا ادخل النار من اسمه
محمد واحمد وروى مكحول عن
ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من ولد له مولود
وسماه محمدا حبالي وتبركا باسمي
كان هو ومولوده في الجنة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا
كان يوم القيامة نادى مناد من
قبل الله تعالى الا من اسمه محمد فليقم
فاذا اجتمعوا بين يدي الله تعالى
امر بهم الى الجنة كرامة لاسم النبي
صلى الله عليه وسلم وعن

الحسن

الحسن البصري رضي الله عنه قال ان
الله تعالى يوقف العبد بين يديه
يوم القيامة من اسمه محمد واحمد
فيقول يا جبريل خذ بيدي عبدي
فادخله الجنة فاني استحيي ان اعذب
بالنار من اسمه اسم حبيبي محمد
صلى الله عليه وسلم اذا اسميتم الولد
محمدا فعظموه ووقروه ووسعوا له في المجلس
ولا تنهروه ولا تقبحوا له وجها ولا تردوا
له قولا تعظيما لاسم محمد صلى الله عليه
وسلم وعن واثلة بن الاسقع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولد له ثلاثة اولاد ولم يسم
احدهم محمدا فقد جهل وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال ما اجتمع
قوم في مشورة معهم رجل اسمه محمد
او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خير
لهم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله

لم يدخل الفقر بيتا فيه اسمي وانشد بعضهم
تسامى اناس باسمه قبل بعثه
لكي يدركوا من رتبة المجد مقصدا
اولئك سماهم بذلك اهلهم
وهذا فسماه الاله محمدا
وفي لفظ آخر ينادي يوم القيامة
يا محمد فيرفع راسه في الموقف فيقول
الله عز وجل اشهدكم اني قد غفرت
لكل من اسمه على اسم محمد وعن علي
رضي الله عنه قال ما من مائدة
وضعت فحضر عليها من اسمه احمد
او محمد الا قدس الله ذلك المنزل
مرتين وبالجملة فالتسمية باسمه
صلى الله عليه وسلم امر مندوب اليه
نسال الله تعالى ان ينظمنا في سلك
محبته بمنه وفضله ورحمته
ان لم يكن في معادي آخذا بيدي
فضلا والا فقل يا زلة القدم
شرح اللفظ اي ان لم يكن صلى الله

عليه وسلم في يوم عودي الى الله تعالى
آخذا بيدي بان يشفع لي حال كون
ذلك فضلا منه لا لسابقة مني
تقتضي ذلك فقل يا زلة القدم
وهو كناية عن سوء الحال والوقوع
في الشدة واللأواء والا لم يكن في ذلك
اليوم آخذا بيدي بان كان آخذا
بيدي فقل يا ثبات القدم وهو
كناية عن حصول النعمة وحسن الحال
والمعاد مكان العود وهو يوم
القيامة شرح المعنى اي ان لم يكن
صلى الله عليه وسلم آخذا بيدي
كي لا اقع في النار زمان البعث
والعود الثابت بالبرهان العقلي
والسمعي فضلا منه وتقدير
البيت فان لم يكن صلى الله عليه
وسلم في يوم عودي الى الله تعالى
آخذا بيدي بان يشفع لي فقل يا ثبات
القدم والا اي وان لم يكن كذلك

فقل يا ذلة القدم ثم قال رحمه الله تعالى
حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه ،
، او يرجع الجار منه غير محترم
شرح اللفظ حاشا يكون فعلا ماضيا
ويكون مصدرا كقوله ، ،
لا احاشي من الاقوام من احد ،
قال الجوهري يقول حاشاك وحاشاي
والثاني هو المراد هنا وحرمته
اى منعته اياه والمكارم جمع مكرمة
وروى شفاعته ويستعمل قاصرا
ومتعديا واحترمت زيدا اعظمته
شرح المعنى اى نزهته تنزيها
لا يقاربه عن ان يحرم الراجي مكارمه
واعلم ان الحاشى الاصل عبارة
عن الحاشية وانت اذا قلت حاشا
زيد من كذا كان المعنى زيد في حاشية
من هذا الامر وناحية فهو منه برئ
وبعيد عنه وحاشاه من ان يرجع
الجار منه اى المستجير به الداخل في جواره

حال

حال كونه غير محترم بل يرجع محترما
بشفاعته صلى الله عليه وسلم
فالجار بمعنى المستجير جعلنا الله
من اهل شفاعته اجمعين
ثم قال رحمه الله تعالى ،
ومنذ الزمت افكاري مدائحه ،
، ، وجدته لخلاصي خير ملتزم
شرح اللفظ منذ ومذ يقعان
ظرفين بمعنى اول المدة وجميعها
ويليهما الاسم مرفوعا والفعل ويقعان
حرفين في الازمنة كمن في الامكنة
الابتدا قبلهما الاسم مجرور والزمته
القضية حكمت عليه بها وكلفته
اياها فلزمها والتزمتها بمعنى اطلاقها
ووجدت معناه هنا اصاب
شرح المعنى اى حين الزمت افكاري
مدائحه اصبته لتحصيل خلاصي
من العقوبة خير ملتزم لذلك
بكسر الزاي ويجوز فتحها على معنى

الى حين الزمنه وجدته خير شيء يلتزم
وسمى الملتزم الذى فى الكعبة ملتزمًا
لان الناس تلتزمه ويدعون الله
تعالى عنده وتقدير البيت وجدت
النبى صلى الله عليه وسلم فى الزمن
الذى الزمت فيه افكارى مدائحه
خير ملتزم لخلاصى من جميع الشدائد
التى تصيبنى والافكار جمع
فكر وهو حركة النفس فى المعقولات
والمدائح جمع مديح وهو الثناء الحسن
وانما كان صلى الله عليه وسلم خير
ملتزم لخلاصه من الشدائد لانه
وفى بخلاصه منها على احسن الوجوه
واتمها واشار المصنف بذلك الى الداء
الذى كان اصابه وهو داء الفالج
والعياذ بالله تعالى منه وكان
هو السبب فى انشاء هذه القصيدة
فانه لما اصيب به عملها فراى النبى
صلى الله عليه وسلم فى النوم ومسح

بيده الكريمة عليه فعوفى فلما استيقظ
قال له بعض اصحابه الصالحين
اسمعنى القصيدة التى مدحت بها
النبى صلى الله عليه وسلم فلقد
سمعتها بين يديه صلى الله عليه
وسلم وهو يتمايل مثل القضيب
ثم قال رحمه الله

ولن يفوت الغنا منه يدا تربت
ان الحيا ينبت الازهار فى الاكم

شرح اللفظ الغنى بالقصر ضد
الفقر وبالمد وضم الغين الصوت
وترب افتقر قال فى ادب الكاتب
واترب استغنت والحيا بالقصر
المطر وبالمد الاستحيا كما فى الحديث
الحياء من الايمان والاكم بفتح الهمزة
والكاف اسم جنس جمعى واحده
اكمه المكان المرتفع ويجمع على اكام
كعنق واعناق قاله فى الصحاح ومثله
فى تمرض فيجوز هنا الاكم بفتحتين والاكم

بضمتين شرح المعنى اى ولن يعوت
الغنى صاحب يد فقيرة فان النبى
صلى الله عليه وسلم كالغيث ينبت
الازهار فى الاكم وهو كناية عن جوده
صلى الله عليه وسلم والمصنف هنا
شبه النبى صلى الله عليه وسلم
بالمطر وشبه قاصده بالارض الجدبة
وجعل عطاه وجوده واكثر نواله
منعشا للقاصد كما ان المطر يحيى
الارض الجدبة وينبت فيها الزهر
وكيف وقد كان النبى صلى الله
عليه وسلم يؤثر على نفسه وكان
اجود الناس بالخير وفيه يقول عمه
ابو طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم
اذا امنعو السحب الغزار الهواطل

واتفق له صلى الله عليه وسلم فى الجود

والعطا ما لم يتفق لملوك الارض باسرها
وهو ان سائلا سأله فقال له انطلق
الى الوادى الفلانى فما وجدت به
من الانعام يعنى الماشية فهو لك
فانطلق الرجل فوجد ذلك الوادى
قد ملئ ماشية فساقها وقلت فى قصيدة
وذكرت هذه المنقبة

واعطى من الانعام ما غم واديا
ففاقت جميع الناس فى الطول النعم
ويؤثر ذا احاج ويطوى لياليا
لنيل ثواب فى القيامة يعظم

ثم قال رحمه الله تعالى

ولم ارد زهرة الدنيا التى اقتطفت
يدا زهير بما اثنى على هرم

شرح اللفظ لم ارد لم اطلب وقطفت
الزهر واقتطفته جنيته ويروى
البيت بهما يدا زهير وزهير بن ابى سلمى
والد كعب بن زهير صاحب بانت سعاد
كان شاعرا جاهليا مدح هرم بن سنان

فاعطاه مالا كثيرا شرح المعنى اي لم ارد
بمديحي زهرة الدنيا التي قطفتها بلا
زهير بسبب مدحه وهرم بفتح الهاء
وكسر الراء المهملة وهو احد اجواد العرب
والمراد بزهير الشاعر المشهور صاحب
بانت سعاد القصيدة المشهورة وله
اخت تسمى الخنساء كانت شاعرة
مشهورة وكان الشعر فيهم وراثة ولذلك
كان زهير من الشعراء المقدمين على سائر
الشعراء الجاهلية كامرئ القيس والنابغة
الذبياني وعنترة وطرفة بن العبد
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
نظر الى زهير وعمره مائة سنة فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اعذني من
شيطانه فما لاك بعدها بيتا حتى
مات وكان هرم يصل زهيرا بالصلاة
الجزيلة الخارجة عن العادة ومن جملة
ما اتفق له معه انه حلف كلما مدحه اعطاه
غرة عبدا او امة او قيمتها وانه كلما سلم عليه

يعطيه

يعطيه كذلك حتى انه من كثرة اعطائه
له استحى منه فكان اذا رآه في قوم
قال انعموا صباحا غير هرم فكل
هذا لم يرده الناظم اجلالا لمدحه
صلى الله عليه وسلم عن ذلك اذ لا
يتوسل بالعظيم الا لنيل عظيم

يا اكرم الرسل مالي من الوذ به ٭ سواك عند حلول الحادث العمم ٭

شرح اللفظ يقال لاذ يلوذ لياذا ولاوذ
يلاوذ لواذا استجار واعتصم والعمم
بالعين المهملة الذي يعم وهو يوم القيامة
شرح المعنى هذا نداء للنبي صلى الله
عليه وسلم يقول يا اكرم الخلق اي
على الله ويروى يا اكرم الرسل مالي
احد استجير به سواك فتجيرني
عند حلول ذلك الحادث الذي
يعم ببلائه سائر الخلق ويروى
نزول الحادث فان كل من الرسل
يقول حينئذ نفسي نفسي ويخبر

بان الله غضب اليوم غضبا لم يغضب
مثله قبله ولا يغضب مثله بعده
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول امتي
امتي وقيل المراد بذلك الحادث الموت
ثم قال رحمه الله تعالى

ولن يضيق يا رسول الله جاهك بي
اذا الكريم تحلى باسم منتقم

شرح اللفظ الضيق ضد السعة والجاه
اصله الوجه تقدمت عين الكلمة وهي
الجيم على الواو اي لن يضيق وجهك
بي يا رسول الله فحذف حرف النداء وتحلى
تفعل من التحلية ويروى تجلى اي
ظهر والكريم هو الله تعالى والمنتقم
احد اسمائه الحسنى والباري جل وعلا
له تجليات بحسب اسمائه فتارة يتجلى
باسم الرحيم وتارة يتجلى باسم المنتقم
وكذا بقية اسمائه والزمان الذي
يتجلى فيه باسم المنتقم هو اعظم الايام
وهو يوم القيامة فانه تعالى لم يغضب
غضبا

غضبا قبله ولا يغضب بعده مثله
يعني لن يضيق يا رسول الله جاهك
وكرمك في وقت يتجلى الكريم بالانتقام
وهذا غاية الوصف بالكرم والكريم
من شانه الكرم والتجاوز عن الهفوات
والمراد بالمنتقم من اتصف بالانتقام
بالفعل فصفته تعالى حينئذ الانتقام
والاخذ بالجرايم بالفعل وهذا لا ينافي
ان شانه تعالى الكرم والتجاوز عن
الهفوات ثم قال رحمه الله تعالى

فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

شرح اللفظ ضرة الدنيا الاخرة
سميت كل واحدة بالنسبة الى الاخرى
ضرة لانه في الغالب لا يمكن الجمع بينهما
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
من طلب الاخرة اضر بدنياه ومن
طلب الدنيا اضر باخرته قال بعضهم
في تخميسه للبردة في هذا

دنيا واخرى فلا تطمع بجمعهما
ضدان قد خلقا قطعًا باهلهما
ميز بعقلك وانظر بين حبهما
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم
واللوح المحفظ لوح من درة بيضا
طوله مابين السماء والارض وعرضه
بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر
والياقوت ودفتاه ياقوتة حمرا
وقلمه نور في حجر ملك شرح المعنى
اى لن يضيق جاهك بى فان من
جودك الدنيا والاخرى لانهما خلقا
بسببه فكانه جاد بهما وان من علومك
علم اللوح والقلم فان الله تعالي
اطلعك على علوم الاولين والآخرين
فمن خير الدنيا هدايته صلي الله عليه
وسلم للناس ومن خير الاخرة شفاعته
صلى الله عليه وسلم فيهم والمراد
بعلومه صلى الله عليه وسلم المعلومات

التي

التى اطلعه الله عليها فانه تعالى اطلعه
على علوم الاولين والآخرين والمراد
بعلم اللوح والقلم المعلومات التى
كتبها القلم فى اللوح بامر الله تعالى
فانه ورد اول ما خلق الله القلم فقال
له اكتب قال وما اكتب قال اكتب
مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة
من مات على غير ذلك فليس منى
اى ليس على طريقتى واستشكل
جعل علم اللوح والقلم بعض علومه
صلى الله عليه وسلم بان من جملة
علم اللوح والقلم الامور الخمسة المذكورة
فى آخر سورة لقمان مع ان النبى عليه
الصلاة والسلام لايعلمها لان
الله قد استاثر بعلمها فلا يتم
التبعيض المذكور واجيب بعدم
تسليم ان هذه الامور الخمسة مما كتب
القلم فى اللوح والا لاطلع عليها من
شانه ان يطلع على اللوح كبعض الملائكة

المقربين وعلى تسليم انهما مما كتب القلم
في اللوح فالمراد ان بعض علومه صلى الله
عليه وسلم علم اللوح والقلم الذي
يطلع عليه المخلوق فخرجت هذه الامور
الخمسة على انه صلى الله عليه وسلم
لم يخرج من الدنيا الا بعد ان اعلمه الله
تعالى بهذه الامور فان قيل اذا كان
علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله
عليه وسلم فما البعض الآخر اجيب
بان البعض الآخر هو ما اخبره الله
عنه من احوال الآخرة لان القلم
انما كتب في اللوح ما هو كائن الى يوم
القيامة فقط كما تقدم في الحديث
ثم قال رحمه الله تعالى

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
ان الكبائر في الغفران كاللمم

شرح اللغة لا تقنطي لا تيأسي
وقنط يستعمل بفتح النون ومضارعه
بالكسر والضم وبكسر النون ومضارعه بالفتح

بمعنى ييئس واللمم صغار الذنوب
او مقاربة الذنب دون مفارقته
شرح المعنى لا تقنطي من رحمة الله
تعالى بسبب ارتكاب الذنوب
الكبائر فان كبائر الذنوب في سعة غفران
الله تعالى كالصغائر قال الله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وفي قول الناظم ان الكبائر في الغفران
كاللمم رد على من زعم ان الكبائر
ليست كالصغائر كالمعتزلة فانهم
يقولون بان الكبائر لا تغفر بل مرتكبها
يخلد في النار لانه ليس مؤمنا ولا
كافرا فيقولون انه منزلة بين المنزلتين
ويعذب بعذاب اخف من عذاب
الكافر والحق مذهب اهل السنة ان
الكبائر كالصغائر في الغفران وهو
الموافق للقرآن والسنة وللدليل العقلي

لانه تعالى لا يجب عليه ثواب ولا يحتم
عليه عقاب فالثواب من فضله والعقاب
من عدله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
ثم قال رحمه الله تعالى

لعل رحمة ربي حين يقسمها
تاتي على حسب العصيان في القسم

شرح اللفظ لعل حرف ترج في المحبوب
او اشفاق في المكروهات وعلى حسب
كذا اى على قدره والقسم بكسر
القاف جمع قسمة شرح المعنى اى
لعل رحمة ربي حين يقسمها على
الخلايق تاتي على قدر العصيان
والظن بالله تعالى حسن قال صلى
الله عليه وسلم لا يموتن احد
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى
فمن حمل من العصيان حملا كبيرا كان
ما يناله من الرحمة شيأ كبيرا ومن
حمل من العصيان حملا صغيرا كان
ما يناله من الرحمة شيأ صغيرا

والمراد

والمراد الرحمة التي تنال العصاة
لا الرحمة العامة التي تنال المطيع ايضا
فلا يقال اذا قسمت الرحمة بحسب
العصيان لم يبق للمطيع منها حظ
فان قيل كلام الناظم يقتضي
ان من كانت ذنوبه اكثر كان ما يناله
من الرحمة اعظم وكيف يصح ذلك
مع ان من كانت ذنوبه اقل كان
اقرب للرحمة واقرب منه من كانت
طائعا اجيب بان الكلام في الرحمة
التي تنال العاصين وقسمها على
هذا الوجه ممكن لجواز العفو
عما عدا الشرك واورد عليه ان مقتضى
كلامه عدم دخول بعض عصاة
المؤمنين النار مع ان المقرر في علم
الكلام انه لا بد من دخول طائفة
منهم النار ثم يخرجون بشفاعته
صلى الله عليه وسلم واجيب
بان الرحمة بالنسبة لهؤلاء هي الشفاعة

العامة للاراحة من هول الموقف ثم قال
رحمه الله تعالى

يارب واجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منخرم

شرح اللفظ الرجا بالمد الامل
شرح المعنى يقول يارب استجب
مادعوتك فان رحمتك على حسب
العصيان واجعل رجائي غير
منعكس اى لا تخيبه واجعل
حسابي الذى حسبته وقدرته
فى نفسي من رحمتك غير منخرم
ولما اشتملت هذه القصيدة على
انواع التغزل وتوبيخ النفس والوعظ
ومدحه صلى الله عليه وسلم
وذكر بعض معجزاته ومدح القرآن
ومدح الصحابة وذم الكفار
والاقرار بالذنب ختمها بالدعاء
ثم بالصلاة على النبى صلى الله
عليه وسلم وقوله يارب اصله يا ربي

بالاضافة لياء المتكلم ثم حذفت
ياء المتكلم للتخفيف وقوله واجعل
رجائي معطوف على محذوف
والتقدير يارب ارحمني واجعل
رجائي للرحمة غير منعكس
اى غير خايب بان تحصل المرجو
من عفوك عن ذنوبي كبائرها
وصغائرها وفي الحديث حكاية
عن الله سبحانه وتعالى انا عند ظن
عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا
فشر وقد قال من غلب عليه الرجا
واني لارجو الله حتى كانني
ارى بجميل اللطف ما الله صانع
وفسر بعضهم قوله واجعل حسابي
غير منخرم بان المعنى واجعل تعداد
الامور الصادرة منك يا الله لي غير
منقطع ونوقش بانه يلزم عليه
ان الناظم طلب ان لا ينقطع عذابه
لان من نوقش الحساب عذب فكيف

بمن دام حسابه ولو قال واجعل تقداد
الامور الصادرة منك يا الله لي غير
معوج بان يكون مستقيما لخلص
من هذه المناقشة ثم قال رحمه الله

والطف بعبدك في الدارين ان له
صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

شرح اللفظ الدارين الدنيا والاخرى
شرح المعنى اي عامله بالرفق فيهما
فان له قلبا ضعيفا متى دعته الاهوال
للمبارزة ينهزم وعنى بالعبد نفسه
واختار الوصف بالعبودية لما فيها
من غاية الذلة والخضوع وذلك
مناسب لمقام الدعاء ثم علل ذلك
بقوله ان له صبرا اي ان لعبدك صبرا
لا يثبت بل متى تدعه الاهوال ينهزم
امامها فيصير العبد بلا صبر فيهلك
وبا للطف يندفع الهلاك وقد امتثل
الناظم في هذا الدعاء لامره صلى الله
عليه وسلم حين سمع رجلا يقول اللهم

هب

هب لي الصبر فقال له طلبت من الله
البلاء فاطلب منه العافية ثم قال
رحمه الله تعالى

وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم

شرح اللفظ اذنت بكذا اي اطلقته
بفضله والسحب مخفف سحب جمع سحاب
والصلاة من الله الرحمة والمنهل
السائل بشدة والمنسجم السائل على
الاطلاق شرح المعنى اي ائذن لسحب
صلاة ناشئة منك دائمة على النبي
صلى الله عليه وسلم بوابل من الرحمة
منهل ومنسجم وللشيخ البوصيري
في الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ما احسنها وسماها بالصلاة
المضرية على سيدنا محمد خير البرية
وهي هذه

يا رب صل على المختار من مضر
والانبيا وجميع الرسل ما ذكروا

وصل رب على الهادي وشيعته
وصحبه من لطي الدين قد نشروا
وجاهدوا معه في الله واجتهدوا
وهاجروا وله آووا وقد نصروا
وبينوا الفرض والمسنون واختصموا
لله واعتصموا بالله وانتصروا
ازكى صلاة وانماها واشرفها
يعطر الكون منها نشرها العطر
معبوقة بعبوق المسك زاكية
من طيبها ارج الرضوان ينتشر
عد الحصى والثرى والرمل يتبعها
نجم السما ونبات الارض والمدر
وعد وزن مثاقيل الجبال كما
يليه قطر جميع الماء والمطر
وعد ما حوت الاشجار من ورق
وكل حرف غدا يتلى ويستطر
والوحش والطير والاسماك مع نعم
يليهم الجن والاملاك والبشر
والذر والنمل مع جمع الحبوب كذا

والشعر والصوف والارياش والوبر
وما احاط به العلم المحيط وما
جرى به القلم المامور والقدر
وعد نعماك اللاتي مننت بها
على الخلائق مذ كانوا ومذ حشروا
وعد مقداره السامي الذي شرفت
به النبيون والاملاك وافتخروا
وعد ما كان في الاكوان يا سندي
وما يكون الى ان تبعث الصور
في كل طرفة عين يطرفون بها
اهل السموات والارضين او يذروا
ملء السموات والارضين مع جبل
والفرش والعرش والكرسي وما حصروا
ما اعدم الله موجودا واوجد مع
دوما صلاة دواما ليس تنحصر
تستغرق العد مع جمع الدهور كما
تحيط بالحد لا تبقى ولا تذر
لا غاية وانتهاء يا عظيم لها
ولا لها امد يقضى فيعتبر

وعد اضعاف ما قدم من عدد
مع ضعف اضعافه يا من له القدر
كما تحب وترضى سيدي وكما
امرتنا ان نصلي انت مقتدر
مع السلام كما قدم من عدد
رب وضاعفهما والفضل منتشر
وكل ذلك مضروب بحقك في
انفاس خلقك ان قلوا وان كثروا
يا رب واغفر لقاريها وسامعها
والمسلمين جميعا اينما حضروا
يا رب اعظم لنا اجرا ومغفرة
فان جودك بحر ليس ينحصر
ووالدينا واهلينا وجيرتنا
وكلنا سيدي للعفو نفتقر
والطف بنا ربنا في كل نازلة
لطفا عميما به الاهوال تنحسر
بالمصطفى المجتبى خير الانام ومن
جلالة نزلت في مدحه السور
صل وسلم ربي دائما ابدا

علیه

عليه اضعاف ما قدمت ينتشر
والآل والصحب والاتباع قاطبة
واختم بخير لنا اذ ينتهي العمر
ثم قال رحمه الله تعالى

ما رنحت عذبات البان ريح صبا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم

شرح اللفظ ما مصدرية ظرفية والترنيح التمييل وعذبات البان اغصانه والبان شجر معروف طيب الرائحة وقوله ريح صبا بفتح الصاد فاعل رنحت والمراد بريح الصبا الريح الشرقية التي تهب صوب باب الكعبة وانما سميت بذلك لانها تصبو اي تميل اليها وتسمى قبول بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها المشرق واصول الرياح اربعة الاولى الصبا وقد علمتها والثانية الدبور وهي الريح الغربية التي تاتي من مغرب الشمس

وانما سميت بذلك لان من استقبل
المشرق استدبرها والثالثة الشمال
بفتح الشين وهي الريح البحرية التي
يسار بها في البحر على كل حال
وانما سميت بذلك لانها عن شمال
من استقبل المشرق والرابعة الجنوب
بفتح الجيم وهي الريح القبلية
وعامة المصريين يعبرون عنها بالمريسي
لانها تهب من بلاد المريس وهم
طائفة من السودان حسان الوجوه
وكل ريح جاءت بين مهبي ريحين
يقال لها النكباء سميت بذلك
لانها نكبت اي عدلت عن مهب
تلك الرياح الاربعة وقد نظم الشيخ
السجاعي حاصل ما تقدم بقوله

اصول رياح اربع سم بالصبا
قبولا اتت من مطلع الشمس شرقيه
دبورا اتت من مغرب الشمس فاعلمن
لذا عند مصر سم يا صاح غربيه

شمال

شمال تجي من عن شمال مشرق
يسار بها في البحر تدعى بحريه
جنوب تسمى بالمريسي نسبة
لبلدان سودان وتسمى لقبليه
وما بين ريحين تهب فسمها
بنكباء تجري كالاصول بلا مريه

وقوله واطرب العيس اي ومدة
اطراب العيس فهو معطوف على
قوله رخت والاطراب احداث
الطرب وهو خفة تنشأ عن سرور
مقتضية للحركة والنشاط والعيس
بكسر العين مناسبة لسكون الياء
بعدها وان كان اصلها الضم وهي
ابل بيض يخالطها شقرة اي حمرة
شديدة وهي من كرام الابل
ويقال للذكر اعيس وللانثى
عيساء والمراد بحادي العيس
سائقها فهو من حدا يحدو اذا
ساق الابل وقوله بالنغم متعلق

باطرب والنغم بفتح النون الصوت الحسن
وللابل خاصية عظيمة في حصول الطرب
لها عند سماع صوت الحادي وكلما كان
الصوت احسن كان طربها اكثر
حتى انها لتقطع المسافة الكثيرة
في الزمن القليل بسبب ما يحصل لها
من النشاط عند سماع الصوت
الحسن ولا يخفى ان الترنيح والاطراب
المذكورين لا ينقطعان ما بقيت
الدنيا فلذلك اتت الصلاة بهما
ويحتمل انه اراد بذلك التابيد
فكانه قال دائما وابدا وانما خص
البان والعيس لانهما من مألوفات
الأحبة وتخصيص ريح الصبا
اظهر من ذلك لانها تصبوا الى باب
الكعبة التي هي اعظم مكان في البلد
الذي هو مسقط راس حبيبه
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
يحتمل انه اشار بالعذبات الى عذبة

النبي صلى الله عليه وسلم لتمايلها
بتمايله صلى الله عليه وسلم
عند سماعه المديح واشار بالبان
الى ذاته الشريفة لطيب رائحتها
كطيب رائحة البان بل اعظم واشار
بالعيس الى امته لطربهم عند
سماع المديح كطرب العيس عند
سماع صوت الحادي واشار
بالنغم الى المديح وحاصل المعنى
على هذا ما تمايلت عذبة النبي
صلى الله عليه وسلم عند سماع
المديح واطرب المادح امته بمديحه
صلى الله عليه وسلم وفي هذا البيت
والذي قبله براعة الختام وتسمى
حسن المقطع وحسن الخاتمة وهي
في الشعر عبارة عن ختم القصيدة
باجود بيت يحسن السكوت عليه
لانه آخر ما يبقى في الأسماع وربما
حفظ دون غيره لقرب العهد به

ويوجد في بعض النسخ ابيات
لم تشرح عليها احد من الشارحين
لكن لا باس بها وهي

ثم الرضى عن ابي بكر وعن عمر
وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين لهم
اهل التقى والنقى والحلم والكرم
يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا
واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم
واغفر الهي لكل المسلمين بما
يتلوه في المسجد الاقصى وفي الحرم
بجاه من بيته في طيبة حرم
واسمه قسم من اعظم القسم
وهذه بردة المختار قد ختمت
والحمد لله في بدء وفي ختم
ابياتها قد اتت ستين مع مائة
فرج بها كربنا يا واسع الكرم

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح

يوم

الاثنين المبارك الموافق ٢ من
شهر القعدة الحرام الذي هو من
عام ١٢٩٨ سنة الف ومائتين وثمانية
وتسعين من الهجرة النبوية على يد
كاتبها الفقير الى الله تعالى محمد ابو مصلح وع
السحيمي بن المرحوم حسين ابو مصلح وع
السحيمي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولكافة المسلمين امين والحمد لله رب
العالمين

وصلى الله وسلم وبارك
على سيدنا محمد النبي الامي
واله وصحبه
آمين

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

لعرابها ليسفر لطالبها وجوه اترابها عن نقابها ويفتح مغلق مبانيها
ويدني قطوف مجانيها ويوضح مبهم معانيها ويشرح صدر معانيها
جردت اكثره من شرحها للاديب الفاضل المتقن خليل بن ايبك
الصفدي رحمه الله واخترت من محاسن اشاراته المفيده واقتصرت
منه على ما يتعلق بشرح القصيدة فانه اوعى فيه واوعب واطنب
واسهب واعجب واغرب غير انه اطلق اعنة الافاده وجر
اذيال فضول الكلام واسهل واوعر وانجد واوغر واستطرد
من فن الى فنون واسترسل في شجون الجد والمجون حتى صار
ذلك التطويل سببا للعجز عن التحصيل مع ما خرج فيه عن الحد
وطغى به الما في المد من مستهجنات هزله التي لا تليق بعلمه وفضله
مما لا يحل ذكره وابداعه بل يخل بالعدالة روايته وسماعه فليت
ذلك لم يكن في الكتاب مسطورا ولكن كان امر الله قدرا مقدورا
عامله الله وايانا بالمسامحة فقصدي بيان الحكم الشرعي والدين



النصيحة لا المشاحة ومن الله اسال التوفيق لما يحبه ويرضاه
من القول والعمل والعصمة في الحركات والسكنات من الخطا والزلل
انه سميع قريب وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

قال رحمه الله تعالى

اصالة الراي صانتني عن الخطل ~~وحلة~~ وحلية الفضل زانتني لدى العطل

الاصالة مصدر اصل الشيء اصالة كضخم ضخامة اي صار ذا اصل
قوي ورجل اصيل الراي اي محكمه والراي مصدر راى رايا وهو النظر
في مبادي الامور وعواقبها بالفكر ليعلم ما يؤول اليه من خطا وصواب
وصيانة الشيء حفظه والخطل الاعوجاج خطل في كلامه
وحشيه كفرح خطلا اي اعوج والحلية الزينة يقال حلاه
يحليه اذا البسه الحلي وحلاه ايضا لتشديد تحلية والفضل
الزيادة ومراده ما يفضل به الانسان غيره من العقل والعلم
والادب والزين ضد الشين والعطل بالمهملتين مصدر

عطلت

عطلت المراة كفرح اذا عريت عن الحلي وهي عاطل واعراب البيت
ظاهر لكن قول الشارح ان التا في صانتني ضمير يرجع الى اصالة
وهو في موضع رفع فاعل صان ذهول بل التا حرف دال على
تانيث الفاعل وفاعل صان مستتر عايد على اصالة وفيه من البديع
الموازنة بالزاي والنون لانه وازن بين صانتني وزانتني
ولزوم ما لا يلزم لانه التزم الطا في الخطل والعطل والمعنى
ان لي رايا اصيلا يصونني عن الاعوجاج في قولي وفعلي وحلية
من الفضل تزينني عند التجرد عن الاعراض الدنيوية لانها فانية
والعلم يبقى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا فاما فضل
العلم فشواهده من الكتاب والسنة مشهورة وادلته بالعقل
والنقل مسطورة وناهيك بقول الله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا

هو العزيز الحكيم للعلما شرفا وفضلا وجلالا ونبلا اذ بدا
سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بملايكته وثلث باهل العلم
وكذا في قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الاية حيث نفى التسوية بينهم وبين الجهال وكذا في قوله
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
حيث خصص فهم اياته بالعلما وكذا في قوله تعالى ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
حيث رد الحكم في الوقايع والحوادث الى استنباط العلما الحاقا
لرتبتهم برتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولهذا قال
صلى الله عليه ان العلما ورثة الانبيا وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على ساير الكواكب رواه ابو داود والترمذي
وابن حبان في صحيحه ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة الانبيا
ولا شرف فوق شرف الوارثة لتلك الرتبة واما الراي فلم

بزل

بزل ممدوحا عند العقلا ومن عظم فضله ان الله سبحانه وتعالى
اوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم مشاورة اهل الراي لقوله تعالى
وشاورهم في الامر مع عصمته تعالى له وتاييده بالوحي لتقتدي
الناس به في المشاورة وما احسن قول ابي الطيب المتنبي رحمه الله

الراي قبل شجاعة الشجعان ۞ هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ۞ بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ۞ بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ۞ ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ۞ ايدي الكماة عوالي المران

نفس مرة بضم الميم اي شديدة لان العود المر لا يسوس والضيغم الاسد
وادنى الاول بمعنى احقر واصله مهموز والثاني بمعنى اقرب يقال دنى
الرجل مهموزا دناءة فهو دني اي حقير ودنى منه يدنو دنوا فهو
دان اي قريب والكماة بضم الكاف الشجعان جمع كمي وهو الكامل

هو العزيز الحكيم للعلما شرفا وفضلا وجلالا ونبلا اذ بدا
سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بملايكته وثلث باهل العلم
وكذا فى قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الاية حيث نفى التسوية بينهم وبين الجهال وكذا فى قوله
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
حيث خصص فهم اياته بالعلما وكذا قوله تعالى ولو ردوه الى
الرسول والى اولوا الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
حيث رد الحكم فى الوقايع والحوادث الى استنباط العلما الحاقا
لرتبتهم برتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولهذا قال
صلى الله عليه ان العلما ورثة الانبيا وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على ساير الكواكب رواه ابو داود والترمذى
وابن حبان فى صحيحه ومعلوم انه لا رتبة فوق رتبة الانبيا
ولا شرف فوق شرف الوارثة لتلك الرتبة واما الراى فلم

بزل

بزل محمودا عند العقلا ومن عظم فضله ان الله سبحانه وتعالى
اوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم مشاورة اهل الراى لقوله تعالى
وشاورهم فى الامر مع عصمته تعالى له وتاييده بالوحى لتقتدى
الناس به فى المشاوره وما احسن قول ابى الطيب المتنبى رحمه الله

الراى قبل شجاعة الشجعان ، هو اول وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة ، بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه ، بالراى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ، ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ، ايدى الكماة عوالى المران

نفس مرة بضم الميم اى شديدة لان العود المر لا يسوس والضيغم الاسد
وادنى الاول بمعنى احقر واصله مهموز والثانى بمعنى اقرب يقال دنى
الرجل مهموزا دناة فهو دنى اى حقير ودنى منه بدنو دنوا فهو
دان اى قريب والكماة بضم الكاف الشجعان جمع كمى وهو الكامل

الالة من درع وغيرها من كمى الشئ يكميه اذا ستره والعوالى
الرماح الطوال والمران بضم الميم شجر يتخذ منه الرماح ومن شعر
الناظم مؤيد الدين رحمه الله تعالى

لا تحقرن الراى وهو موافق — حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شئ يقتنى — ما حط قيمته هوان الغائص

ولابى القاسم السبتى رحمه الله تعالى

ولى صاحب ما خفت مكروه طارق — من الامر الا كان لى من ورائه
اذا عضنى صرف الزمان فاننى — برايته اسطو عليه ورائه

يقال عضه باضراسه يعضه بالضاد لا غير مفتوح المضارع ومنه
يوم يعض الظالم على يديه وعظ الزمان والحرب شدتهما وهما
بالظاء المشالة وعض الانسان بالضاد وفى الصحاح زمن
معضوض اى كلب وعظه الزمان بالظاء المشالة كما فى البيت
وبالضاد ايضا قال

مجدى اخيرا ومجدى اولا شرع — والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

المجد الشرف يقال مجد الرجل ككرم ونصر مجدا فهو مجيد وماجد
وشرع بالشين المعجمة محركا اى سوا يقال هم فى الامر شرع اى
سوا والراد بمهملتين اول النهار والطفل بالطاء المهملة
اخر النهار وقد سمت العرب ساعات النهار باسماها ولها
البكور من طلوع الفجر الى الشمس ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى
ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر
ثم الطفل ثم الحدور ثم الغروب وقوله مجدى مبتدا ومجدى
الثانى معطوف عليه وشرع خبر عنهما واخيرا واولا منصوبان
على الظرف وكذا راد الضحى والواو فى قوله والشمس واو الابتدا
والمعنى ان مجدى فى ابتدا امرى وايام ولايتى كمجدى فى اخر
امرى وايام عزلى لان شرفى بما سبق كما ان شرف الشمس تستوى
حالتاها فى اول النهار واخره كما قيل

ان الامير هو الذي ... اضحى اميرا يوم عزله

ان زال سلطان الولا ... ية لم يزل سلطان فضله

والبيت موكد لما سبق ويسمى هذا النوع عند اهل البديع الافتخار
وسياتي من ذلك ايضا قوله غالى بنفسي عرفاني بقيمتها وقوله
تفقد منى اناس وقوله وان علانى من دونى وذلك على عادة
شعراء العرب كقول السموءل بن عاديا

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا ... عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقول المتنبي رحمه الله

ساطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كانهم من طول ما التثموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا ... كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقد سمع صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت الانصاري
رضي الله عنه لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقال

وقول لبيد رضي الله تعالى عنه

بلغنا السما مجدنا وجدودنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ولم ينكره فدل ذلك على الجواز لكن لا يخفى ما في ذلك من تزكية النفس
الذي لا يليق مثله باهل التقوى وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى قال الشيخ محيي الدين النواوي قدس سره في اذكاره
واما ثناء الانسان على نفسه بما هو فيه فان كان للافتخار واظهار
الفضل على الاقران فمكروه كراهة شديدة وقبيح في غاية القبح
وان كان لمصلحة دينية فهو محبوب كالتعريف بما يجب اعتقاده
كقول نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وبما
يعود نفعه على المخبرين بذلك كقول يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذا لو كان العالم مجهول العلم
ورأى ان التعريف بقدره اقرب الى قبول امره وامتثاله واخذ العلم
عنه حسن ذلك منه اه وقال رحمه تعالى

فيم لا اقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

الزوراء من اسما بغداد سميت بذلك لازورار قبلتها اى انحرافها
والسكن محركا ما يسكن الانسان من دار واهل ومال وفيم
اصله فيما وما الاستفهامية اذا جرت حذفت الفها كما فى
فيم انت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق وبم تبشرون
ولم تستعجلون وبم يرجع المرسلون وهو خبر مقدم ولا اقامة
مبتدا مقدم وتقدم الخبر هنا واجب لاستحقاق الاستفهام
صدر الكلام كقولك اين زيد وكيف حاله ومتى نصر الله
والمعنى لاى شى اقامتى ببغداد ولا علاقة لى بها وضمنه
المثل المضروب لا ناقة لى فيها ولا جمل يضرب لمن تبرا من امر
فاشار الى التضجر منها بذلك موبخا لنفسه على الاقامة بها ويسمى
عند اهل البديع عتاب المرء نفسه وهو فى المعنى كقول المتنبى رحمه الله

اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني فى فراقه الحيل

فى

فى سعة الخافقين مضطرب ٥ وفى بلاد من اختها بدل ٥ وقوله
وكل امرئ يولى الجميل محبب ٥ وكل مكان ينبت العز طيب ٥ قال

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد كالسيف عري متناه عن الخلل

النائى البعيد نأى ينأى بعد والصفر بكسر الصاد الخالى ومنه
سميت الاصفار الموضوعة فى مراتب العدد الخالية عن العدد ويقال
صفر البيت كفرح فهو صفر واصفر ايضا فهو مصفر ومتنا السيف
بفتح الميم جانباه كما ان متنا الانسان جانبا ظهره المكتنفان
لفقار الظهر والخلل بكسر الخا المعجمة جمع خلة بكسرها ايضا وهى
بطاين منقوشة تغشى بها اغماد السيوف وقوله ناء وما بعده
اخبار لمبتدا محذوف تقديره وانا ناء فتكون الجملة حالية ولو
نصبت هذه الكلمات احوالا لجاز الا انه لم يتات له ان يقول
نائيا عن الاهل ومحل الكاف من قوله كالسيف الرفع ايضا خبر
او النصب على الحال اى مماثل او مماثلا للسيف ويجوز ايضا

ان يكون وصفا لمصدر محذوف وعامله منفردا اى انفرادا كانفراد
السيف وعرى بضم العين مشددا بالبنا للمفعول وجملة عرى
متناه حال من السيف او نعت له لانه كالنكرة فى المعنى كما فى ولقد
امر على اللئيم يسبنى ومعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول
لاى شى اقيم ببغداد وانا على هذه الحالة وانما شبه نفسه بالسيف
المجرد لان اكثر الناس يزدرى السيف اذا لم يكن عليه غشا منقوش
مع ان المراد منه مضاوه لا الحلية فكذلك تزدرى اهل الفضل
اذا لم يكن لهم مال مع ان المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا يعرف
مقدار اهل الفضل الا ذووا الفضل ولهذا قال ابو العلى المعرى رحمه الله

فان كان فى لبس الفتى شرف له ... فما السيف الا غمده والحمائل

ولامامنا الشافعى رحمه الله تعالى ورضى عنه

على ثياب لو تباع جميعها ... بفلس لكان الفلس منهن اكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها ... نفوس الورى كانت اعز واكبرا

دى

وما ضر نصل السيف اخلاق غمده ... اذا كان عضبا حيث وجهته برا

عضبا اى قاطعا وبر اقطع ولبعضهم

لبس الخمول بعار ... على امرء ذى خلال
فليلة القدر تخفى ... وتلك خير الليالى

فلا صديق اليه مشتكى حزنى ... ولا انيس اليه منتهى جذلى

الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا ايضا
الفرح يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا ويجوز فتح صديق
وانيس على اعمال لا التى لنفى الجنس ورفعهما منونين ومغايرتهما
كما فى لا حول ولا قوة الا بالله ولا يلزم من اعمالها والتكرار ان تكون
كليس لنفى الوحدة بل هى باقية على استغراقها خلافا لما توهمه الشارح
فقراءة الرفع فى لغو فيها ولا تاثيم ونحوه كقراءة الفتح فى المعنى والخبر محذوف
تقديره فيها وقوله اليه مشتكى حزنى مبتدا وخبر على التقديم
والتاخير وكذا قوله منتهى جذلى ومحل الجملتين النصب ان اعملت لا

والرفع ان اهملتها لانهما نفتان لاسيها ومعنى البيت كالشرح
لما قبله اى انى صرت منفردا عن الناس بحيث انى لا اجد صديقا
اشكو اليه حزنى ليبرح عنى ولا انيسا انهى اليه فرحى ليسرنى وهذه
حالة شاقة وكثيرا ما يبلى بها الفضلاء لعزة اجتماع فاضلين فى
مكان واحد وعلى قلب واحد وسياتى قوله هذا جزاء امرء اقرانه
درجوا البيت مع ان هذا الصديق اشرف مطلوب ولهذا قال
بعضهم همو رجال فى امور كثيرة وهمى من الدنيا صديق مساعد
تكون كالروح بين جسمين قسمة فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال اخر

سالت الناس عن خل وفى فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر فى الدنيا قليل

وفى البيت من البديع صحة التقسيم وذلك انه قسم الصديق الى من
تشكو اليه فى حالة الفرح فيروح عليك المصيبة فيمنعك عن

الجزع

الجزع فتحوز بالصبر الاجر ومن تنهى اليه سرورك فى حالة الفرح
فيزيدك سرورا ويعظم عندك قدر النعمة فتحوز بالشكر المزيد

ولهذا قيل

ولا بد من شكوى الى ذى مروة يواسيك او يسليك او يتوجع

وقال طال اغترابى حتى حن راحلتى ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوى وعج لما القى ركابى ولج الركب فى عذلى



الاغتراب افتعال من الغربة وهى البعد عن الوطن يقال اغترب
وتغرب والحنين النفس الى الشىء توقانها اليه وعلامة ذلك
من الابل ترجيع اصواتها عند انفرادها والراحلة ما يعده الانسان
لوضع الرحل عليه وهو القتب ونحوه مما يحمل على ظهر البعير تحت
الراكب والحمل فهى فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والانثى
ولهذا ذكرها اولا بحذف تا التانيث من الفعل ثم انتهى بعود الضمير
اليها مؤنثا بحسب مواتاة النظم فقول الشارح انه حذفت

تا التانيث للضرورة وهم وقري كل شي ظهره والعسالة بهملنز
وصف للرماح وكذا الذبل بضم الذال المعجمة والبا الموحدة جمع عسال
وذابل يقال عسل الرمح يعسل كضرب يضرب اذا اهتز واضطرب
وعسل الذيب في مشيه عسلانا اذا اضطرب فيه وتحرك
ويقال ذبل الغصن يذبل كنصر اذا جف وذهب بعض نداوته
وبقي فيه بعض لين مع خفته فالرماح توصف بالاهتزاز
عند الهز وبالذبول للينها مع رشاقتها والضجيج بالمعجمة والعجيج
بالمهملة رفع صوت يقال ضج يضج وعج يعج صاح واللغب بالمعجمة
محركا الاعيا من سير او عمل يقال لغب الماشي مثلث الغين ككرم
وفرح ومنع لغبا محركا ولغوبا ومامسنا من لغوب والنضو
بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول فهو بمعنى
مفعول كنقض البنا بمعنى المنقوض والفعل منه نضى ينضى
كرضي يرضى والركاب الابل التي تركب جمع ركيبة او راكبة بمعنى

لمعنى

مركوبة كراحلة ورحال تطلق ايضا على الذكر والانثى الا ان الفعل
هاهنا مسند الى جمع فتذكيره له بتقديره وعج لما القى جمع ركابي
كما تقول جات النسوة وجا النسوة ومنه وقال نسوة في المدينة
ولج الركب بالجيم اقاموا يقال لج في الخصومة يلج بفتح المضارع
لجاجا ولجاجة تمادى فيها والركب جمع راكب كالصحب جمع صاحب
وهم اصحاب الابل خاصة ومنه والركب اسفل منكم لعبرابي
سفيان والعذل اللوم وهو اسم واما المصدر فبسكون
الذال يقال عذله يعذله كنصره اي لامه وقوله من لغب
مفعول لاجله وكذا قوله لما القى فحلهما النصب والمعنى
طال اغترابي وهو اصلني الاسفار حتى حنت راحلتي الى
الوطن وسيمت الغربة وحن رحلها ايضا وحنت ظهور رماحي
ايضا لطول وضعها على عواتق الركبان ولهذا يقال لمن يكثر
الاسفار انه لا يضع عصاه عن عاتقه وحتى طال القوم لومي

على كثرة السير بهم ولا يخفى اسناد الحنين الى الرحل بسكون الحا والرياح
من مجاز الاستعارة لان الحنين الى الشى انما يكون من ذى روح نوافة
ونفس مشتاقة فمراده بذلك المبالغة من حيث انه اذا وقع ذلك
مما لا نفس له فمن ذوى العقول اولى وكذا جمعه بين حنين
الراحلة وضجيج النضو وعجيج الركاب فيه اطناب للتاكيد والا
فهى الفاظ مترادفة لاتحاد معنى حن وضج وعج مع اتحاد معنى الراحلة
والنضو والركاب ومما قيل فى كثرة الترحال

وهشت الغرمات لا ياوى الى سكن ولا اهل ولا جيران
الف النوى حتى كان رحيله للبين رحلة الى الاوطان

وقال القاضى الارجانى بتشديد الرا رحمه الله تعالى

واخو الليالى لا يزال مراوحا ما بين ادهم خيلها والاشهب
فالارض لى كرة اواصل ضربها وصوالجى ايدى المطايا اللغب

مراوحا بالرا والحا المهملتين اى مدو لا بينهما مرة هذا ومرة هذا

وكنى بالادهم عن الليل وبالاشهب عن النهار وقول ابن عنين
بضم العين المهملة ثم نون مخففة رحمه الله تعالى

حتى متى انا بالسفار مضيع اليوم بين الشد والايضاع
بينا اصبح بالسلام محلة حتى امسى اهلها بوداع

الايضاع بمثناة تحت فضاد معجمة الركض وهنه ولا وضعوا
خلالكم وقوله ايضا

فحتام لا انفك فى ظهر سبسب اهجر او فى بطن دوية قفر
اشق قلب الشرق حتى كاننى افتش فى سودايه عن سنا الفجر

حتام بمعنى حتى والسبسب بفتح السين المهملة المكررة الفلاة
والتهجير التبكير والدوية بتشديد اليا والواو الارض الخلا
وهى ايضا القفر واما قول الطغراى رحمه الله تعالى
وضج من لغب نضوى فهو ماخوذ من قول الشريف الرضى

وقفت حتى ضج من لغب نضوى وعج بعذلى الركب

لكن اشتهر قول الطغرائي دون قول الرضي كما اشتهر بيت ابي تمام

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود

الماخوذ من قول مسلم بن الوليد

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقال   اريد بسطة كف استعين بها   على قضاء حقوق للعلا قبلي

والدهر يعكس امالي ويقنعني   من الغنيمة بعد الكد بالقفل

البسطة السعة والعلا الخصال المحمودة جمع عليا وقبلي بكسر

القاف اي جهتي وهو ظرف مكان ومنه قبل المشرق والمغرب

والكد التعب والاعيا والقفل بتقديم القاف على الفا الرجوع من

السفر يقال قفل من سفره يقفل ويقفل كنصر وضرب قفلا

محركا وقفولا ولا يقال القافلة الا للعايدة الخارجة من البلد

وقوله اريد جملة حالية من طال اغترابي فصاحب الحال

ضمير النفس المضاف اليه والعامل طال والتقدير اطلت

الاغتراب

الاغتراب طالبا سعة من المال استعين بها على قضاء حقوق

لزمتني للعلا اي لزوم مروة وفي هذه الحال بيان علة اطالت

الاغتراب وعلامتها صحة قيام مقام المفعول لاجله مقامها

فيصح ان يقول اطلت الاغتراب طالبا للسعة كما يصح ذلك

في مثل قولك زرتك مكرما لك واكراما لك وقد اكرمتك

واكرمك ويكنى عن الغنى ببسطة الكف لان المنفق يبسط

كفه وقوله استعين بها الجملة نعت لبسطة وقوله والدهر

الواو فيه للابتدا والجملة حالية اي والحال ان الدهر يعكس امالي

اي يقلبها حتى اقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا لا لي ولا علي

ولا علي ولا يخفى ان اسناد هذه الافعال للدهر مجاز من باب

اسناد الشي الى ظرفه والفاعل الحقيقي هو الله تعالى فهذا يدل

على ان الناظم رحمه الله تعالى كان ذا نفس ابية وهمة عليه

حيث طلب المال بهذا الاغتراب الطويل الشاق ليصرف في وجوه

الانفاق فى الخير ايضا ومن شعره ايضا رحمه الله تعالى

سبا بجحى لسرى عند عسرتى   وابرز فيهم ان اصبت ثراء

ولى اسوة بالبدر ينفق نوره   ويخفى الى ان يستجد ضياء

وكذا نفوس الفضلا تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة

لكتمان الحال وصونا لوجهها عن السول رحمهم الله   شعر

فتى كان يدنيه الغنا من صديقه   ويبعده عنه اذا مسه الفقر

ولامامنا الشافعى رحمه الله تعالى

يا لهف نفسى على مال افرقه   على المقلين من اهل المروات

ان اعتذارى لمن جا يسئلنى   ما ليس عندى لمن احدى المصيبات

وقال اخر

ارى نفسى تتوق الى امور   يقصر لى دون مبلغهن مالى

فلا نفسى تطاوعنى ببخل   ولا مالى يبلغنى فعالى

وقال اخر

لحا الله دهرا خصنى بخصاصة   فافقدنى عما سعى فيه امثالى

تنوب صديقى نائبات زمانه   فيقعدنى عن رفعه قلة المال

فوا اسفا من مكرمات ارومها   فينهضنى عزمى ويقعدنى حالى

وللمتنبى رحمه الله تعالى

واتعب خلق الله من زاد همه   وقصر عما تشتهى النفس وجده

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله   ولا عيش فى الدنيا لمن قل مجده

وفى الناس من يرضى بميسور عيشه   ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبى ما له   مدا ينتهى بى من مراد احده

وقد ضمن الطغراى قوله ويقنعنى من الغنيمة بعد الكد بالقفل مثلا

مشهورا كما قيل

لقد طوفت فى الافاق حتى   رضيت من الغنيمة بالاياب

قلت وانما ادعت الفضلا الحيلة فى تحصيل مقاصدهم المالية

لان الرزق شى مفروغ منه كما ان الاجل بارادة ازلية وقسمة الاهية

نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا الاية لامانع لما اعطيت ولا
مانع معطيه لما منعت الحديث ولهذا قيل كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام حايرة
وصير العالم النحرير زنديقا وانما الذى صار زنديقا المنجم والطبيعى
لعدم اسناده القسمة الى الحكيم المختار سبحانه الذى يرزق من يشا
بغير حساب فاما ارباب البصاير فاجملوا فى الطلب ووطنوا
نفوسهم على الرضى بالقسمة وايقنوا بتصديق قوله تعالى ما يفتح
الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده واما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين فلم يزل
مولعا كالطغرائى يذم دهره وعدم الرضى عن اهل عصره مع سلامة
التوحيد واعتقاده ان الله فعال لما يريد كقول المتنبى رحمه الله تعالى
اريد من زمنى ذا ان يبلغنى ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

فاسناده

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينة
وانما هى لاصحاب السفينة وليس طريقة ارباب البصاير ترك السعى
والطلب بل الاجمال فيه ومعناه ان يسعى طالبا لما يريد الله به
لا لما لا يريد هو بنفسه ولا يعجز ولا يقول ما قدر الله وصل
وما كان مكتوبا حصل بل الحركات تنزل البركات وبالهز يسقط
الثمر كما قيل

الم تر ان الله اوحى لمريم فهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزه اليها ولكن كل شى له سبب

وقال اخر

لئن فاتنى فى مصر ما كنت ارتجى واخلف لى منها الذى كنت امل
فوالله ما فرطت فى وجه حيلة ولكنه ما قدر الله نازل
وما كل ما يخشى الفتى نازل به وما كل ما يرجوا الفتى هو نايل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقى ويوتى الفتى من امنه وهو غافل

وقال

وذى شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة من الجد قد مزجت بشدة الباس منه رقة الغزل

الشطاط بفتح الشين المعجمة وتكرير الطا المهملة اعتدال القامة
ولهذا قال كصدر الرمح معتقل بمثله اى برمح معتدل كاعتدال
قامته والاعتقال بالرمح ان يضع الفارس رمحه بين ساقه وركابه
ناصباله ممسكا لوسطه بيده والهياب بتشديد اليا المثناة
تحت الجبان وكذا الهيوب لان من لا جراة له يهاب الاقدام على الامور
والوكل بفتح الواو العاجز الذى يكل اموره الى غيره ولا يتولى ماعناه
بنفسه وهو ايضا الوكلة بضم الواو والفكاهة بضم الفا المزاح
مصدر فكه الرجل كفرح فكاهة فهو فكه اذا كان طيب النفس
مزاحا والجد بكسر الجيم ضد الهزل يقال جد فى الامر يجد ويجد بكسر
الجيم وضمها جدا اذا فعله بقصد والمزج بالزاى والجيم الخلط
يقال مزج الشراب يمزجه اذا خلطه بالما والباس الشجاعة يقال

بؤس الرجل بهموز ككرم باسا فهو باس ككتف اى شجاع شديد
ومنه جبن الباس والغزل بمعجمتين محادثة النساو ذكر اوصافهن
المحمودة وقد غزل الرجل كفرح فاذا افتتح الشاعر القصيدة بذكر
اوصاف النسا سمى ذلك غزلا وقوله وذى شطاط بتقديره ورب
ذى شطاط فهو مجرور برب المضمرة بعد الواو وقوله معتقل
نعت له وكذا غير هياب ولا يخفى ان صدر هذا البيت بيت
للحريرى رحمه الله فى مقامته الرابعة والاربعين وهو

وذى شطاط كصدر الرمح قامته صادفته بمعنى يشكو من الحدب

والحدب ما ارتفع من الارض اه من مقامات الحريرى الا ان علما الشعر
لا يعدون مثل هذا سرقة لكونه معنى مطروح غير مخترع ولا عسر
على الشاعر ومعتقل وغير مجرور ان تقدير المجرور رب وكذا
حلو الفكاهة ومر الجد واما قوله كصدر الرمح فنعت شطاط
المضاف اليه ذى فالكاف فى محل جر ايضا بخلاف قوله قد مزجت

فان الجملة نعت لذى اى مخروجنه رقة غزله بشدة بساه ومن خصايص

رب ان توصف بنكرة ويتاخر عنها العامل فيها كقولك رب رجل كريم

لقيته والعامل هنا هو قوله الانى طردت سرح الكرى وكانه قال

ورب صاحب لى معتدل القامة ممتقل برمح مثل قامته فى الاعتدال

غير جبان ولا عاجز حلو فى حال المزاح مر فى حالة الجد شديد

فى حالة الباس رفيق فى حالة الغزل اى يضع كل شى موضعه ينبهيه

الجزو الاضافة فى حلو الفكاهة وما بعده لفظية من باب اضافة

الصفة للموصوف اى ذى فكاهة حلوة ولهذا لم تفدها الاضافة

الى ما فيه التعريف لوقوعها نعوتا للنكرة المجرورة برب ولا يخفى

ما فى قوله كصدر الرمح ممتقل بمثله من الايجاز لانه استغنى به عن

ان يقول قده طويل معتدل ممتقل برمح طويل معتدل ايضا

فهذا عكس الاطناب السابق فى قوله وضح من لغب نضوى البيت

وكذا لا يخفى ما اجتمع له من البلاغة فى البيت الثانى فانه جمع فيه

بين ثمانية اوصاف محمودة مع تضادها فقابل اربعة باربعة وهى

الحلاوة بالمرارة والفكاهة اى الهزل بالجد والشدة بالرقة اى اللين

والباس اى شدة القتال بالغزل ولا يكاد يجتمع مثل ذلك لغيره

مع هذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا

النوع المقابلة وشروعه فى وصف صاحبه المذكور بعد ما سبق

من افتخاره ثم تضجره من الاقامة ثم شكواه من طول الاغتراب نوع من

الالتفات يسمى الاقتضاب ونظير قوله ممتقل بمثله قول ابى تمام

رحمه الله تعالى

وركب كاطراف الاسنة عرسوا   على مثلها والليل يسطو غياهبه

التعريس بالمهملة نزول الركب اخر الليل للاستراحة من طول السرى

وللصفدى رحمه الله تعالى

يقابل بدر التم منه بطلعة   هى البدر لكن حسنها منه اشهر

وفى خده ورد وفى الروض مثله   ولكن ما تحت النواظر انضر

ونظير وصفه صاحبه بمزجه الرقة بالشدة قول ابي تمام رحمه الله تعالى

اخو الجد ان جد الرجال وشمروا   وذو باطل ان كان في القوم باطل

وقد وصف الله تعالى الصحابة رضي الله تعالى عنهم بانهم اشداء على

الكفار رحما بينهم فقال عمر رضي الله تعالى عنه ينبغي ان يكون في امير

المؤمنين شدة من غير عنف ولين من غير ضعف ولابي الحسين الخوارزمي

رضي الله تعالى عنه

انت الكريم وخير من قد انبئت   عنه مضى في كتبها الاخبار

خلق كلين المارن لشارب   ظام وعزم في التوقد نار

الاحبار بالحا المهملة ويجوز بالمعجمة ايضا لكن اسناده الابنا اليها

مجاز ومن احسن شواهد المقابلة قول المتنبي رحمه الله تعالى

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

فقابل خمسة بخمسة وهي ازورهم بانثني وسواد ببياض

والليل بالصبح ويشفع بيغري بي بضم اليا وغين معجمة من الاغرا

وهو التهييج وقابل اللام بالبا لانهما هنا متضادتان ومن لطف

قول الحلي رحمه الله في مليح يرقص

جاء في قده اعتدال   مهفهف ما له عديل

قد خففت عطفه شمال   وثقلت ردفه شمول

ثم انثنى راقصا بقد   تنثني نحوه العقول

يجول ما بيننا بوجه   فيه مياه الحياة تجول

ورنح الرقص منه عطفا   حف به اللطف والدخول

فعطفه داخل خفيف   وردفه خارج ثقيل

وله ايضا

مليح يغار الغصن عند اهتزازه   ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه شي ناقص غير خصره   وما فيه شي بارد غير ريقه

ولمحمد بن عفيف التلمساني رحمه الله تعالى

فكم يتخافى خصره وهو ناحل   وكم يتحالى ريقه وهو بارد

وكم بت محصونا وهدب جفونه بغنزه للعاشقين تواعد

ولــه ايضــــا

تلاعب الشعر على ردفه وقع قلبى فى العريض الطويل

يا رد قد جرت على خصره رفقا به ما انت الا ثقيل

التلاعب بفتح التا المثناة فوق وضم العين مصدر مضاف الى الشعر بفتح الشين وسكون العين وقال رحمه الله تعالى

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اغرى سوام النوم بالمقل

والركب ميل على الاكوار من طرب صاح واخر من خمر الهوى ثمل

السرح بمهملات المال السايم جمع سارح يقال سرح الماشية يسرحها كمنع اسامها فى المرعى وسرحت هى ايضا تسرح سامت لازم ومتعد ومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والورد بمعنى الورود وبمعنى الما المورود والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض والسوام جمع سايمة على غير قياس والقياس سوايم والركب

سبق

سبق بيانه والميل بكسر الميم جمع ماين يمنة ويسرة والاكوار جمع كور بفتح الكاف وهو الرحل اى القتب الذى يحمل على ظهر البعير تحت الراكب كما سبق وطرب بكسر الرا اسم فاعل من الطرب وهو محركا الخفة التى تظهر عند الفرح يقال طرب يطرب كفرح وثمل بكسر الميم اسم فاعل ايضا من ثمل يثمل كفرح وهو ثقل الاعضا الحاصل عند استحكام السكر وسبق ان قوله طردت عامل فى ذى سنطاط المجرور برب المضمرة بعد الواو والاضافة فى قوله سرح الكرى وفى سوام النوم معنوية بمعنى اللام كما فى قولك هذه ابل زيد فان اريد عمل الفاعل كانت فى سوام لفظية بمعنى اللام وفى قوله ورد مقلته لفظية ان اريد المصدر لانها بمعنى من ان ترد مقلته فان اريد بالورد المورود فهى معنوية بمعنى اللام والواو فى قوله والليل اغرى ابتدائية والجملة حالية والتقدير طردت النوم عنه فى حالة اغرا الليل النوم بالمقل وكذا قوله والركب

مبين جملة حالية اى وفى حال ميل الركب ومن فى قوله من طرب بمعنى
بين متعلق بمحذوف تقديره منقسمون بين طرب وثمل وصاح
نعت لطرب واخر معطوف عليه لكنه لا ينصرف وثمل نعت له
والمعنى انهم كلهم قد مالوا لكن انقسموا بين من ميله من طرب
وبين من ميله من النعاس ولا يخفى ما فى البيت الاول من حسن الاستعارة
فانه جعل الليل بمثابة راع والنوم بمثابة سرح سايمة وغلبة النوم
اغراء الراعى لابله على الورد بعد سومها المرعى فهى اشد عطشا
وجعل محادثة لصاحبه نعتا به فى البيتين الذين بعد هذين
طردا لذلك السرح النايم فهى استعارات وافقه موقعها فى غاية
الحسن وكذلك لا يخفى ما فى البيت الثانى من استعارة الخمر للنوم
والسكر لغلبة ومن الجمع بين التقسيم حيث جمعهم فى ميلهم وقسم
سببه ومن بديع الاستعارة قوله تعالى قال رب انى وهن العظم
منى واشتعل الراس شيبا وقوله جل وعلا واخفض لهما جناح

الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما الاية ولا شك ان الاستعارة ابلغ من
الحقيقة ومن التشبيه ايضا الا ترى انه ابلغ من قولك اسرع الشيب
فى راسى كاسراع اشتعال النار فى الحطب ولكن لا يفهم الاستعارة
الا من له ذوق ولهذا قيل ان بعض من لا ذوق له لما سمع قول
ابى تمام

لا تسقنى كاس الملام فاننى   صب قد استعذبت ماء بكائى

جاء اليه بقدح وقال هب لى قليلا من ماء الملام يهزو به فقال
له ابو تمام رحمه الله تعالى وهب لى ان ريشة من جناح الذل

ولبعضهم

اصغى الى قول العذول بجملتى   مستفهما منه بغير ملال
لتلقطى زهرات ورد حديثكم   من بين شوك ملامة العذال

ولابن النبيه رحمه الله تعالى

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر   ودب عذار الظل فى وجنة النهر

الظل بكسر الظا المعجمة وله ايضا رحمه الله تعالى

والنهر خد بالشعاع مورد ... قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الغصون خلاخل ... من فضة والزهر كالتيجان

السوق هنا جمع ساق ومنه فاستوى على سوقه ولبعضهم

زار وقد شمر فضل الازار ... جنح ظلام جانح للفرار

وروضة الانجم قد صوحت ... والفجر قد فجر نهر النهار

جانح اى مايل والفرار بكسر الفا الهرب وصوحت بالمهملتين

يقال صوح المرعى اذا يبست اطرافه بعد خضرته ولابن نباتة المتاخر

رحمه الله تعالى

احبابنا ان عفتم الصفح منزلا ... واخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد جر تموا دمعى عقيقا ومهجتى ... غضا وسكنتم من ضلوعى منحنا

ولما جنى قلبى رياض جمالكم ... جعلتم سهادى لى عقوبة من جنا

جنى الاول من جنى الثمرة والثانى من جنى الذنب يجنيه وله ايضا

هذا السحاب فى منابر ايكها ... تملى الغنى والطل يكتب فى الورق

والقضب تخفض للسلام روسها ... والزهر يرفع رايه على الحدق

الغنا الذى هو انشاد الشعر بصوت موزون ممدود ولكنه قصره

للضرورة وانما المقصور من الغنى ضد الفقر والطل هنا بفتح الطا

المهملة والقضب بضم القاف جمع قضيب الاغصان وابن نباتة هذا

ممن روى عن الشيخ محى الدين النووى واما ابن نباتة السعدى الخطيب

المشهور فهو متقدم وله شعر حسن سنورد شيا منه واما الجمع

مع التقسيم فمن اشهر شواهده قول المتنبى رحمه الله تعالى

حتى اقام على اجبال خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

اجبال بالجيم جمع جبل محركا وخرشنة بضم المعجمتين واخرها نون

بلد من الروم والصلبان بكسر الصاد جمع صليب كقضيب وقضبان

والبيع بكسر الموحدة جمع بيعه بكسرها ايضا معبد النصارى

ومنه لهدمت صوامع وبيع ونظيره قول الطغراي والركب ميل قول
الشهامي رحمه الله تعالى

وعصابة مال الكرى برؤوسهم   ميل الصبا بذوائب الاغصان

ميل مصدر مال والصبا بفتح الصاد الريح الشرقي والمراد بذوائب
الاغصان اطرافها واصل الذوائب غداير شعر الراس وقد استعاره
هنا فناسب قوله برؤوسهم لا سيما مع التورية بقوله وعصابة فان
مراده الجماعة وورى بالعصابة التي تربط بها الراس واشتقاقهما
معا من الاحاطة بالشيء   قال رحمه الله تعالى

فقمت ادعوك للجلى لتنصرني   وانت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عني وعين النجم ساهرة   وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

الجلى بضم الجيم مشددة الامور العظام جمع جليلة ككبيرة وكبرى
والجلل محركا من الاضداد فيوصف به الامر العظيم والحقير والظاهر
انه اراد هنا الحقير لانه عنى ما سياتي من اعانته له على ما هو بصدده في

والتقدير

والتقدير اني ادعوك للامور العظيمة وانت تخذلني في امر حقير وتحول
بضم الذال والاستحالة التحول من حال الى حال والصبغ بفتح الصاد
مصدر صبغ الثوب يصبغه مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب
والصبغ بالكسر ما يصبغ به وقوله تحتمل لهما وقوله فقمت تفسير
لقوله طردت سرح الكرى عنه الى هذا القول المشتمل على الاستفهام
الانكاري لان التقدير ادعوك وانت تنام عني وتستحيل فحذف
الهمزة حسنه واللام في قوله للجلى للتعدية وفي لتنصرني لام كي وقوله
وانت تخذلني جملة حالية وكذا قوله وعين النجم ساهرة وكذا
وصبغ الليل لم يحل فالواو فيه واو الابتداء وفي قوله وتستحيل
واو العطف وحرك لم يحل المجزوم بالكسر لما اضطر الى تحريكه
للقافية على القاعدة في التحريك عند التقاء الساكنين ولا يخفى
حسن استعارة العين للنجم والصبغ لليل وكنى بعين النجم عن سهره
هو فانه بات يرعاها من سهره واستطال الليل بالضرورة ولبعضهم

لا تنسبوا عنى الخيال فانه ... ما زارنى عنكم فيعلم ما بى

واسخنوا لليل الذى رعيت نجومه ... بيضا ولم ينصل دجاه خضابى

سهرت كواكبه معى ورقدتم ... انتم كواكبه وهن صحابى

الخيال بالخا المعجمة طيف النوم ونصول الخضاب بالصاد المهملة انحلاله

ولاخر رحمه الله تعالى

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكونى

والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كانه حاجة من نفس مسكين

ومن استعارة العين للنجم قول بعضهم لغزا فى السما والنجوم

وخرساء حسنا لا تنطق ... برو فلك ملبسها الازرق

واحسن من كل مستحسن ... عيون لها اعين فى الدجا ترمق

ولاخر لما رايت النجم ساه طرفه ... والقطب قد القى عليه سباتا

وبنات نعش فى الحداد سوافر ... ايقنت ان صباحهم قد ماتا

ولاخر ولرب ليل تاه فيه نجمه ... فقطعته سهرا فطال وعسعسا

وسائلة

وسائلة عن صبحه فاجابنى ... لو كان فى قيد الحياة تنفسا

ولاخر مات الصباح بليل ... اجبته حين عسعس

لو كان لليل صبح ... يعيش كان تنفس

ولاخر كان الثريا راحة تشبر الدجا ... لتعلم طال الليل ام قد تقوضا

فليل تراه بين شرق ومغرب ... يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولابن نباتة السعدى رحمه الله تعالى

وخطة ضيم قد ابيت وليلة ... سريت فكان الوجد ما انا صانع

هتكت دجاها والنجوم كانها ... عيون لها ثوب السماء براقع

فهل تقفين على غى هممت به ... والغى يزجر احيانا على الفشل

انى اريد طروق الحى من اضم ... وقد حماه رماة من بنى ثعل

الغى ضد الرشد مصدر غوى بالفتح يغوى بالكسر كرمى يرمى ومنه فعصى ادم ربه فغوى والزجر المنع مصدر زجره يزجره كنصره اى نهاه ومنعه والفشل الجبن وضعف الراى والخلاف

التدبير مصدر فشل كفرح ومنه ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولا تنازعوا فتفشلوا والطرف في المجيء بلا طرف بطن فخذ كنصر والحي هنا احد احياء العرب وهم النازلون بمكان لا يجيء بهم واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة جبل بارض المدينة او واد وثعل بضم المثلثة وفتح المهملة بطن من طي مشهورون بجودة الرمي وهو لا ينصرف فصرفه للضرورة وقوله همت به الجملة استئنافية واحيانا منصوب على الظرف وقوله اني اريد تفسير للفتى الذي هم به والواو في قوله وقد حماه واو الحال والمعنى ان الفتى ربما كان محمودا وهوان من عاذل النساء احب ان يرغبن فيه فيتجمل بظاهره ويتعاطى مكارم الاخلاق ليذكر عندهن بالجميل ولعمرو بن ابي ربيعة الاموي

رحمه الله تعالى

بينما يذكرنني ابصرنني   دون قيد الميل يسعى بي الاغر

قلن تعرفن الفتى قلن نعم   قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقد اكثر الشعراء من نسبة الرمي الى بني ثعل ولابن قلاقس

وحمى من كنانة قد رموني   وكم حوت الكنانة من سهامي

اذا انتضلوا وما ثعل ابوهم   رموا بكل رامية ورامي

كنانة الاول القبيلة المشهورة والثاني وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة تراموا ولابن الساعاتي رحمه الله تعالى

فاضح الظبي اذا الظبي رنا   يخجل البدر اذا البدر كمل

فارسي فاذا خاف سطا   نظرة لاذ بطرف من ثعل

لكن هذه الحالة اعني كون الرماة يحمون الحي مما لا يرد على العاشق ولا يرد المحب الصادق وسياتي قوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت وقوله ولا اهاب الصفاح البيض البيت وقوله ولا اخل بغزلان تغازلني البيت فباقتحام الاخطار تعظم الاخطار وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملا الراحة من استخلى الراحة وسياتي

ايضا قوله حب السلامة يثنى هم صاحبه البيت وللمتنبى رحمه الله تعالى

يهون على مثلى اذا رام حاجة   وقوع العوالى دونها والقواضب

وذلك ان العاشق يرى انه ان لم يقتله السيف قتله الهوى ولابن

الساعاتى رعاك الله يا سلمى رعاك   ودارك بالمودات الاراك

اخاف سيوف قومك من بعد   وما كانوا باقتل من هواك

ولبعضهم رحمه الله تعالى

وانى نذرت فيك العشيرة قتلتى   فللموت عندى فى هواك سلام

ومن اعجب الاشيا خوفى من العدا   ولى كل يوم فى حماك حمام

السلام بمعنى السلامة والحمام بكسر الحا الموت   ولاخر

انى اراع بهم وبين جوانحى   شوق يهون خطبهم فيهون

افهل يهاب ضرابهم وطعانهم   صب بالحاظ العيون طعين

انى اى كيف وطعين بمعنى مطعون وللتلمسانى رحمه الله تعالى

اسير ولوان الصباح مواكب   واسرى ولوان الظلام فيالم

واغشى

واغشى بيوت الحى لا متزقبا   واطرق ليلا والوشاة نيام

اذا لم يكن للصب اقدام صبوة   يحل تلاف النفس وهو حرام

ويلثم ما بين الاثام وثغره   فثم كؤوس مسكهن ختام

فليس له بين المحبين رحلة   ولا بين هاتيك الخيام مقام

الخيام بكسر الفا الجماعة من الناس وهو ماخوذ من قول ابى العلا المعرى

اسير ولوان الصباح صوارم   واسرى ولوان الظلام جحافل

الجحافل كتايب الخيل وللقاضى الارجانى رحمه الله تعالى

سحبت ذيل الرجا حتى طرقتهم   بسحرة وظلام الليل طيار

ونبهتهم وسنان الرمح مرتقد الى بالمقلة الزرقا نظار   وله ايضا

لما طرقت الحى قالت خيفة   لا انت ان علم الغيور ولا انا

فدنوت طوع مقالها متخفيا   ورايت خطب القوم عندى هينا

نعم انما يتسهل المحب بما لاقاه من اهوال عند الهول ولهذا قال بعضهم

والله ما جئتكم زايرا   الا وجدت الارض تطوى لى

ولا انثنى عزمى عن بابكم   لا انعثرت باذيالى

ومنهم من حمله الهوى على ان خاطر بنفسه جهارا و اقتحم على محبوبه

نهارا كمجنون ليلى حيث يقول

وحقكم لا زرتكم فى دجنة   من الليل تخفينى كانى سارق

ولا زرت الا والسيوف هواتف   الى واطراف الرماح لواحق

وقال   يحمون بالبيض والسمر اللدان به   سود الغداير حمر الحلى والحلل

المراد بالبيض السيوف وبالسمر الرماح فهما صفة محذوف

واللدان اللينة والغداير بالغين المعجمة والدال المهملة وبالعكس

ظفاير الشعر والحلى بفتح الحا المهملة مخففا واحد الحلى بضمها مشددا

وهو ما تتحلى به المراة من انواع الذهب والفضة كالسوار والخلخال

والحلل بضم الحا جمع حلة مما يلبس من الثياب ولا يقال الا للثوبين

فاكثر والضمير فى قوله يحمون للرماة وفى قوله به للحمى والبا بمعنى

فى وفى بالبيض للاستعانة وسود الغداير مفعول يحمون وحمر الحلى

معطوف

معطوف عليه والاضافة فيهما من اضافة الصفة الى الموصوف

وهما صفة محذوف والتقدير يحمون اوليك الرماة الذين فى ذلك

الحى نسا شعورهن سود وحليهن حمر اى من ذهب احمر وحرير احمر

وفى البيت من انواع البديع التدبيج بالموحدة والجيم واصل النقش

بالالوان المختلفة تفعيل من صنعة الديباج وهو فى اصطلاح

البديعيين ان يذكر الشاعر الفاظا تدل على الوان مختلفة لانه

ذكر فى البيت البيض والسمر والسود والحمر وانما وصف لباسهن

بالحمر لان الحمر لاحمر يزيد الحسن وفى الحديث ما رايت من ذى

لمة سودا فى حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا

قيل هجان عليها حمرة فى بياضها   تروق به العينين والحسن احمر

الهجان بكسر الها الخيار من كل شى والهجين الردى يقال هجن ككرم

هجانة بالفتح فهو هجان بالكسر اى خيار وهجن ايضا هجنة بالضم

فهو هجين اى ليم والهجان من الخيل الذى ابواه عربيا نجيدان والهجين

الذى ابوه عربى وامه عجمية بردية وقوله حمر الحلى والحلل ماخوذ
من قول المتنبى رحمه الله تعالى

من الجاذ بجيم وذال المعجمة بينهما همزة ممدودة جمع جوذر بالهمز
وهو ولد بقر الوحش وتطيب قوله يحمون بالبيض والسمر قول بعضهم

وبارك فى خباه قبيل سلمى   وفى تلك المضارب والحجال
فما اوتادى سوى المواضى   وما اطنابهن سوى العوالى

قبيل بالموحدة اى القبيلة والحجال بكسر الحا المهملة بعدها جيم
جمع حجلة بالتحريك وهو السرير الذى عليه خيمة مضروبة
وهو ايضا الاريكة والجمع الارايك وللسراج الوراق رحمه الله تعالى

من البيض تمسى البيض حول خيامها   شبيهة نومى ليس ياوى الى جفنى
غزالة انس والرماح كناسها   ومن حوله قوم يخالون كالجن
لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنها   فضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

فضنوا بالضاد اى بخلوا يقال ضن بالشى يضن به بفتح المضارع ويضن

ايضا

ايضا بكسره اى بخل ومنه وما هو على الغيب بضنين على قراءة الضاد
اى ليس ببخيل على الوحى ياخذ عليه الرشى كالكهان وله ايضا

ومحجوبة اما الدجا فقد اير   عليها واما الصبح فهو جبينها
عجبت لسرى الطيف لى من كناسها   ومن حولها اسد الشرى وعرينها

الشرى موضع كثير الاسود والعرين بالمهملتين غيض الاسود ولبعضهم

وادى لليلى العامرية منزلا   بالجود يعرف والندى اصحابه
قد اشرعت بيض الصوارم والقنا   من حوله فهو المنيع جنابه
وعلى حماه جلالة من اهله   فلذاك طارقة العيون تهابه

ولابن النبيه رحمه الله تعالى

وفى الكلة الحمراء بيضاء طفلة   بزرق عيون السمر يحمى جوارها
اعارها نقع الحيا سرادقا   به دون ستر الخدر عنا استتارها

الكلة بكسر الكاف الخيمة والسرادق الدايرة المضروبة حول الخيمة
ومنه احاط بهم سرادقها ولابن سنا الملك

الا فادفى ذا الثغر عنا فاننا   نغار عليه من مداعبة الحجل
عجبت له اذ يطمين معانقا   اذا اذهل الخلخال خوف بنى ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها   ولا بد ما للشهد من ابر النحل

المداعبة بمهملتين الملاعبه والرضاب بضم الراو ضاد معجمة الريق الجارى بين الثنايا ومن اشهر شواهد التدبيج قول الحريرى رحمه الله تعالى فى المقامة الثالثة عشر البغدادية فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثا لى العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر

ولبعضهم

الغصن تحت الما فوق شقايق   مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمر تحت الراية ال   حمرا فوق اللامة الخضرا

وللصفدي

ما ابصرت عيناك احسن منظر   فيما ترى من سائر الاشيا

كالشامة

كالشامة الخضرا فوق الوجنة ال   حمرا تحت المقلة السودا

وقال

فـسرينا فى ذمام الليل معتسفا   فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة   حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشية بالجزع قد سقيت   نصالها بمياه الغنج والكحل

الذمام العهد والاعتساف السير فى غير طريق ومن غير دليل ونفحة الطيب نشره يقال نفح الطيب ينفح كمنع انتشرت رايحته ونفحت الريح هبت والحلل بكسر الحا جمع حلة وهى بيوت القوم والحب بكسر الحا الحبيب والعدا بكسر العين جمع عدو على غير قياس ولا نظير له فى الجموع والكناس بكسر الكاف حجر الظبى لانه يكنس ما حوله من الرمل ثم يحفر والغاب بالمعجمة مسكن الاسود بين الاشجار الملتفة بمعنى الغايب عن الابصار كالغاط والغايط المطمين من الارض والاسل بالمهملة محركا الرماح الدقيقة اطرافها ومنه اسلة الاسنان لطرفها المستدق واصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح

وقوله نوء اى نقصد وناشبة بالمعجمة صفة لمحذوف اى فتية وفتيان
من رجال ونسا ناشية يقال نشئ مهموزة وانتشى اذا نمى وربا اى
انهم كلهم فى نشو الصبى ومنه اومن ينشا فى الحلية اى ويجعلون له
من ينشا فى الحلية اى البنات والدليل على انه اراد رجال الحى ونساءهم
ما سياتى من ثنا به عليهم جميعا والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى
منعطف الوادى والمراد بنضالها حقيقتها اى نصل سهام الرجال
والفنج بضم الغين المعجمة التكسر فى القول والفعل وهو ايضا الغنج
محركا يقال غنجت الجارية تغنج كفرح والكحل محركا سواد خلقى
يعلو جفون العين وقوله متصفحا حال من فاعل فسر المستتر
اى انت وانما لم يقل مصتسفين كما قال نؤم اشارة الى انه قدمه
امامه لاستغراقه هو بما هو فيه والمعنى فسر بنا فى ذمة الليل فهو
يجيرنا من قطاع الطريق باظلامه ولا تخشى ضلال الطريق ولو
اعتسفتها فنفحة طيب الحى تهدينا الى بيوتهم وقوله فالحب مبتدا

وحيث

وحيث العدا خبره وهو ظرف مكان مبنى على الضم ملازم للاضافة
الى الجمل الاسمية او الفعلية لفظا او تقديرا كقولك جلست حيث زيد
جالس وحيث جلس زيد فالتقدير حيث استقر العدا وحيث
العدا مستقر او كاين فالعدا مرفوع اما فاعل لاستقر المحذوف
او مبتدا خبره المقدر المحذوف ولا يحسن كونه مجرورا باضافة
حيث اليه كما اعربه الشارح واما قول الشاعر اما ترى حيث
سهيل طالعا فضرورة فلا يقاس عليه خلافا للكسائى رحمه الله
تعالى ولا ضرورة هنا ولهذا رفعه القايل

حيث الاراكة والكثيب الاعوس   وادى يهيم به الفواد مقدس
وبكل خدر منه ليث جاذر   انفا به ذاك الحمى ام منكس

وقوله والاسد رابضة مبتدا وخبر والواو عاطفة للجملة على الجملة وحول
الكناس ظرف منصوب متعلق برابضة والضمير فى قوله لها يعود على
الاسد وهو خبر مقدم وغاب مبتدا مؤخر ومن فى قوله من الاسل

لبيان الجنس وهو محل النعت لغاب وقوله نوءم الجملة في محل الحال
من الضمير المجرور في قوله فسرنا اي قاصدين وفيها ايضا معنى التعليل
لانه يصح ان يقول لنوءم ناشية وقوله قد سقيت نطالها الجملة صفة
لناشية والضمير المضاف اليه نصال للناشية والمراد به رجالها
خاصة واليا في قوله في ذمام الليل من استعارة بمياه زايدة ويجوز
ان يكون ضمنه معنى مزجت ولا يخفى ما في قوله في ذمام الليل من استعارة
الذمام لليل وفي قوله الاسد رابضة حول الكناس لها غاب من استعارة
الاسد لرجال الحي والغاب لبيوتهم والظبا لنساءهم والكناس
لخدورهن وقول الشارح ان الطغرائي لو قال كالاسد بكاف التشبيه
لكان احسن ضعيف لان الاستعارة ابلغ وفي قوله سقيت نصالها
بمياه الغنج والكحل من استعارة المياه لفتور الحاظها وانكسار اجفانها
وفي قوله نفحة الطيب معنى لطيف وجرت عادة الشعرا ان يصفوا
مواطن الحبيب بالطيب كقول بعضهم

تضوع

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت . به زينب في نسوة خفرات
له ارج من مجمر الهند ساطع . تطلع رياه من الحجرات

تضوع بالضاد المعجمة والعين المهملة فاح يقال ضاع المسك يضوع
اذا فاح وخفرات بالخا المعجمة والفا اي حييات من الحيا فالخفر
محركا الحيا والارج محركا بالرا والجيم انتشار الرايحة يقال ارج الطيب
يارج كفرح اذا انتشرت رايحته والريا ايضا الرايحة وهي بالرا
وتشديد اليا المثناة تحت وتطلع اصله تتطلع فهو مضارع
والحجرات البيوت جمع حجرة ولابي العلا المعري رحمه الله تعالى

الموقدون بنجد نار بادية . لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم . تحت الغمايم للسارين بالقطر

لا يحضرون اي لا يسلكون الحضر وهي القرى لان سكنى البادية
اعز للانفس لعدم دخولهم تحت قهر الامرا والقطر الاول بالفتح
المطر والثاني بضمتين العود الذي يتبخر به والغمايم بالمعجمة السحايب

الماطرة ومعناه ان هولا الممدوحين يوقدون النار
فى الليل بنجد اى موضع مرتفع من الارض ليهتدى الضيف السارى
اليهم فاذا اطفى المطر النار اوقدوها بالطيب ليشم الضيف الرائحة
فيهتدى الى بيوتهم وللشهاب محمود

بالله ان جزت كثبانا بذى سلم   قف بى عليها وقل لى هذه الكثب
ليقضى الخد من جرعائها وطرا   من تربها ويؤدى بعض ما يجب
وخذ يمينا لمغنى تهتدى بشذا   نسيمة الرطب ان ضلت بك النجب

الجرعا الرابية من الرمل والمغنى المنزل وفى قوله فالحب حيث العدا البيت
مبالغة فى تحصيل محبوبه وعن مطلوبه ولبعضهم

وبشعب راحة معرك بغدوبه   قلب الهزبر اسير لحظ الربرب
مدالكماة من الاسنة فوقه   ظلا وذاك الظل من يحموم

اليحموم دخان شديد السواد ومنه وظل من يحموم وللاخر
لقد جبت دون الحى كل تنوفة   يحوم بها نسر السما على وكرى

وخضت ظلام الليل اسود فحمة   ودست عرين الليث ينظر عن جمر
اشيم لها برق الحديد وربما   عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم الق الا صعدة فوق لامة   فقلت قضيب قد اطل على نهر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة   هناك وعين النجم تنظر عن شزر

جبت بالموحدة اى قطعت ومنه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
اى نحتوه بيوتا والتنوفة بفتح التا المثناة فوق وضم النون وبالفا
المفازة من الارض ويحوم بها اى يطلب النسر بها وكرا يكنه فلا يجده
واللامة بالهمز الدرع واطل بالمهملة اشرف وللشهاب محمود

وعلى الحمى حى تخال ظباؤه   اخذت سطا الفتكات من اساده
جعلوا القنا رصد القباب فمن ثنى   طرفا له رمقته زرق صعاده
يحمى نزيلهم ويامن جارهم   الا على احشائه ورقاده
فاذا تزود نظرة من عيسهم   قبل الرحيل فحتفه فى زاده

وكذا فى قوله قد سقيت نصالها الخ من الرقة ما لا يخفى ولابن سنا

الملك فى المعنى

تخطو او تخطر فى حلى وفى حلل   وتنثر السحر بين المحل والكحل

كحلاء ما اكتحلت بالميل عابثة   الا لتنهض جفنيها من الكسل

ولاخـــر

وفى الظعائن مهضوم الحشى غنج   يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل

الظعائن بالظا المعجمة النسا التى ظعن اهلها بها وقال رحمه الله تعالى

قد زاد طيب احاديث الكرام بها   ما بالكرائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن فى كبد   حرى ونار القرى منهم على القلل

يقتلن انضاء حب لا حراك بها   وينحرون كرام الخيل والابل

الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة واصل الكرم السخا وضده البخل

وقد يراد به مجموع الصفات المحمودة ليقابله اللوم بضم اللام وهو

اقرب الى مراد الناظم هنا لانه قابله بالجبن والبخل معا والجبن

بضم الجيم مخفف النون ضد الشجاعة يقال جبن وجبن ككرم

وفرح

وفرح والبخل محركا ضد السخا يقال بخل كفرح بخلا محركا وبخلا ايضا

بالضم وبهما قرئ ويامرون الناس بالبخل والهوى مقصورا هوى

النفس ونار الهوى مجازية بخلاف نار القرى بالكسر وهو الضيافة

فانها التى توقد بالليل ليراها الوفد وحرى بمهملتين مشددا

مقصورا الحارة والقلل بضم القاف جمع قلة وهى روس الجبال

وقلة كل شئ اعلاه والانضا بالمعجمة جمع نضو وسبق انه الهزيل

الناحل ومراده الذين انحلهم العشق ولهذا اضافهم الى الحب والحراك

بفتح المهملة الحركة والضمير فى قوله بها يرجع الى ناشئة والظاهر ان البا

ظرفية بمعنى فى وهذا صريح فى ان مراده بالناشئة مجموع النسا والرجا   ل

وطيب مفعول به مقدم وما الموصولة فاعل موخر ومن فى قوله من

جبن ومن بخل لبيان الجنس ومحل قوله فى كبد النصب لانه خبر تبيت

مضارع بات اخت كان وحرى لا ينصرف لما فيه من الوصفية

والتانيث على ان الف التانيث وحدها كافية فى منع الصرف لان

لزوم التانيث قايم مقام علة ثانية بخلاف التانيث بالتاو قوله
نار القرى الجملة معطوفة على الجملة قبلها والعامل فيها تبيت
مقدرة واغافال في الضمير الاول منهن لانه يعود الى النسا الكرايم
وفي الثاني منهم لانه يعود الى الرجال الكرام والصواب ان فاعل
يقتلن نون الاناث المتصلة بالفعل وتوهم الشارح انها حرف
كتاء التانيث الساكنة فقال وفاعل يقتلن مستتر يعود على نسا
الحي ولا في قوله لا حراك هي التي لنفي الجنس والجملة في موضع نصب
لانضا والضمير في قوله بهم لانضا وفاعل يقتلن يعود الى نسا
الحي وفاعل ينحرون الى رجالهم والمعنى ان رجالهم قد زادها في
نسائهم من الجبن والبخل طيب ما يتحدث الناس فيهم من الكرم
والشجاعة لانهما خصلتان محمودتان في الرجال مذمومتان
في النسا لانها اذا كان لها جراة مع ضعف عقلها اوقعها في الخروج
من منزلها بليل وفي الفتك بزوجها اذا كرهته وكذلك اذا كانت

سخية

سخية لضرت بمال زوجها على انها تقنع بالجود غالبا في غير مواضعه
فاذا كان لها مال ووضعته في مواضعه المحمودة من البر والصلة
والاحسان من غير اسراف فلا شك ان ذلك محمود وقد قال
صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
انفقي ينفق عليك ولا توكي فيوكى عليك رواه البخاري ومسلم
ولا يخفى ما في هذه الابيات من البلاغة حيث جمع بين مدح
نسا الحي ورجاله في كل بيت منها بابلغ مدح في الجمال والكمال
لان غاية الجمال البارع ان يقتل وغاية اكرام الضيف ان تنحر له
كرام الخيل والابل ومن وصف النسا بالبخل قول الامام ابن
نباتة الخطيب السعدي رحمه الله تعالى

كسلا تزور مع الظلام لها ... طيف فاعدى طيفها الكسل
بخلت بما جاد الرقاد به ... ومن الغواني يحسن البخل

وقال غيره

عزيزة تخطف الابصار شاخصة   من حولها بروق البيض والاسل
تنمى الى القوم جاد وا وهى باخلة   والجود فى الخود مثل الشح فى الرجل
الجود الاول بضم الجيم والثانى بفتح الخا وهى المراة الحسنة الخلق وقد
اجتمع له مع ارسال المثل الجناس المصحف ولابن الرومى رحمه الله بلسان الحال
اذا اتبعن بعهد قلن معذرة   انا نسينا وفى النسوان نسيان
لا تلزم الذكر انا لم نسم به   ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا ان شيمتهم   جود وباس واحلام واذهان
وان فيهم وفا لا نقوم به   وهل يقوم مع النقصان رجحان
ومن الجمع بين وصف الرجال والنسا قول ابن الساعاتى
يا دمية الحى الحسان جفانه   لله ما صنعت بنا جفناك
امضى رماحهم قوامك اذ يكن   حرب وخير سيوفهم عيناك
اغنت لحاظك عن ظبا سيوفهم   فبها بلغت من القلوب مناك
امضى افعل تفضيل مضاف الى رماحهم والدمية بضم الدال المهملة بقرة

وحج

الوحش وكل صورة مستحسنة ولبعضهم رحمه الله تعالى
خطرت فكاد الورق يسجع فوقها   ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا   للطارقين ذوايب النيران
وقال   يشفى لديغ العوالى فى بيوتهم   بنهلة من غدير الخمر والعسل
يشفى بالمعجمة من الشفا واللديغ بالمعجمة الملدوغ والعوالى الرماح الطوال
والنهلة الشربة الواحدة يقال نهله بالشراب اذا سقاه فيسمى الشراب
الاول نهلا والثانى عللا بالتحريك فيهما والغدير بالغين المعجمة
القطعة من الما يغادرها السيل اى يقطعها فهو فعيل بمعنى مفعول
لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح ولا يخفى ان قوله لديغ العوالى استعارة
لان حقيقة اللدغ من افعال العقرب والحية بل وينبغى ان تحمل العوالى
على القدود كما يحمل الخمر والعسل على رضاب نسا الحى وهو ريق الثنايا
ولا يجوز ان تحمل على حقايقها لان من طعن بالرماح لا يشفى بالخمر
والعسل وللشعرا كلمات كثر دورها على السنتهم حتى صار عندهم

مجازها كالحقايق بحيث اذا اطلقوها لا يفهم منها عندهم الا مرادهم المجازى
دون حقايقها اللغوية فاذا اطلقوا فى التغزل الغصن والرمح حمل على
القد او الورد فالخد او الكثيب فالردف او السيف فالطرف وهكذا يفهم
من الخمر والعسل والرضاب كما يفهم الثغر من الدر والبرد والحباب الى غير
ذلك ولبعضهم

ومهفهف الحاظه وعذاره   يتقاصدان على قتال الناس
سفك الدما بصارم من نرجس   كانت حمايل غمده من اس

بعضهم

فناسب بالجمع بين النرجس والاس ومن تشبيه الريق بالخمر قول

يا بلى الحاظ فى كل عضو   لى من قوس حاجبيه سهام
حرموا ريقه على ولكن   صدق الشرع ما يحل المدام

ولاخر رحمه الله تعالى

وعندى من معاطفها حديث   يخبر ان ريقتها مدام
وفى الحاظها السكرى دليل   وما ذقنا ولا زعم الهمام

واشار

واشار بقوله ولا زعم الهمام الى قول النابغة الذبيانى بضم المعجمة
وتقديم الموحدة فى وصف المتجردة امراة النعمان بن المنذر

تجلو بقادمتى حمامة ايكة   بردا اسف لثاته بالاثمد
زعم الهمام ولم اذقه بانه   يشفى برياريقها العطش الصدى
كالاقحوان غداة غب سمايه   جفت اعاليه واسفله ندى

ولبشار بن برد

يا اطيب الناس ثغرا غير مختبر   الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة   ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
يا رحمة الله حلى فى منازلنا   حسبى برايحة الفردوس من فيك

ولاخر رحمه الله تعالى

زعم الاراك بان ريقه ثغرها   من خمرة مزجت بماء الكوثر
فدع ما نقل الاراك لانه   يروبه نقلا عن صحاح الجوهر
كنى عن الجواهر الصحاح والمراد بها اسنان المحبوب وفيه تورية

حسنة ولابن الساعاتي رحمه الله تعالى

قبلتها ورشفت خمرة ريقها   فوجدت نار صبابة في كوثر

ودخلت جنة وجهها فاباحني   رضوانها المرجو شرب السكر

وللصفدي

لنسيم فاريحت من سكرتي   وقلت هنا القرقف المنتخب

وما ذقت فاه ولكنني   حكمت على ثغره بالحبب

وله ايضا

يا امري بالصبر حين شفني   سقما وفي فيه شفا عليلي

من يستطيع الصبر او يرضى به   عن مثل ذاك المرشف المعسول

وله ايضا

وغزال غزا فؤادي بسهد   وسنان من طرفه الوسنان

كم سقاني من ثغره كاس خمر   فرشفت السلاف من اقحوان

قوله وسنان الواو عاطفة والسين مكسورة وقال رحمه الله

لعل

لعل الماءة بالجزع ثانية   يدب منها نسيم البرء في عللي

الالمامة المرة من الالمام مصدر الم بالشيء اذا قام به والجزع سبق

وثانية نعت لالمامة ويدب بكسر الدال على القياس اي يسري

وكل ماش على الارض فهو داب عليها والنسيم هبوب الريح اللين

والبرء بضم الباء الصحة من المرض يقال برى المريض يبرء بفتحهما كمنع

والعلل الاسقام جمع علة واضافها الى نفسه لان قوله لعل بمعنى

الترجي وهو ماخوذ من قول ابي نواس رحمه الله تعالى

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البرء في العلل

ولا يخفى ما في البيت من الحسن والرقة والترجي والتمني مما تجد النفس

به راحة لما فيه من ذكر ايام الراحة وللعارف ابن الفارض رحمه الله

يا ساكني البطحا هل من عودة   احيي بها يا ساكني البطحا

واذا اذى الم الم بمهجتي   فشذا اعيشاب الحجاز دوائي

ولبعضهم

ياكاتم الشوق ان الدمع مبديه حتى يعيد زمان الوصل مبديه

اصبوا الى الباب لما بان ساكنه تعللا بليالى وصلنا فيه

عصر مضى وجلابيب الصبا قشب لم يبق من طيبه الا تمنيه

مبديه الاول من الاظهار والثانى من ابد الشئ وقشب بقاف وشين

معجمة اى جدد ولاخر

لله ايام انقضت بكم ما كان احلاها واهناها

مرت فلم يبق لنا بعدها شئ سوى ان تمناها

ولمسلم بن الوليد رحمه الله فى معنى قوله يدب منها نسيم البرء فى علل

غزال وجهها ببدل على قمر على قضيب على دعص النقا الدهس

ازكى من المسك انفاسها وبهجتها ارق ديباجة من رقة النفس

كان قلبى وشاحاها اذا خطرت وقلبها قلبها فى الصمت والخرس

تجرى محبتها فى قلب وامقها جرى السلامة فى اعضا منتكس

الدعص بالمهملات الكثيب والدهس بمهملتين ما لونه اغبر يقرب الى

السواد

السواد وقلبها الثانى بضم القاف اى سوارها وامقها المحب لها والسلامة

بالمبهم الصحة ولعمر بن ابى ربيعة الاموى

اما والراقصات بذات عرق ورب البيت والركن العتيق

وزمزم والطواف ومشعريها ومشتاق يحن الى مشوق

لقد دب الهوى لك فى فؤادى دبيب دم الحياة الى العروق

وقال لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت برشقة من نبال الاعين النجل

ولا اهاب الصفاح البيض تسعدنى باللمح من خلل الاستار والكلل

ولا اخل بغزلان تغازلنى ولو دهتنى اسود الغيل بالغيل

النجلا الواسعة الشق نجلت عينه كفرح وشفعت بضم الشين المعجمة

اى قرنت حتى صارت شفعا بعد ان كانت فردا شفعه يشفعه

كمنع صيره شفعا ومنه الحديث امر بلال ان يشفع الاذان ويوتر الاقامة

والرشقة المرة الواحدة من الرمى يقال رشقه بالسهم يرشقه

كنصره رماه رشقا بالفتح والرشق بالكسر الاسم والنجل بالضم

جمع بجلا كالحمر والصفر جمع حمرا وصفرا فالاصل فيه سكون الجيم وتحريكه
له اتباعا لحركة النون ضرورة والصفاح السيوف العراض واللمح
اختلاس النظر لمح بطرفه اليه يلمح كمنع اختلس النظر والخلل بفتح الخا
الفتح الخفيف الحاصل بين الشيئين كما ينظر من خلل الباب وهو ايضا
الخلال بالكسر وبهما قرئ فترى الودق يخرج من خلاله والاستار
جمع ستر بالكسر وهو ما يستر به باب البيت والكلل بكسر الكاف
جمع كلة بالكسر ايضا وهي ايضا ستر يحاط به البيت كالسور ومن
ذلك اشتقاق الكلالة وقوله لا اخل اى لا اترك اخل بالامر
تركه واصله ايقاع الخلل السابق والغزلان جمع غزال وهو ولد الظبية
يطلق على الذكر والانثى ولا يقال الغزالة الا للشمس ومغازلة النسا
محادثتهن ودهتني اصابتني يقال دهته الداهية تدهوه اذا اصابته
والغيل الاول بكسر المعجمة وسكون اليا مسكن الاسود وهي الاشجار
الملتفة وهي ايضا الغيص بمهملتين والغاب بالمعجمة وقد سبق

والغيل

والغيل بفتح اليا جمع غايلة وهو الشر الخفي يقال غاله يغوله اهلكه من
حيث لا يشعر به احد واشتقاقه من غيل الاسود السابق لاختفايها فيه
فيفتال من يمر بها من حيث لا يشعر وقوله قد شغفت الجملة في موضع الحال
اى مشغوفة وكذا قوله تستعدني في موضع الحال اى مسعدة لي
وقوله تغازلني في موضع النعت للغزلان والمعنى لا اكره الطعنة الواسعة
من رجال الحي مقرونة بلحظة من اعين نساهم الواسعة ولا اخاف سيوفهم
حال اسعادهن لي بلمحة من اعين نساهم من خلل الاستار وظاهره ان
الصفاح هي المسعدة له باللمح ومراده استعمال صيغة الاستخدام فاعاد
الضمير الفاعل ليسعدني الى الصفاح ومراده العيون المشبهة بها
ولفظ الصفاح وان لم يكن مشتركا بين السيوف والعيون فقد صارت
الصفاح اذا ذكرت في معرض الغزل عند الشعراء حقيقة في العيون لما سبق
فصار بمثابة قول البحتري رحمه الله تعالى

فسقى الغضى والساكنيه وانهم شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالفضا المكان فاعاد اليه الضمير الاول في قوله والساكنية واصله شجر له
حطب جزل واليه اعاد الضمير في شبوه وكقول الاخر

اذا نزل السما بارض قوم   رعيناه ولو كانوا غضابا

السما هنا المطر ويطلق ايضا على المرعى واليه اعاد الضمير في رعيناه وقوله
ولا اخل البيت معناه ولا اترك محادثة نسا الحى وهن المراد بالغزلان
ولو اهلكنى رجالهم وهم المراد باسود الغيل واصل لو موضوعة لربط
شى بشى تسمى حرف امتناع لامتناع وذلك انها اذا دخلت على منفى كان
مثبتا او على مثبت كان منفيا كقولك في المنفيين لو لم يسى لم اضربه
فدل على انه اسا به وانك ضربته وفى المثبتين لو جاني لاكرمته فدل ذلك
على انه لم يجى وانك لم تكرمه وفى المتغايرين لو لم يسى الادب لاكرمته فدل
على انه اسا ولم تكرمه وفى عكسه لو جاني لم اضربه فدل على انه لم يجى وانك
ضربته وربما جى بها لقطع الربط لا لكربط فلا تدل حينئذ على امتناع
شى لامتناع شى اخر وذلك فيما له سببان فاكثر فلا يلزم من انتفا احد

سببيه

سببيه انتفا السبب الاخر مثاله ان ترك المعاصى سببه الظاهر
الخوف من الله وذلك في حق العوام واما الخواص فله عندهم سببان
الخوف والاجلال فلو فرض انتفا الخوف كمن اعلمه الله بانه امن مكره
لم ينتف الاجلال ومن هذا القسم قول عمر رضى الله عنه في صهيب
رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ومنه ايضا
قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون فالاولى امتناعيه يصح فيها ان تقول لكنه لم يعلم ان فيهم
خيرا فلم يسمعهم لدخولها على سببين والثانية لقطع الربط اذ لا يصح
نفى توليهم واعراضهم لو انتفى وذلك ان توليهم بسببين عدم اسماعه
تعالى اياهم وعدم سبق ارادته هدايتهم فلو فرض انه اسمعهم لكفروا
عنادا كمن اضله الله على علم والمراد بالاسماع ان يوصل فهم معناه الى قلوبهم
لان الله تعالى يحول بين المرء وقلبه مثال ذلك ايضا ان الارث له اسباب
القرابة والنكاح والولا فلو اعتق رجل ابنة عمه ونكحها فهو عصبتها جاز

جاز ان يرثها بكل من الاسباب الثلاثة حتى لو طلقها وماتت فقال رجل لو كان زوجها لورثها قلنا له وكذا لو لم يكن زوجها لورثها اى بالنسب ولو لم يكن ابن عمها لورثها بالولا فلو فى مثل ذلك لقطع الربط المنطوق به او المقدر ومن هذا النوع قول الناظم ايضا ولو دهتنى فانه قطع به ربط قولهم لو لم اخف الاسود لزرت المحبوب فانها امتناعية يصح فيها ان يقال لكننى خفتها فلم ازره ومن هذا قول ابن الساعاتى

وابى الهوى لو كنت املك قوة   تذر الوشيج براحتين مكسرا

لطرقت دور الحى غير مراقب   ذاك الكناس وريعت ذاك الجوذرا

ولزرت بيضاء المضارب صليا   اما بنار الحرب او نار القرى

الوشيج بشين معجمة وجيم الرماح فاقسم انه لو ملك قوة بخيل ورجل لطرقهم وزار محبوبه وحصلوه ان المحارب لا يقاتل الا حيث يرجو الغلبة والظفر وذلك يدل على ان الحب لم يبلغ به الى الغاية التى يؤثر فيها الاقتحام على المحبوب من غير مبالات بما يلقاه دونه كحال الناظم وكحال من اورد شعره فى شرح

قوله

قوله وقد حماه رماة من بنى ثعل وكان الناظم يقول ولو خفت الاسود لزرت محبوبى مع خوفها فقطع الربط لان للاقدام على الزيارة سببين الامن وافراط العشق فاذا افرط العشق هان معه الالم كما لم تحس النسوة عند روية يوسف عليه السلام بالم تقطيع ايديهن هذا واغار ابنه بغتة ولم يتقدم به لهن شغل ولا فكر فكيف بمن اعمل المطى اليه ليلا ونهارا وقطع اليه جبالا وقفارا كحال الناظم رحمه الله وللمتنبى

وما صبابة مشتاق على امل   من اللقاء كمشتاق بلا امل

وللصفى الحلى رحمه الله تعالى

ان لم ازر ربعكم سعيا على الحدق   فان ودى منسوب الى الملق

تبت يدى ان تثنى عن زيارتكم   بيض الصفاح ولو سدت بها طرقى

ولبعضهم وهو الفزارى

ان لم امت فى هوى الاجفان والمقل   فواحيائى من العشاق والخجل

ما اطيب الموت فى حب الملاح وما   الذ بسيوف الاعين النجل

ياصاحبى اذا ماست بينكما   دون الشهبين ورد الخد والقبل

فاستغفرا لى وقولا عاشق غزل   قضى صريع القدود الهيف الذبل

راش الفتور له سهما فاخطاه   حتى انيح له سهم من الكحل

وللعيون اللواتى هن من اسد   الى القلوب سهام هن من ثعل

وقوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت من قول القاضى الارجانى

وكم طعنة نجلا تعرض بالحمى   من دون نظرة مقلة نجلا

نعم ولما حرم جماعة من المتاخرين سعة العيون العربية النجل تغزلوا

فى ضيق العيون عيون الترك المكنى بها عن البخل فلابن نباتة المتاخر رحمه الله

بهت العذول وقد راى الحاظها   تركية تدع الحليم سفيها

نسى الملام وقال دونك والاسى   هذى مضايق لست ادخل فيها

وللصفى الحلى

لم تترك الاتراك بعد جمالها   حسنا لمخلوق سواها يلحق

ان شا يلقانى بخلق واسع   عند اللقا ينهاه طرف ضيق

ان شا يلقانى بخلق واسع   عند اللقا ينهاه طرف ضيق

وللصفدى

اترك هوى الاتراك ان شيت ان   لا تبتلى فيهم بهم وضير

ولا ترجى الجود من وصلهم   ما ضاقت الاعين منهم لخير

وله ايضا

احببت من ترك الخطا ذا قامة   فضحت غصون البان لما ان خطا

اياكم وجفونه فانا الذى   سهم اصاب حشاه من عين الخطا

وقوله ولا اهاب الصفاح البيت من قول القاضى الارجانى

وفى الحى كل كليل اللحاظ   يطالعنا من خصاص الكلل

يذوب الفؤاد بتعذيبه   وايسر ام الهوى ما قتل

الخصاص بكسر الخا المعجمة وتكرير الصاد المهملة الخلال للنفخ بين

الشيئين كما سبق ولابن ميادة

فنظرن من خلل الحجال باعين   مرضى يخالطها السقام صحاح

وارشن حين اردن ان يرمينى   نبلا بلا ريش ولا بقداح

الحجال بكسر الحا المهملة بعدها جيم الاريك جمع حجلة وهى كما سبق
سرير عليها خيمة مضروبة وفى ولا اخل بفركان البيت مبالغة
عظيمة فى التشغل بالمحبوب والانس به عن كل مايذهب النفوس ويشغل
القلوب ومما يدل على ان الناظم رحمه الله صادق فيما ادعاه ومحق فيما
ابداه ان الصفدى روى بسنده ان السلطان لما عزم على قتل الطغراى
امر به ان يشد على شجرة وامر جماعة ان يرموه بالسهام فلما وقفوا
تجاهه والسهام فى ايديهم مفوقة لرميه انشد فى تلك الحالة

ولقد اقول لمن يسدد سهمه   نحوى واطراف المنية شرع
بالله فتش عن فؤادى هل يرى   فيه لغير هوى الاحبة موضع

يرى بضم اليا قال الصفدى ماهذا الاثبات جنان بل ثبوت جنون
لقد ازرى فى هذا الثبات والذكر لمحبوبه على عنترة العبسى
وغيره اه ومراده قول عنترة

ولقد ذكرتك

ولقد ذكرتك والرماح كانها   اشطان بئر فى لبان الادهم
ولقد ذكرتك والرماح نواهل   منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها   لمعت كبارق ثغرك المتبسم

اشطان البئر بشين معجمة الحبال التى يستقى بها ولبان الادهم بفتح
اللام والموحدة صدره واغا ازرى ثبات الطغراى على عنترة لان فعله
صدق دعواه فكانت وفاته رحمه الله شهيدا سنة خمس عشر وخمسمايه
ذكره القاضى شهاب الدين بن خلكان فى تاريخه واثنى عليه وقال كان
غزير الفضل رقيق الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان
شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها
ببغداد سنة خمس وخمسمايه يصف بها حاله ويشكو زمانه اه

وقال رحمه الله تعالى

حب السلامة يثنى هم صاحبه   عن المعالى ويغرى المرء بالكسل
وان جنحت اليه فاتخذ نفقا   فى الارض او سلما فى الجو فاعتزل

ودع غمار العلا للمقدمين على ركوبها واقنع منهن بالبلل

يثنى بفتح اليا يقال ثنى الحبل والثوب يثنيه اذا عطفه والمراد معناه هنا
العزم هم بالامر يهم بضم المضارع وقياسه الكسر قصده وعزم عليه
ويغرى بضم اليا وغين معجمة ورا مهملة اى يلزمه ذلك واصل الاغرا
الصاق الشى بالشى ومنه فاغرينا بينهم العداوة والبغضا وجنحت
اى ملت يقال جنح اليه يجنح مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب اى مال
ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها والسلم الصلح والنفق محركا الشق فى
الارض المدود فان كان مستطيلا سمى سربا محركا ايضا ومنه فان استطعت
ان تبتغى نفقا فى الارض والغمار بالكسر جمع غمرة كجمرة وجمار واصلها الما
الكثير الذى يغمر ما فيه اى يستره ويواريه ثم قيل لكل شدة تغمر العكر غمرة
ومنه فى غمرات الموت والمقدم على الامر الداخل فيه بجراة وضد الاقدام
الاحجام بتقديم الحا على الجيم والمعنى ان المال والجاه فى الدنيا لا يحصل الا مع
المخاطرة بالنفس فان حملت الى حب السلامة فالاولى بحالك اعتزال الناس

والاقتناع

والاقتناع بالقليل منهم مع الخمول ولا يخفى ما فى هذه الابيات من الحث
على طلب المعالى الدنيوية ولو باقتحام الاهوال فيها وذم العجز والتحذير
والتكاسل عنها وخطابه فيها يحتمل ان يكون خطابا لصاحبه الذى
عرض عليه المرافقة الى الحى تنشيطا له وتشجيعا لقلبه وان يكون خطابا
لنفسه وهو الذى تسميه اهل البلاغة التجريد كما سياتى فى قوله باوارد
اسود عيش كله كدر وما بعده ولابن نباتة السعدى الخطيب فى طلب العلا

لحا الله ملآن الفؤاد من المنى ... اذا امكنته فرصة لا يثمر
يلاحظها حتى يفوت طلابها ... ويصبح فى ادبارها يتدبر



ولبعضهم

بقدر الكد تكتسب المعالى ... ومن طلب العلا سهر الليالى
تروم المجد ثم تنام ليلا ... يغوص البحر من طلب اللالى

وما حث عليه الناظم من طلب الجاه الدنيوى وحقيقته استمالة قلوب العباد
بالملك والرغبة والرهبة ونفوذ الارادات بالاستيلا والقهر مع العدل
والاحسان وكسب الحمد والثنا وذلك هو اللايق بحال الناظم وامثاله

لكن كما قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك

للمتقين ولهذا اوقعهم هذا الطلب فى العطب ولم يحمد واعواقب الدنيا

فى المنقلب ولله در القايل

هذه الدنيا وهذا شانها ... اتعب الناس بها اعوانها

وذوو الاحلام قالوا انها ... حلم يقضى بها يقظانها

اتعب افعل تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويقضى

مجهنين وقد قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون

علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ولهذا اثر ارباب

البصاير الخمول وطلبوا السلامة التى زعم الطغراى انجبها يثنى

عزم المرء عن المعالى واثروا جاه الاخرة على الدنيا وقنعوا من جاه

الدنيا بالبلل وصاموا عن الدنيا حتى افطروا على الاخرة فى الملك

الكبير والنعيم المقيم كما قيل

ان لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحى وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا

هذا مع ان العقل يقضى بان الخمول مع السلامة اولى من الجاه مع الهلاك

لما فى الخمول من الراحة للقلب والبدن ولهذا رضى بالخمول جماعة من

روساء العلما وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه بل راوا ذلك مغنما لا مغرما

كما قيل

ان مدحت الخمول نبهت قوما ... غفلا عنه سابقونى اليه

هو قد دلنى على لذة العيـ ... ـش فما لى ادل غيرى عليه

وقيل ايضا

بقدر الصعود يكون الهبو ... ط فاياك والرتب العاليه

وكن فى مكان اذا ما سقطـ ... ـت تقوم ورجلك فى عافيه

وقد رجع الناظم عن طريقة هذه الى نقيض قوله هذا حيث قال فى

اخر القصيدة بنعم اقتحامك البيت وقال رحمه الله تعالى

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة   والعز عند رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها في نحور البيد جافلة   معارضات مثاني اللجم بالجدل

خفض العيش ما جاءه بسهولة واصل الخفض الوضع وضده الرفع والمسكنة
الذل والهوان وضدها العز والرسيم بسين مهملة ضرب من السير يقال
رسمت الابل ترسم وترسم كنصر وضرب اذا اسرعت في سيرها لانه فوق
الزميل والزميل فوق العنق محركا وهو سير ممتد فيه الابل اعناقها وذلك
اول الاسراع والاينق بتقديم النون وتاخيرها ايضا جمع ناقة واصل ناقة
نوقة بالتحريك لانهم قد جمعوها في الكثرة على نوق كبدنة وبدن وعلى
نياق كثمر وثمار وفي القلة على انوق ثم قيل اينق لان الضمة على اليا احق من
الضمة على الواو ثم ربما قدموا اليا على النون فقالوا اينق لاستثقال الضمة
على اليا ايضا لتغير الضمة على حرف صحيح وهو من القلب ولفظ الناظم يحتملها
والذلل بضمتين جمع ذلول بمعنى المطايا المذللة فعول بمعنى مفعول
واصل الذل السهولة واللين يقال ذل يذل ذلا بكسر الذال فهو ذلول

وذلل

وذلل ضد الصعوبة وذلا بالضم فهو ذليل ضد العز وقوله فادرأ
اي ادفع والبيد جمع بيدا وهي المفازة واستعارة النحور لها مجاز وجافلة
بالجيم اي مسرعة واصله الشراد والنفور ومعنى المعارضات المقابلات
عارضه اي قام في جانبه وجانب كل شي عرضه بضم العين ومثاني
اللجم معاطفها ثنى الحبل يثنيه عطفه فجمع بين طرفيه فهو مثنى فالمثاني
هنا جمع مثنى بتشديد اليا اسم مفعول كمرمى لا جمع مثنى بفتح الميم
والنون كما فهمه الشارح واللجم جمع لجام وهي ازمة الخيل واصل جيمها
الضم كدراع ودرع فسكنها للوزن والجدل ازمة الابل المجدولة
من الادم واحده جديل كقضيب وقضب يقال جدل الحبل يجدله
ويجدله كنصر وضرب فتله فتلا محكما وقوله جافلة معارضات
حالان من ضمير الاينق المجرور في قوله بها ومثانيه مفعول لمعارضات
حكمهن واصل يائه مفتوحة وسكنت للوزن ومعنى البيتين
موكد لما سبق من الحث على طلب العلا والتصريح بانها لا تحصل الا

بالجد والاجتهاد دون مفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل
في الاقامة والعز في الارتحال وامر بالرحلة على الابل والخيل
بحيث ترى في المفازة هذه الى جنب هذه والابل معارضة بجد
لها معاطف لجم الخيل ولبعضهم

ولا يقيم بدار الذل يالفها الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد

العير بالمهملتين الحمار والوتد بكسر التا واحد اوتاد البيت والخسف
بخا معجمة وسين مهملة القهر والرمة بضم الرا الحبل البالي ويرثي
بكسر الثا المثلثة يقال رثى له يرثي كرمى يرمي رق له وللمتنبي

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

وللقاضي الارجاني

ولم اغترب الا لكتب القنا واسقي منه كل ذي ظما سجلا

اذا ما قضيت نفسي من العز حاجة فلست ابالي الدهر ام لها ام لا

ولابن عنين رحمه الله تعالى

فاما مقام يضرب المجد حوله سرادقه او باكيا الحمامي
فان انا لم ابلغ مقاما اورمه فكم حسرات في صدور كرام

وقوله معارضات مثاني اللجم بالجدل من قول المتنبي رحمه الله

اتركها كتفاه الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم
طردت من مصر ايديها وارجلها حتى مرقت بها من جوش والعلم
لا ابغض العيس لكني وقيت بها قلبي من الحزن او جسمي من السقم

الدو الارض القفر والعيس بمهملة الابل وقال رحمه الله تعالى

ان العلا حدثتني وهي صادقة فيما تحدث ان العز في النقل
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

النقل بضم النون جمع نقلة وهي الانتقال من مكان الى مكان والماوى
هنا المحل واصله ما ياوي الانسان وغيره اليه ليلا وهو بفتح الواو

لابل فبكسرها والمنى جمع منية بضم الميم مخففا وهى ما يتمناه الانسان
ومعنى لم تبرح لم تفارق والحمل بفتح الحا المهملة محركا اول بروج
الشمس الاثنى عشر وفيها شرف الشمس لانه فى اول فصل الربيع
وله من المنازل على حساب طالع الفجر منزلتان وثلث من وهى
الشرطان المسمى بالنطح والبطين وثلث الثريا وهكذا ساير البروج
لكل برج منزلتان وثلث من المنازل الثمانى والعشرين وكانه اراد
بدارة الحمل فلكه والافلا دارة الا للشمس والقمر وهى الدايرة التى تستدير
حولها فى بعض الاوقات وقد تخص دارة الشمس بالطفاوة بضم المهملة
ودارة القمر بالهالة ويحتمل ان يريد دارة الشمس التى فى الحمل فيكون
من باب اضافة الشى الى ظرفه مثل ملك يوم الدين وبل مكر الليل
والنهار وقوله ان العلا بكسر ان واما قوله ان العز فى النقل فبفتحها
لانها فى محل المفعول الثانى لتحدثنى وقول الش انها هنا مكسورة
لانها محكية وهم لانها انما تكسر اذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى

القول

القول كقولك حدثنى فلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى
بانه قال وقد صرح بحرف الجر فى قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها وكذا قوله لو ان فى شرف الماوى هو بفتح ان
لان التقدير لو ثبت واستقران فهى فى محل فاعل الفعل المقدر بعد
لو لان لو لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا وعبارة الش هنا
قاصرة وجملة قوله وهى صادقة اعتراضية لنكتة حسنة وهى
تاكيد المعنى وكما تقول حدثنى فلان وهو صادق فهو كتزكية
الفرع للاصل ولا يخفى ان اسناد التحديث الى العلا استعارة وكانه
قال افادتنى التجارب ما اخبرت به وانتصاب دارة الحمل اما على
تضمين تبرح معنى تفارق فيتعدى بنفسه اى لم تفارق الشمس
دارة الحمل واما على نزع الخافض اى لم تبرح الشمس فى دارة الحمل وقد
اعرب بالوجهين قوله تعالى فلن ابرح الارض وعليهما فتبرح
تامة لا ناقصة والمعنى ان التجارب افادتنى علما صادقا ان العز

فى النقل فهو تاكيد لاخباره الاول ان العز عند رسيم لا اينق الذلل
ثم زاده تاكيدا باقامه مقام الدليل على ما ادعاه بقوله لو ان فى شرف
الماوى البيت اى لو ان فى الاقامة فى المكان ولو كان شريفا
بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة فى اشرف بروجها
وهو مثال فى غاية الحسن ويسميه البديعيون ارسال المثل
لان البيت صار مثلا وكذا يسميه البديعيون الايضاح لانه ازال
اللبس من خفا الحكم الذى ادعاه لان قوله ان العز فى النقل خاف فبرهن
عليه بقوله لو ان فى شرف الماوى البيت ومن الحث على الانتقال قول ابى تمام

وطول مقام المرء فى الحى مخلق　　لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رايت الشمس زادت محبة　　الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

ولبعضهم

دعى عزمات المستهام تسير　　فتنجد فى ارض العلا وتغور
الم تعلمى ان الثواء هو التوى　　وان بيوت العاجزين قبور

الثوا

الثواء الاول بالمثلثة الاقامة والثانى بالتا المثناة فوق الهلاك وكالاخر

سرطا لبا غاياتها اما نرى　　فوق الثريا او ترى تحت الثرى
لا تخلدن الى المقام فانما　　سير الهلال قضى له ان يقمرا

ولاخر

دعنى اسر فى البلاد ملتمسا　　بسطة مال ان لم يفد رزانا
فبيدق الرخ وهو اسيرها　　فى الدست اذ سار صار فرزانا

ان لم يفد بالفاء من الوفر وهو الزيادة والكمال وقد اتفق له الجناس فيه
وفى صار وسار ومن ابلغ شواهد الجمل الاعتراضية التى تزيد الكلام حسنا
قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم
فاعترض بين القسم وجوابه بجملة قوله وانه لقسم ثم اعترض فى الاعتراضية
ايضا بين الموصوف وهو قوله قسم وصفته وهو عظيم بجملة قوله لو
تعلمون فانظر ما افادته هاتان الجملتان المعترض بهما من البلاغة
والجزالة ولهذا سمى الصاحب بن عباد هذا الحشو حشو اللوزينج ومن

اشهر شواهده الشعرية قول المتنبي رحمه الله تعالى

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب   يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وله ايضا   وخفوق قلب لو رايت لهيبه   يا جنتي لرايت فيه جهنما

ولبعضهم   لم يبق عندي ما يباع بدرهم   وكفاك شاهد منظري عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنتها   ان لا تباع وانى اين المشتري

وللصفدي   حسبي الذي القاه من الم الهوى   وعلى الصحيح فبعض ذاك كفاني

فانظر الى قلبي اذا قابلته   يا غصن كيف يطير بالخفقان

وفي معنى قوله لو ان في شرف الماوى البيت قول بعضهم

قالوا انراك كثير السير مجتهدا   في الارض تنزلها طورا وترتحل

فقلت لو لم يكن في السير فايدة   ما كانت السبع في الابراج تنتقل

ولاخر   اقول لجارتي والدمع جار   ولي عزم الرحيل عن الديار

ذريني ان اسير ولا تنوحي   فان الشهب اشرفها السواري

وللصفدي   سافر تنل رتب المفاخر والعلا   كالدر سار فصار في التيجان

وكذا

وكذا هلال الافق لو ترك السرى   ما فارقته معرة النقصان

المعرة بالمهملتين النقص ومنه فتصيبكم منهم معرة بغير علم

وقال   اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا   والحظ عني بالجهال في شغل

لعله ان بدا فضلي ونقصهم   لعينه نام عنهم او تنبه لي

اهبت به ناديته يوضحه قوله لو ناديت مستمعا يقال اهاب الراعي

بغنمه اذا صاح بها لتقف وهو ان يقول هاب هاب بسكون الموحدة

فهو من اسما الافعال والحظ اصله النصيب ثم استعمل في قوة البخت

ويسمى ايضا بالجد يقال حظ الرجل يحظ بفتح المضارع فهو محظوظ

وقوله لو ناديت جملة اعتراضية والواو في قوله والحظ واو

الابتدا وفي شغل الخبر وعني وبالجهال متعلقان بشغل والضمير

في لعله للحظ وكذا في لعينه وفي نقصهم وعنهم للجهال وجملتا

الشرط والجزا خبر لعله ولا يخفى ما في البيتين من شكوى تحامل

الزمان على اهل الفضل وسبق ان اسناد الافعال الى الدهر

من الموحد مجاز وان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى لله ملك
السموات والارض يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشا عقيما انه عليم قدير

ولبعضهم
وليس رزق الفتى من حسن حيلة   لكن حظوظ وارزاق باقسام
فالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد   يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

ولاخر
على سابقة المقدور الزمني   صبري وصمتي فلم احرض ولم اسلي
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم الر   ؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وللطغرائي
واعظم ما بي انني بفضايل   حرمت ومالي غيرهن ذرايع
اذا لم يزد في موردي غير غلة   فلا صدرت بالواردين مشارع

ولابي العلا المعري
لا تطلبن بالة لك رتبة   قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزل

وله ايضا
ولو ان السحاب همى بعقل   لما اروى مع النخل القتادا
ولو اعطى على قدر المعالي   سقى الهضبات واجتنب الوهادا

اذا انت

وله ايضا
اذا انت اعطيت السعادة لم تبل   ولو نظرت شزرا اليك القبايل
وان فوقت لاعداك اخوك اسهما   تثنتها على اعقابهن المناصل

لم تبل اي لم تبال فاصله معتل اللام وجزمه بحذف اخره مع بقا الف المفاعلة فلما كثر استعماله اسقطوا الالف واجروه مجرى معتل العين وللقاضي الفاضل

واذا السعادة لاحظتك عيونها   نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقا فهي حبايل   واقتد بها الجوزا فهي عنان

وله ايضا
عظنا الدهر بنابه   ليت ما حل بنابه
لا يوالي الدهر الا   خاملا ليس نبابه

كذا ولع الناس بان الدهر مولع بالتحامل على اهل العلم والعقل ومحارب لهم وهو غلط منهم قد اوضحه الحسن البصري رحمه الله فانه سيل عن ذلك فقال ليس الامر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم الجمع بين الغنا والعلم والاغنيا قليل والعلما

قليل ومعناه انكم لو نظرتم الى الجهال الفقرا لوجدتموهم اكثر الناس
وكذلك الاغنيا من الخلفا والقضاه والعلما والوزرا والروسا
من اهل الفضل لا يحصون كثرة فدل ذلك على ان الفضل ليس
سببا للفقر هذا ولو انصف العاقل الفقير لقال للاحمق الغنى
ما اتانى الله خير مما اتاكم قال سيدنا على رضى الله عنه

رضينا قسمة الخلاق فينا   لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب   وان العلم باق لا يزال

هذا والرضى بالقضا شرط فى كمال الايمان قال الامام حجة الاسلام
ابو حامد محمد بن محمد الغزالى قدس الله روحه ولا يتم اى الرضا
بالقضا الا بان تعتقد جزما ان الله تعالى لو كشف لاعقل العقلا
عواقب الامور واطلعه على لطايف الحكمة لم يمكنه ان يدبر الملك والملكوت
باحسن مما هو عليه ولم يغير قسمة الله تعالى من رزق واجل وعلم وجهل
وضر ونفع ولعلم قطعا ان الله هو الجواد الرحيم الكريم وذلك تقدير

العزيز

العزيز العليم   وقال رحمه الله تعالى

اعلل النفس بالامال ارقبها   ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

يقال علله بكذا عن كذا اذا الهاه تسلية له عنه وقوله ارقبها
انتظرها والضمير للامال والجملة حال من فاعل اعلل المستتر
او نعت للامال لانها كالنكرة فى المعنى والفسحة بالضم السعة والمعنى
انى اعلل نفسى بانتظار بلوغ الامال لينفسح لها ما ضاق عليها من العيش
ثم ارسل ذلك مثلا بقوله ما اضيق العيش البيت وتدرج الناظم فى ذلك
على طريقة امثاله فعندهم ان فى الامال راحة للنفوس وذلك لما اشار
اليه الناظم من انتظار بلوغ الامال ولابن ميادة

امانى من ليلى حسان كانما   سقتنى بها ليلى على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى   والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولبعضهم   لولا الرجا بمعاد اللقا وفا   فنيت قبل القضا يوم النوى اسفا
فما وجدت سلوا بعد بعدهم   لولا مداراة قلبى بالمنى تلفا

وغيره

عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسايف ويحدث من بعد الامور امور

عثور بالعين المهملة والثا المثلثة واللبانات جمع لبانة بضم اللام
ثم باموحدة واخرها نون وهي الحاجة في النفس والحسايف
بمهملتين الاحقاد و للطغرائي

فصبرا معين الملك عن كل حادث فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تياس من صنع ربك انني ضمين بان الله سوف يديل
فقد يعطف الدهر الابي عنانه فيشفي عليل او يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما تساقط ريش واستطار نسيل
الم تران الليل بعد ظلامه عليه لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يقمر بعدما بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللحظ من بعد الذهاب قفول

يديل بضم المثناة تحت اي يعيد الدولة وهي النوبة وعليل الاول
بالمهملة

بالمهملة والثاني بالمعجمة والشخت بالمعجمتين واخره مثناة الدقيق
الخلقة وهو ايضا الضئيل بالمعجمة بعدها همزة مكسورة
وقفول اي رجوع واما ارباب البصاير فما راحة النفس عندهم
الا قصر الامال بل تركها لان اسبال الامل هو الدا العضال الذي
اوقع الناس في انواع البلا لان من طال امله سا عمله ونسي
اخرته فيقسو حينيذ قلبه ولهذا حذر الله المومنين عن ذلك
بقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب الى قوله لا متاع الغرور وقال رحمه الله تعالى

لم ارتض العيش والايام مقبلة فكيف ارضى وقد ولت على عجل

يقال ارتضى الشي ورضيه بمعنى قبله ولهذا قال لم ارتض العيش
ثم قال فكيف ارضى اي العيش فحذف ضميره ضرورة للوزن
مثل ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وقوله والايام
مقبلة في موضع الحال وكذا قوله وقد ولت وكذا قوله على عجل

ومراده باقبالها ايام الشباب وبادبارها ايام المشيب
وقد اشار الى هذا المعنى فى اخرها بقوله يا ورد اسوء عيش
البيت وبيته هذا من قول ابى العلاء المعرى رحمه الله تعالى

وما ازدهيت وايام الصبا جدد … فكيف ازهى بثوب دارس خلق

ازها اعجب والخلق بالمعجمة محركا البالى وللشعراء فى ايام
الشباب اشعار كثيرة ومن احسنها قول منصور الزهرى رحمه الله تعالى

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع … اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت اوفى شبابى كنه قيمته … حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
غالى بنفسى عرفانى بقيمتها … فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة النصل ان يزهى بجوهره … وليس يعمل الا فى يدى بطل

غالى بالمعجمة اى طلب لها الغلاء بصيغة المفاعلة من غلا
السعر يغلو اى ارتفع ثمنه ضد رخص المقتو والعرفان
فاعل غالى وهو المعرفة والمبتذل بفتح الذال المعجمة المحتقر

المهان

المهان ورخيص القدر نعت لمحذوف اى فصنتها عن مباشرة
كل امر رخيص او معاشرة كل امرء رخيص والاضافة فى قوله
رخيص القدر لفظية ولهذا صح نعت النكرة بها والنصل السيف
ويزهى بالبنا للمفعول اى يعجب به يقال زهى الرجل بالبنا للمفعول
فهو مزهو اى معجب بنفسه فهو فاعل فى المعنى الا انه لا يستعمل
غالبا الا بالبنا للمفعول ونظيره قولهم عنى بالامر وسقط
فى ايديهم ونتجت الشاة والنايب ضمير يعود الى السيف
اسند فعل الزهو اليه مجازا وجوهر كل شى اصله والمراد
حسن مضربه وحديدته التى طبع منها ويعمل اى يقطع
والبطل محركا الشجاع يقال بطل الرجل ككرم فهو بطل اى شجاع
تبطل عنده الدماء فلا يثار بها والمعنى انى صنت نفسى
لمعرفتى بقيمتها عمن لا يعرف قدرها لانى سيف والسيف
ولو كان جيدا اذا عجبه نفسه فلا يظهر نفعه الا عند عارف

بقدره وهو البطل العارف بمواقع الضرب به وهو مثل
حسن ضربه في صيانة النفس عن الدنايا والاستعفاف عمن
لا يعرف اهل الزوايا ولبعضهم

واكرم نفسي انني لو اهنتها   وحقك لم تكرم على احد بعدي

وللقاضي الارجاني

يقولون لي فيك انقباض وانما   رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى   ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وما كل برق لاح لي يستفزني   ولا كل من لاقيت ارضاه منعما

ولابن عطا الله الشاذلي قدس سره

بكرت تلوم على زمان اجحفا   فصدفت عنها علها ان يصدفا
لا تكثري عتبا لدهرك انه   ما ان يطالب بالوفا ولا الصفا
ما ضرني ان كنت فيه خاملا   فالبدر بدر ان بدا وان خفا
الله يعلم انني ذو همة   تابى الدنايا عفة وتظرفا   تظر

لم

لم لا اصون عن الورى ديباجتي   وارى بهم عز الملوك واشرفا
اارى بهم اني الفقير اليهم   وجميعهم لا يستطيع تصرفا
يشكو الضعيف الى ضعيف مثله   عجزا اقام بجاهليه على شفا
ام كيف اسال رزقه من خلقه   هذا لعمري ان فعلت هو الجفا
فاسترزق الله الذي احسانه   عم البرية منه وتلطفا
والجأ اليه تجده فيما تشتهي   لا تقعدن عن ابوابه متحرفا

وقوله وعادة النصل البيت من قول المتنبي

فتى يملأ الافعال رايا وحكمة   ونادرة احيانا يرضى ويغضب
اذا ضرب في الحرب بالسيف كفه   تبينت ان السيف بالكف يضرب
غيره   فما الحسنى جانب لم يحمه ملك   ولا مضى صارم لم يمضه بطل
غيره   فلا تحسبوا بالكف جرد نصله   ولكنه قد جرد الكف بالنصل
ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني   حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتني اناس كان شوطهم   وراء خطوي لو امشي على مهل

اوثر اى اختار واصل الدولة بالفتح المرة من قولهم ادال الدهر بهم اى جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة يقال كانت الدولة لبنى فلان على بنى فلان واما الدولة بالضم فهى اسم لما يتداول بين اثنين فاكثر كاللقمة لما يلقم والصرعة لمن يصرع فهو فعلة بمعنى مفعول ومنه كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم اى جعل الله مصرف الفىء للفقراء والمهاجرين ومن ذكر معهم كى لا يكون متداولا فى ايدى الاغنياء فلا يصل الى الفقراء والاوغاد بالغين المعجمة جمع وغد وهو ساقط الهمة الذى اشار اليه برحيص القدر متذل واصله الذى يخدم غيره بطعام بطنه والسفل بكسر السين وفتح الفاء جمع سفلة وهم اراذل الناس ضد العلية افاضل الناس ولبعضهم

ولا خير فى عيش الفتى بين معشر تعالوا على اخوانهم فتسافلوا

اى

اى فصاروا اسفلا وفيه تورية حسنة والشوط بفتح الشين المعجمة اشد حركة الفرس ويسمى الطلق محركا والخطو جمع خطوة بالفتح وهى المرة الواحدة من المشى ويجمع ايضا على خطوات وخطا بفتحهما واما الخطوة بالضم فهى اسم لما بين القدمين اى للقدر الذى يسير بينهما فعلة بمعنى مفعول وجمعها خطوات وخطا بضمها والمهل ضد العجل وقوله ماكنت اوثر البيت يشهد قول المتنبى

ماكنت احسبنى احيى الى زمن يسيئنى فيه وغد وهو محمود

ولابن سنا الملك

الموت اولى بالفتى من عيشة فى الذل عثرى

فاذا ملكت اللبا د فان موت الحر احرى

احرى بمعنى اى احق ولابى العلا المعرى

ولما رايت الجهل فى الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل انى جاهل

فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص وواسفا كم يظهر النقص فاضل

اذا وصف الطائى بالبخل مادر   وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية   وقال الدجى للصبح لونك حائل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة   ويا نفس جدى ان دهرك هازل

الطائى حاتم الجواد ومادر بنى هلال رجل لئيم كان اذا فضلت
ابله فى الحوض ما سلح فيه وقس افصح العرب وباقل ضده
والفهاهة بالفاصل الفصاحة وقوله تقدمتنى اناس البيت
معناه تقدمنى وعلا لى قوم كان اشد جريهم وراء خلف خطوى
اذا مشيت متمهلا وذلك مبالغة فى فضله ونقصهم وسبق
ان هذا من باب الافتخار وهو يشبه قول بعضهم

تقدمتنى اناس ما يكون لهم   فى الحق ان يلجوا الابواب من دونى

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا   من قبله فتمنى فسحة الاجل

الاشارة بهذا الى تقدم من دونه عليه والاقران الاكفاء ودرجوا
مضوا والاجل مدة العمر وسبق ان الفسحة السعة اى وهذا الحال

جزاء من مضى اقرانه وامثاله الذين شاركوه فى الفضل فعرفوا فضله
فتمنى طول العمر بعدهم حتى بقى فيمن لا يعرف قدره فقدموا جهالا
مثلهم عليه وتاسف الفضلاء قديما وحديثا على اقرانهم مشهور
ولا يلام على التاسف من فقدوا ورا الاحباب يودع كل يوم حبيبا
حتى بقى بعدهم فى الدنيا غريبا ولبعضهم

من يرج طول العمر فليتخذ   صبرا على فقد احبابه
ومن يعمر يلق فى نفسه   ما يتمناه لاعدائه

وقد كانت عايشة رضى الله عنها تتمثل بقول لبيد رضى الله عنه

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم   وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

الخلف بسكون اللام بقية القوم اذا كانوا لئاما وان كانوا كراما
قيل هم خلف صالح بالتحريك وكلاهما من خلفه يخلفه اذا قام
مقامه   ولبعضهم

قديما كان فى الدنيا اناس   بهم تحيى العلا والمكرمات

فلما غال فضل الخير دهر   به عاش الخنا والمكر مانوا

غال فضل الخير دهر اى اهلكه ودهر فاعل غال والخنا بالمعجمة
والنون فاعل عاش والمكر معطوف عليه وضمير مانوا فاعل
يعود الى الناس   وللقاضى الارجانى

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم   سحب المؤمل انجم المتامل
فبليت بعدهم بكل مذمم   لا مجمل طبعا ولا متجمل
وان علانى من دونى فلا عجب   لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

الاسوة بضم الهمزة وكسرها الاقتدا واشتقاقها من المساواة
بان يسوى الانسان نفسه بغيره فيما اقتدى به فيه
كان يقول قد اصيب غيرى بما اصبت به فتهون عليه المصيبة
او يقول ما انا اول من فعل كذا قد فعله غيرى وزحل نجم
معروف وهو احد السبعة السيارة وفلكه اعلاها
لانه السابع وتحته فلك المشترى وتحت المشترى المريخ وتحت

المريخ

المريخ الشمس فهى فى الفلك الرابع فتكون كواسطة عقد الافلاك
وتحتها الزهرة عطارد وتحت عطارد القمر وزحل ممنوع من الصرف
لما فيه من العلمية والعدل من زاحل كعمر من عامر والمناصرة للقافية
والزحول له شكاسة الاخلاق وخشونة الطباع لانه عند
المنجمين اكبر النحوس والمعنى ان من دونه وان علاه فلا
يزيده علوه عليه فضلا كما لا يقتضى علو فلك زحل تفضيله
على الشمس ولا يخفى تسليته لنفسه بما ضربه من هذا المثل
الحسن الذى لم يتفق لغيره مثله مع السلاسة والرقة
فالقصيدة وان كانت بديعة الحسن فهذا البيت الفريد
بيت القصيدة وهو من قول المتنبى

خذ ما رايت ودع شيا سمعت به   فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وهو تاكيد لشكواه السابقة فى قوله تقدمنى اناس البيت
تسلية لها من جور الزمان وتصبيرا لها على احكام الحدثان

ولابي الفتح البستي في المعنى

لا تعجبن لدهر حط في صبب   اشرافه وعلى في اوجه السفل

وانقد لاحكامه واستسلمن لها   فالمشتري السعد يعلو فوقه زحل

صبب يوحد تبين محركا اى انحدار والاوج بالجيم الجو وهو مضاف

الى ضمير الدهر والسفل مرفوع فاعل علا وللاخر

لين بسط الزمان يدى لئيم   فصبر اللذي فعل الزمان

فقد تعلوا على الراس الدنايا   كما يعلوا على النار الدخان

غيره قل للذي بصروف الدهر عيرنا   هل عاند الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر يعلو فوقه جيف   ويستقر باقصى قعره الدرر

وفي السما نجوم لا عداد لها   وليس يكسف الا الشمس والقمر

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر   في حادثات الدهر ما يغني عن الحيل

الضمير في قوله لها يعود الى حوادث الدهر لانها وان لم يتقدم لها

ذكر لفظا فقد تقدم ذكرها معنى لسبق ما يدل على الشكوى من الزمان

مع التعبير والتسلية على احكام الحدثان ومعنى البيت اترك القلق

والجزع على ما فات بل اترك الاحتيال ايضا على ما هوات وانتظر الفرج

فان الدهر لا يدوم على حال بل كما قيل

انما الدنيا عواري ٭ والعواري مسترده ٭ شدة بعد رخا ورخا بعد شده

ولبعضهم اذا وضع الزمان على اناس ٭ كلاكله اناخ باخرين ٭ فقل للشامتين بنا افيقوا

سيلقوا الشامتين كما لقينا ٭ كلا كل البعير ورع الذي يبرك عليه وللاخر

صبر النفس عند كل ملم ٭ ان في الصبر حيلة المحتال ٭ لا تضيقن في امورك ذرعا ٭

رب امر اتى بغير احتيال ٭ ربما تجزع النفوس من الا ٭ مر له فرجة كحل العقال

غيره كن عن همومك معرضا ٭ وكل الامور الى القضا ٭ فلربما اتسع المضيـ

ـق وربما ضاق الفضا ٭ ولرب امر متعب ٭ لك في عواقبه رضا ٭

الله يفعل ما يشاء ٭ فلا تكن متعرضا ٭ وابشر بعاجل نفحة ٭ تنسى بها ما قد مضى ٭

وللاخر ولرب نازلة يضيق لها الفتى   ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها   فرجت وكنت اظنها لا تفرج

ولاخر لا تجزعن لعسرة من بعدها يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها لله في اعطافها الطاف

ولاخر اذا بلغ الحوادث منتهاها نرج لقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى حين ولى وكم كرب تجلا حين جلا

المطل بالمهملة المشرف وتولى الاول بمعنى ادبر والثاني بمعنى استولى وحين جلا اي حين عظم والالف للاطلاق ولاخر

تصبر للعواقب واحتسبها فانت من العواقب في اثنتين
ترجيك بالمنى او بالمنايا فان الموت احدى الراحتين

وللصفدي اذا انشب الدهر ظفرا ونابا وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك احداثه لانا نعاب لتشكي ونابا

وقال اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل

ادنى

ادنى بمعنى اقرب والدخل بالدال المهملة والخا المعجمة محركا الغش ومنه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم ويعول اي يعتمد واصل التعويل ان تبنى على جدران غيرك من قولهم عال الشئ يعول اذا ازاد ومعجزة بفتح الميم مع فتح الجيم وكسرها مصدر عجز يعجز كضرب يضرب عجزا ومعجزة اي وحسن ظنك بالايام عجز ويجوز ان يريد بها انه سبب العجز كما في الحديث الولد مبخلة مجبنة اي سبب للبخل والجبن والسواك مطهرة للفم مرضاة للرب فيكون حينئذ بفتح الجيم لا غير والميم مفتوحة على كل حال ومعنى البيت الاول معاملة الناس بالاحتراس عنهم واخذ الحذر منهم وذلك بان تعتقد الغش في كل منهم فعلى في قوله على دخل بمعنى مع اي مع ما فيهم من الدخل وكانه قال واصحبهم على دخل فيهم لانه يامر بغشهم وخداعهم ومعنى البيت الثاني موكد للاول من ان الرجل الكامل من لم يغتر بما ظهر له من الصداقة فيبني امره على عدم الوثوق بهم ولم يعول في اموره عليهم

ومعنى البيت الثالث ان حسن الظن بالايام عند اقبالها عجز فالحازم
من ساء ظنه بها في المستقبل فالحذر الحذر من انقلابها لان بغيتها الى
الزوال لقوله فظن شرا اى بالايام فشرا مفعول اول وبالايام
المفعول الثاني وجاز حذفه للعلم به من قوله وحسن ظنك
بالايام والبيت الاول ماخوذ من قول القاضي الارجاني رحمه الله

بعد الفتى اخوانه لزمانه   واعدى له من صرفه ما اعدّ

ومن قول المتنبي

وصرت اشك فيمن اصطفيه   لعلمي انه بعض الانام

وانف من اخي لابي وامي   اذا انا لم اجده من الكرام

ولابي العلاء المعري   وقد صار هذا الناس الا اقلهم   ذئابا على اجسادهن ثياب

وفي معنى البيت الثالث قول المتنبي ايضا

فدى الله الخدع من نوعس   والمكر من كوم الحبايل

تعالى الرجال على جهلها   وما يحصلون على طائل

الموعس المراة الفاجرة والحبابل بالمهملة القانص بالحبايل وقد الحسن

جربت الفقيد

جربت دهري واهليه فما تركت   لي التجارب في ود امرئ غرضا

وله ايضا فظن بسائر الاخوان شرا   ولا تامن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبري   لما طلعت مخافة ان تكادا

ولابن الرومي   عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء اكثر ما تراه   يكون من الطعام او الشراب

ولبعضهم   شر السباع الضواري دونه وزر   وشر هذا الورى ماد ونه وزر   ابو وزر الملجا

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع   وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

ولاخر   وزهدني في الناس معرفتي بهم   وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا تسرني   مباديه الا ساني في العواقب

وفي معنى البيت الثاني قول المتنبي

اذا ما الناس جربهم لبيب   فاني قد اكلتهم وذاقا   فلم ار ودهم الا خداعا

ولم ار دينهم الا نفاقا   التقدير فاني قد اكلتهم وهو ذاقهم والاكل

انم خبرة بطعم الشئ من ذايقه فقوله وذاق خبر المبتدا المحذوف ولبعضهم

بلي يثق الانسان فيما ينوبه   ومن اين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذيابا على اجساد هن ثياب

وفى معنى البيت الثالث قول المتنبى فذى الدار اخدع من موس

وامكر من كفه الحابل تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طابل

الموس المراة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن

احسن القصايد فى سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون

المشهورة بالبسامة التى اولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر

فما البكا على الاشباح والصور انهاك انهاك لا الوك معذرة

عن نومة بين ناب الليث والظفر فما يغرنك من دنياك نومتها

فما صناعة عينيها سوى السهر ما الليالى اقال الله عثرتها

من الليالى وصانتها من الغير تسر بالشى لكن كى تغر به

كالايم ثار الى الجانى من الزهر الايم بالمثناة تحت الحية وكثيرا

ما تختفى بين الاشجار فاذا مد يده الجانى للزهر وثب عليه وحكى

ان المامون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال ابو نواس

يق

٢١٦

شيا وهو وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو فى ثياب صديق

قوله عريق بالمهملة اى معرق وهو مجرور نعت لنسب والعرق

المعرق ما رسخت عروقه فى الارض وقال رحمه الله تعالى

غاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل

ان كان ينجع شى فى ثباتهم على العهود فسبق السيف للعذل

غاض اى نقص وفاض ضده يقال غاض الما اذا نضب وفاض

اذا كثر حتى زاد على صفحات الانا وغاض الله الما ايضا لازم ومتعد

ومنه وغيض الما اى غاضه وانفرجت اى انفتحت والمراد تباعدت

المسافة بينهما بحيث لا يكاد يجتمع قول مع عمل بل الاعمال مخالفة

للاقوال والخلف بالضم الاسم من الاخلاف فى الوعد وهو عدم

الوفا به فى المستقبل كالكذب فى الماضى وشان فعل ماض

ضد زانه يزينه وصدقاك مفعول به مقدم وكذبهم بكسر الكاف
الفاعل ويطابق بفتح البا الموحدة على البنا للمفعول والمطابقة المساواة
يقال طابق الحذا بين قطع النعل اذا ساواها على مقدار واحد ولصق
بعضها ببعض وينجع بالنون والجيم كينفع وزنا ومعنى يقال
نجع فيه الدوا اى نفعه والوعظ اى افاد فيه والثبات ضد الزوال
والعذل اللوم كما سبق ومعنى هذه الابيات موكد لما سبق
من اخذ الحذر من الناس وعدم الوثوق بهم وترك التعويل عليهم
لكن ببيان الدليل على موجب ذلك من نقصان الوفا وكثرة الغدر
والخلف الوعد وان صدقاك لو صدقت لا تجد مسلكا عندهم
لان كذبهم لا يطابقه كما لا يطابق الممدوح المعتدل ثم كان قايلا يقول
فهل يرجى منهم استقامة وثبات على عهد اى وفا به وقد ذكرت انه غاض
وترك الغدر الذى فاض فقال اقرب شى الى ثباتهم عن ذلك وترك الغدر
ان يعاملوا بالرهبة ويوخذوا بالعنف فما دام احدهم خايفا من سطوتك

وسبق

وسبق بادرتك فهو دايم على الوفا بعهدك لك ومتى امن ذلك عاد الى
طبعه كما قيل والقلوب الفاسدة لا ينزع الا حقادمنها الا السيوف الرقاق
وعبر عن هذا المعنى بقوله فسبق السيف للعذل اى فهو سبق
السيف فسبق خبر لمبتدا مقدر بعد فا الجزا وهو مثل ساير
واصل ذلك ان ضبة بن اد خرج ابناه سعد وسعيد فى طلب
ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا راى رجلا
يقول اسعد ام سعيد ثم ان ضبة لقى الحارث بن كعب فى الشهر
الحرام فقال له الحارث قتلت هنا فتى صفته كذا وكذا واخذت
منه هذا السيف فتناوله ضبة فعرفه فضرب به الحارث
فقتله فعذل لحرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فارسلها
مثلا فمراد الناظم انهم اذا عوملوا بذلك رجى وفاهم بالعهد
الذى غاض وتركهم الغدر الذى فاض وهكذا اللياه
فان سياستهم بالرهبة كما ان صلاح الكرام بالرغبة ولبعضهم

اذا انت اكرمت الكريم ملكته   وان انت اكرمت اللئيم تمردا

وهذا التقدير للبيت اولى مما قاله الشارح فيه اعرابا ومعنى

وقوله غاض الوفا البيت من قول المتنبى

غاض الوفا فما تلقاه من احد   واعوز الصدق فى الاخبار والقسم

القسم محركا اليمين ولبعضهم

غاض الوفا وفاض غدر الناس انهارا وغدرا

وتطابق الاقوام فى   افعالهم سرا وجهرا

غدر الثانى بالضم جمع غدير والاخر

لاتثق من ادمى فى وداد بصفا   كيف ترجوا منه صفوا وهو من طين وما

يا وارداسوء عيش كله كدر   انفقت صفوك فى ايامك الاول

فيما اقتحامك لج البحر تركبه   وانت يكفيك منه مصة الوشل

ملك القناعة لايخشى عليه ولا   يحتاج فيه الى الانصار والخول

السؤر بضم السين المهملة مهموزا بقية الطعام والشراب يقال

اكل فاسار من طعامه اى ابقى منه فالبقية السؤر فهو فعل بمعنى

مفعول كالاكل بالضم بمعنى الماكول ومن هنا كان الراجح ان سايرهم

بمعنى باقيهم لا بمعنى جميعهم كما زعمه الجوهرى واما نصب واردا

فلانه نكرة غير مقصودة وقوله كله كدر جملة فى محل النعت

لعيش فهو بكسر الدال لا بفتحها لان الكدر بالفتح المصدر يقال

كدر الماء مثلث الماضى ككرم وفرح ونصر كدورة وكدرا بالتحريك

فهو كدر بالكسر ككتف والاول بضم الهمزة جمع اولى بضمها

والاقتحام بالقاف الدخول فى الامر من غير فكر ولا روية

ولج البحر بضم اللام وتشديد الجيم وسطه ومعظمه والمصة

بالمهملة المرة الواحدة من المص بالشفتين والوشل الما

القليل المجتمع من القطر الضعيف يقال وشل يشل اذا قطر

ورشح فالوشل فعل محركا بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض

وقوله تركبه جملة حالية من كاف الخطاب فى اقتحامك وكذا

قوله وانت يكفيك وقوله ولا يخشى عليه ولا يحتاج فيه
هو بضم اليا على بنائهما للمفعول والنائب فيهما الجار والمجرور
بعدهما والانصار الاعوان والخول بالمعجمة محركا الخدم وخوله
الله كذا ملكه اياه ومنه ثم اذا خوله نعمة منه ومعنى قوله يا واردا
سؤر عيش البيت قريب من معنى قوله السابق لم ارتض العيش
البيت الا ان ذلك بصيغة الاخبار عن نفسه وهذا بصيغة
الخطاب لنفسه المسمى عند اهل البديع التجريد كما سبقت
الاشارة اليه وهو ان يجرد المتكلم من نفسه انسانا يخاطبه كقول
المتنبي لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
اي اذا لم يكن عندك هدية يا نفس خيل ولا مال تهديها في مقابلة
الاحسان اليك فاحسني اليهم بالنطق اي بالشكر والثنا فتهديها
بضم التا الفوقية وكذا فليسعد بضم اليا التحتية وسبق مدح
ايام الشباب ومعنى قوله فيم اقتحامك البيت لاي شيء تركب

الاهوال

الاهوال وتقتحم الاخطار وتدخل في المتاعب والمشاق في طلب الرزق
وانت يكفيك منه القليل لان المراد منه ما يقوم به صورة الانسان
ليتوصل ببقائها الى تحصيل الكمالات الانسانية ولا يخفى ما فيه من
حسن استعارة ركوب لج البحر للحرص على الدنيا ومصة الوشل للزهد فيها
وان هذا مناقض لقوله السابق ودع ركوب العلا البيت بل المصة من
الوشل اقل من البلل الذي جعل القناعة به سقوطا عن رتبة العلا فدل
على ما اشرنا اليه اولا من ان ركوب الاخطار في طلب الجاه والمال طريقة
ابنا الدنيا وان الزهد فيها وايثار الخمول طريقة ارباب البصائر ومعنى
قوله ملك القناعة البيت مؤكد لطريقة الزهد لان حقيقة الزهد قناعة
القلب بما قسم الله تعالى له من الرزق وقد كان القناعة في نفسها ملكا ومع
ذلك فملكها اشرف من ملك الدنيا لان ملك القناعة ذاتي راجع الى وصف
النفس لا يفارقها في جميع احوالها ولا يخشى عليه ان يسلب منه ولا يحتاج
في حراسته الى اعوان وخدم بخلاف ملك الدنيا فانه انما يحصل باغراض

اجنبية لان ملكها بالمال والرجال فالمال يحتاج الى مشقة فى تحصيله

اولا ثم الى حفظه ثانيا خشية ان ينهب ويسلب منه ويغضب والرجال تحتاج

فى جلب قلوبهم الى مداراة واحسان بالمال والمقال ثم مع ذلك لا تؤمن غايلتهم

ولا سيما مع ما سبق من قوله غاض الوفا وفاض الغدر ومما قيل فى الزهد والقناعة

ان الغنى هو الغنى بنفسه ولو انه عارى المناكب حافى

ما كل فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فكل شى كافى

ولابن عيينة رحمه الله تعالى الرزق ياتى ولو لم يسع صاحبه حتما ولكن شقا

المرء مكتوب وفى القناعة كنز لا نفاد له وكلما يملك الانسان مسلوب

وللحريرى رحمه الله اذا اعطشتك اكف اللئام كفتك القناعة شبعا وريا

فكن رجلا رجله فى الثرى وهامة همته فى الثريا فان اراقة ماء الحيا

ة دون اراقة ماء المحيا ولاخر رحمه الله خذ من العيش ما صفى فهو ان زاد انطفا

كسراج منور ان طفا نوره انطفا طفا يطفو ابا لقا زاد وارتفع ومدح الزهد

فى الكتاب والسنة اشهر مما يذكر وقال رحمه الله تعالى

ترجوا البقا بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل

التقدير اترجوا البقا بهمزة الانكار والمراد بالدار الدنيا فاللام للعهد الحضورى

ولا هى النافية للجنس وثبات اسمها ولها الخبر والجملة نعت لدار وغير منتقل

نعت لظل وهو مضاف لنكرة وتوهم الشارح انه مضاف الى معرفة ومعنى

البيت ظاهر ووجه تعلقه بما قبله ان سبب الحرص على الدنيا المنافى للزهد

والقناعة انما هو طول امل البقا فيها فمن توهم طول البقا فيها حرص لا محالة

على جمعها ثم لم يسمح ايضا بها فيجمع بين الحرص والشح وهما من المهلكات

بل هما راس كل خطيئة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وانما يدفع ضرر

هذا الدا بما اشار اليه بقوله فهل سمعت بظل غير منتقل وذلك بقصر

الامل وذكر هادم اللذات قال الله تعالى انما توعدون لات يا قوم انما هذه

الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هى دار القرار وفى الحديث اذا اصبحت فلا

تنتظر المسا واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وفى الاثر كم من مدرك يوما لا يكمله

وامل غدا لم يدركه لو رايتم الاجل ومسيره لبغضتم الامل وغروره قال بعضهم

يا ايها المعدود انفاسه لابد يوما ان يتم العدد ولاخر

ياميتا في كل يوم بعضه لحذر وخف من ان يموت جميعا ان المنايا لم تدعك لغفلة

يا غافلا عن نفسه مخدوعا لكنها امرت لغيرك اولا وطريقها منه اليك سريعا

وللتهامي رحمه الله تعالى حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الاخبار طبعت على كدر وانت تريدها

صفوا من الاكدار والاقذار ومكلف الايام غير طباعها متطلب في الما جذوة النار

واذا رجوت المستحيل فانما تبني الرجا على شفير هار فالعيش نوم والمنية يقظة

والمرء بينهما خيال سارى

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامر ان فطنت له فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل

منجاة اي نجاة مصدر ميمي من نجا ينجو النجاة ومنجاة اي سلم والزلل الخطا

زل يزل بالكسر ومنه فان زللتم فتزل قدم وروى الفرا ايضا زل يزل

بالفتح فقياسه زلت بالكسر وقوله ويا خبيرا عطف على يا واردا ومطلعا

صفة

صفة له وعلى الاسرار متعلق به لا بخبيرا ورشحوك اي ربوك

ورجوك يقال فلان يرشح للوزارة اي يربى بالكمالات ليتاهل

لها واصله ان ترشح المراة ولدها بقليل من شرب اللبن ليتمرن على شربه

من غير ايجار والرشح الما القليل المترشح فعل محركا بمعنى مفعول رشح

المجرى يرشح كمنع رشحا بالسكون للمصدر والما المنفصل رشح بالتحريك

وفطنت مثلث الطا ككرم وفرح ونصر بمعنى فهمت واربا بهمزة ساكنة

للامر بمعنى ارتفع والربا بالهمزة المرتفع من الارض وهي ايضا الرباوة بابدال

الهمزة واوا والربوة بضم الرا وفتحها والفعل منه ربا يربو بغير همزة

ونظير ذلك قولهم ذاره يذراه مهموز الكنع ومنه قوله هو الذي ذراكم

في الارض ويذراكم فيه وذراه يذروه بغير همزة ومنه فاصبح

هشيما تذروه الرياح ويجوز ان يكون الناظم قال فاربا بغير همزة

واقام المعتل مقام الصحيح والهمل محركا الماشية لا راعي لها

ومعنى البيت الاول التنبيه على فضيلة الصمت لانه اذا حسن من العالم

الخبير باسرار الامور المطلع عليها فمن الجاهل اولى ولهذا قيل

وفي الصمت ستر للغبي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

النبي بالموحدة من لا خبرة له بالامور وفضل الصمت مشهور قال
الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس لاية والنجوى المسارة بين الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم
كل كلام بن ادم عليه لا له الا امر بمعروف ونهيا عن منكر وقال صلى الله عليه
وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت رواه البخاري
ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله انه لما حث على الزهد في الدنيا
من الجاه والمال توهم ان المتخلق العالم قد تنزع نفسه وتقول له تقرب
بعلمك الى الملوك والوزراء والاكابر والروسا لتتمكن من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب فنبه الناظم
على ان ذلك من غرور النفس وعلى تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم
ولا يكاد يسلم له دينه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلماء اهل
البصاير المؤثرين للاخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك واتباعهم
قال الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه من علامات علماء الاخرة

دنيا و

ان يكون العالم المريد بعلمه وجه الله تعالى منقبضا غاية الانقباض
عن الدخول على السلاطين واعوانهم متحرزا عن مخالطتهم ولو خالطوه
وقربوه فان الدنيا حلوة نضرة كما في الحديث وزمامها بايديهم ومخالطته
توقعه لا محالة في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم والتكلف لمرافقاتهم
ويتولد من ذلك مداهنتهم والسكوت عليهم ما يراه من المنكر وعلى الجملة
فمخالطتهم مفتاح الشرور عديدة وهي اعظم فتنة في الدين ادناها المداهنة
والنفاق الذي هو مضاد للايمان لكن هذه الفتنة العظما قد نصبها
الشيطان لاعين العلما لا سيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو ولا
يزال الشيطان يلقي اليه ان في وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم
عن الظلم ويقيم شعاير الدين الى ان يخيل اليهم اليه ان الدخول عليهم قربة وعبادة
ثم اذا دخل عليهم لم يلبث ان يتكلف ويداهن ويتلطف ليكون مقبولا
عندهم ويحرص في الثنا عليهم والاطرا ويتبع الرخص لهم واخبارهم بما يوافقهم

ويحترمهم بما يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك دينه ولو
اخبرهم بالحق الذي فيه نجاته ونجاتهم عند الله لا استثقلوه وكرهوا
دخوله عليهم ولهذا لم يزل علما السلف ينفرون عن مخالطة السلطان
واعوانه ويقولون لا يصيب احد شيا من دنياهم الا اصابوا من دينه
ما هو افضل منه وقال بعضهم والله ما دخلت على هذا السلطان
ثم حاسبت نفسي بعد الخروج الا رايت عليها الدرك وانتم ترون ما اواجهه
به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه ووالله اني لوددت ان انجو من الدخول
كفافا هذا مع اني ما اخذ من دنياهم شيا قط ولا شربت لهم شربة ماء
ومعنى البيت الثاني انه لما امر العالم بالصمت توهم ان يقول له الصمت
فيه كتم علمي وستره وذلك سبب الخمول المخل بدرجة العوام فقال له انت
مرشح لامر عظيم من الجاه الذي تطلبه بالتودد الى الناس كاظهار علمك
لان المراد من العلم بلوغ الكمالات التي يتاهل بها النوع الانساني لان يكون
خليفة عن الله في ارضه راعيا لما فيه بالسياسات النبوية والقياسات

العقلية

العقلية فمن بلغ هذه الرتبة فقد حاز مقام الخلافة وصار وارثا لابيه
ادم حقيقة اذ العلما ورثة الانبيا وقد كان اعظم جاه الانبيا عليهم
الصلاة والسلام والخلفا الراشدين والعلما العارفين بذلك لا بخدمة
الملوك ولا بالغلبة والقهر فان الملك الحقيقي هو الاستيلا على
القلوب بما يصفه الله فيها من لحبه في الود سيجعل لهم الرحمن
ودا ثم لهم في الاخرة عند الله الملك الكبير وهذا التقدير اليق بكلام
الناظم فان الشارح شرحه بما لا يلايمه والكمالات التي يتاهل
بها النوع الانساني لمقام الخلافة ترجع الى اربعة اصول احدها
العلم بالله تعالى وما يجب له من الكمال ويستحيل عليه من النقص
ومحل ذلك علم اصول الدين ثانيها العلم بما يحتاج اليه الانسان من
المعاملة مع الخلق والخالق وذلك علم الفقه ثالثها العلم بالنفس
وصفاتها المحمودة لتكتسب والمذمومة لتجتنب وذلك علم الطريقة
رابعها العلم بالامور الاخروية وما هو النافع فيها والضار

وذلك علم الرقايق والمواعظ ومحل تحقيق هذه الاربعة اصول
مستوفى بالكمال فى كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام
الغزالى رضى الله تعالى عنه فمن اتصف بما فيه دعى عظيما فى
ملكوت السموات والارض وبلغ رتبة الخلافة والرعاية لاهل
الارض ومن جهل ذلك فهو من الهمل النازل الى رتبة البهايم
قال الله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا قال بعضهم وهو ابو
الفتح البستى

فاجهد لنفسك واستكمل فضايلها   فانت بالنفس لا بالجسم انسان

نسال الله تعالى التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل
وان يعصمنا من الخطا والزلل فى خير وعافيه بمنه وكرمه
وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد
لله رب العالمين تم كتاب شرح لامية العجم لشيخ الاسلام
سراج

سراج الدين عمر الحضرمى تغمده الله برحمته وقد نمقه بيد
الفانيه احمد بن مصطفى هلال الشافعى عامله بلطفه
الخفى فى ١٩ من شهر صفر الخير من شهور سنة ١٢٧٥ هجريه
على صاحبها افضل السلام وازكى التحيه والسلام ختام

وان تجد عيبا فسد الخللا   جل من لا عيب فيه وعلا

نسال الله حسن الختام

